السبت 1 أيلول 2018
العدد 3554 السنة الثالثة عشرة
samedi 1 septembre 2018 no 3554 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

عبدالله العروي ينتصر للتعددية والاختلاف

صلاح فائق:
قصائد ليست للمرح

انتونان ارتو:
مسرح الشرق والغرب

الإمارات تتجسّس على الحريري ومتعب وتميم... برعاية إسرائيلية [19]

أخطر خطوات «صفقة القرن» تنذر بتداعيات على بلدان اللجوء الفلسطيني

ترامب يشطب حق العودة [18]

العراق
المواجهة مع الجيش الأميركي تقترب؟
[16 ـ 17]

تنفّذ القوات الأميركية المنتشرة في العراق تحركات مشبوهة للسيطرة على الحدود مع سوريا، ما ينذر بمواجهة مع الحشد الشعبي (أ ف ب)

تقرير

«جمهورية زحلة» الكهربائية: التمديد لنكد وارد

4

قضية

قضاء العجلة: وسيلة بديلة لكم الأفواه!

6

موسيقى

ماذا في مشاع زياد الرحباني؟

22

المشهد السياسي

بري: كلام مباشر مع سوريا... بعد الحكومة

ما بين التشاؤم والتفاؤل، لم يحسم رئيس مجلس النواب نبيه برّي، مصير تشكيل الحكومة. ترك الأمر إلى نتيجة اللقاء المرتقب بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري. قال برّي هذا الكلام خلال خطابه أمس، في مهرجان الذكرى السنوية الأربعين لتغييب الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه في مدينة بعلبك

برّي: لا أحد يستطيع فصل العلاقات مع سوريا وإبقاءها في ثلاجة

رئيس مجلس النواب نبيه برّي، «مُتشائل» في ما خصّ تشكيل الحكومة اللبنانية. هكذا قال خلال خطابه في الذكرى الأربعين لتغييب الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين، مُضيفاً أنّ الحكومة الجديدة يجب أن «تُمثّل كلّ قوى لبنان البرلمانية، وأن تكون قراراتها، كما السيادة، مُستقلة مرتكزة على الوحدة الوطنية». وقال برّي إنّه في غضون الأيام الثلاثة أو الأربعة المقبلة، «لا بُدّ أن يحصل اجتماع بين الرئيس ميشال عون ورئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري، ونأمل فكفكة العقد». وحتى لا يُتهم أحد بعرقلة تشكيل الحكومة، قال برّي إنّه بعد التأليف سنكون بحاجة إلى «كلام رسمي مباشر بين حكومتَي لبنان وسوريا».

الحريري يحضّر عرضاً للقوات اللبنانية تناله بموجبه أربع حقائب

في كل الحالات، لا أحد يستطيع فصل العلاقات مع سوريا وإبقاءها في ثلاجة. لبنان وسوريا هما توأما التاريخ والجغرافيا والمصالح المشتركة».

كلمة برّي، أمام حشد سياسي وشعبي في رأس العين في مدينة بعلبك، كانت مُناسبةً لإعادة تأكيد أنّ حزب الله وحركة أمل هما «بكّل فخر الثنائي الشيعي الوطني المقاوم. نحن عينان ورُئتان في نفس القفص الصدري اللبناني، كلاهما مثل الليطاني ينبعان من البقاع ويصبان في الجنوب. يُحاولون بائسين الدخول بين فكي الكماشة المتمثلين بالجنوب والبقاع». وقال برّي إنّه «كنا ولا نزال نتحدث عن إزالة الحرمان، ليس عن الشيعة فحسب، بل كل المناطق والأرياف والضواحي. ويكمن ذلك في التنمية والانتهاء من سياسة فرّق تسد». انطلاقاً من هنا، «ومن أجل حفظ الساحة الوطنية، أعلن باسم أمل وحزب الله، رفع الغطاء عن كلّ مُرتكب ومُهرّب ومروج. وأطلب باسم كتلتينا النيابيتين، وباسم القوى الحية التي تُمثل، إصدار عفو عام مدروس، يستثني جرائم القتل واستهداف الأجهزة الدفاعية والأمنية».

كما أكّد برّي «ثقتنا بالجيش والقوى الأمنية في حفظ الأمن في البقاع والجرود، بالتعاون مع المقاومة والجيش السوري. إلا أنّ ما تحتاج إليه المنطقة خطة إنمائية، وتنفيذ قانون الضمّ والفرز، وإصدار قانون يشرّع زراعة القنب الطبي، أي الحشيشة، لأغراض طبية وصحية، مع إنشاء هيئة مُنظمة لها». وعدّد برّي العديد من المشاريع التي سيتم العمل على تنفيذها في البقاع، قائلاً إنّه «من حقّ البقاع أن يسأل عن مصير المياه والبرك والسدود». وكما شدّد الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله، «فإنّ للبقاع أولوية في الخدمات»، لذلك طالب بإنشاء مجلس تنمية للبقاع ومثله لعكار والمنية والضنية على غرار مجلس الجنوب.

من الوضع الداخلي، انتقل برّي إلى الملف الإقليمي، مُبدياً تضامنه مع إيران بوجه العقوبات ومنوهاً بدعمها المستمر للبنان، وعن سوريا، قال برّي: «تُتابع المعلومات حول الضربة الأميركية التي قد تستهدف القوات السورية وحلفاءها». إلا أنّ برّي اعتبر أنّ العدوان الرباعي على سوريا، «لن ينجح في إعادة الأمور إلى الوراء»، مؤكداً أنّ «الحلّ هو برفع الضغوط عن البلد الشقيق ووقف ضخّ السلاح والمسلحين وتحقيق هزيمة للإرهاب».

أما فلسطينياً، فقد «زفّ» برّي خبر توصّل كلّ الفصائل الفلسطينية إلى توقيع وثيقة تفاهم تتعلّق بالمخيمات الفلسطينية في لبنان، وتعاونها مع الدولة اللبنانية، عنوانها: «هيئة العمل الفلسطيني المشترك في لبنان». وبالانتقال إلى الشأن اليمني، «سجّلنا انحيازاً إلى حلّ سياسي، لأنّ أي انتصار عسكري في اليمن مستحيل، وكلفة الحلّ السياسي أقلّ بكثير من استمرار الحرب».

وكان برّي في بداية كلمته قد شدد على «مواصلة العمل لتحرير الصدر وأخويه من مكان احتجازهم غير المعروف في ليبيا، وطالب الدولة اللبنانية «إيلاء القضية كلّ الاهتمام، ودعم لجنة المتابعة الرسمية، تبعاً لما ورد في البيان الوزاري».

برّي على خط «العقدة القواتية»

على الصعيد الحكومي، دخل الرئيس برّي، للمرة الأولى، على خط «العقدة القواتية»، مفوضاً هذه المرة، من رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي كان قد أوفد إليه وزير الإعلام ملحم رياشي، فالتقاه بحضور وزير المال علي حسن خليل، الذي انتقل بعد اللقاء، من عين التينة إلى دارة رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري في وادي أبو جميل. خلال لقاء الرئيس المكلف بوزير المال، تبين أن الحريري تلقى عرضاً من معراب حول الحصة القواتية في الحكومة، فإذا قرر الرئيس المكلف التسليم لرئيس الجمهورية باختيار نائب رئيس الحكومة، وسلم للتيار الوطني الحر بالحقيبتين السياديتين، صار لزاماً عليه أن «يجترح» معادلة ترضي «القوات اللبنانية» عبر منحها أربع حقائب (بلا أية وزارة دولة)، وأن تكون هذه الحقائب وازنة (على سبيل المثال لا الحصر، صيغة تشمل حقائب التربية والعدل والشؤون الاجتماعية والثقافة)، أو أن يبادر الحريري إلى التضحية بإحدى الحقائب الوازنة من حصته لمصلحة إنجاز التأليف، تماماً كما فعل الرئيس نبيه بري عندما وافق على التضحية بمقعد وزاري شيعي في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، لمصلحة توزير فيصل كرامي، وأدى ذلك وقتذاك، إلى رفع عدد الوزراء السنة مع رئيس الحكومة إلى سبعة مقابل خمسة وزراء شيعة.

وفي انتظار مؤشرين مترابطين، أولهما، أن يلتقي الحريري برئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل، وثانيهما، أن يتوجه الرئيس المكلف إلى القصر الجمهوري في غضون اليومين المقبلين، حاملاً للمرة الأولى مسودة تشكيلة حكومية، قالت مصادر مواكبة لعملية التأليف لـ «الأخبار» إن القصر الجمهوري ينتظر من رئيس الحكومة اتصالاً لتحديد موعد زيارته لنقل حصيلة مشاوراته وربما مسودة تشكيلة حكومية مقترحة. ونقلت المصادر عن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون أنه جاهزٌ لبحث ومناقشة أي مسودة حكومية يحملها الحريري «بروح من الإيجابية والتعاون والتسريع في إبصار الحكومة العتيدة النور»، وقالت إن عامل الوقت في ظل الوضع الداخلي ببعده الاقتصادي الضاغط وفي ظل الوضع الإقليمي المفتوح على كل الاحتمالات، يجعل تأخير ولادة الحكومة «كمن يلحس المبرد وبالتالي سيصيب الضرر لبنان كله وليس موقعاً دستورياً بعينه».

(الأخبار)

في الواجهة

التكليف في اليوم المئة.... كأنه اليوم الأول

اليوم يكون انقضى مئة يوم على تكليف الرئيس سعد الحريري من دون آمال مشجعة باقترابه من الهدف. الأصل في المشكلة أن لا تصور مشتركاً بينه ورئيس الجمهورية ميشال عون حيال ما يقتضي أن تكون عليه الحكومة الجديدة

نقولا ناصيف

تكاد تكون الثابتتان الوحيدتان في المئة يوم المنصرمة في عمر التكليف، تمسك رئيس الجمهورية ميشال عون بالرئيس سعد الحريري رئيساً للحكومة من دون سواه، وإصرار الحريري بدوره على عدم التقدّم منه بأي مسودة من شأنها إحراجه والتسبّب في تحفظه عنها. من حول هاتين الثابتتين تدور جهود التأليف، ولا تصل في نهاية المطاف إلى التوافق على حكومة جديدة. بيد أن تشبث المرجعين الدستوريين، الوحيدين المعنيين بتوقيع مرسوم الحكومة الجديدة، أحدهما بالآخر شريكاً له، لا يقلل من أهمية العراقيل التي يواجهانها، ولذلك دوافع شتى:

1. إن لكل من عون والحريري مقاربة مختلفة أحدهما عن الآخر ـ إن لم تكن متناقضة ـ حيال الأحجام. منذ اليوم الأول للتكليف يعارض رئيس الجمهورية ما يطلبه النائب السابق وليد جنبلاط ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، مقاعد وحقائب، في وقت يجاري الرئيس المكلف هذه المطالب ويتبناها، ويرفض في الوقت نفسه ما يتبناه رئيس الجمهورية وهو أن يكون للتيار الوطني الحر وحلفائه (مع حصة الرئيس) الثلث +1، ناهيك بتمثيل النواب السنّة المعارضين في الحكومة في معزل عن الحريري.

لم يصدر عن عون مرة ما يفصح عن موقفه هذا. إلا أن إصراره على توسيع مروحة التمثيل السياسي عكس وجهة نظره. أضف دعوته الرئيس المكلف إلى التفاهم مع الأفرقاء على مشاركتهم في حكومته. بدوره، لم يجهر الحريري سوى بالقول أنه ضد تمثيل السنّة المعارضين في حكومة يرأسها، وأخفى وجهة نظره المتضامنة مع جنبلاط وجعجع وحصتيهما، والمعارضة لمنح الوزير جبران باسيل وتياره حصة تجعله منفرداً، على الأقل، يهدّد بقاء الحكومة.

ستكون المرة الأولى منذ الحقبة السورية يحظى فريق سياسي ـ لا ائتلاف قوى كفريقي 8 أو 14 آذار ـ بامتياز غير مسبوق وبالغ الفاعلية. في جانب منه، هو الأخطر في الاستنتاج المناوئ له، أنه يضع إسقاط الحكومة بين يدي فريق غالبيته مسيحية، ما يتيح له امتلاك صلاحية موازية ونِدّية لتلك لرئيس الحكومة السنّي. تالياً تجريد رئيس الحكومة من مغزى قوته وجوهرها في التوازن القائم بين الطوائف الثلاث الكبرى في لعبة النظام والسلطة.

في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي (2011) حصل التيار الوطني الحر وحلفاؤه في تكتل التغيير والإصلاح، في ظل مقاطعة الأحزاب المسيحية والشخصيات المستقلة، على ثلث مقاعدها (10 وزراء)، لكنه ليس الثلث+1. قد يُفهم من التمسك بمثل هذه الحصة الحساسة فحوى ما قاله باسيل، أكثر من مرة، أن المقصود بالثلث المعطل لحزب رئيس الجمهورية تعويض انتقاص صلاحياته الدستورية منذ اتفاق الطائف.

2. تبادل عون والحريري أكثر من مرة تطمينات وإشارات إيجابية إلى رغبة كل منهما في البقاء شريكاً للآخر.

هل نصح جنبلاط وجعجع الحريري بتصريف الأعمال من السرايا؟

في منتصف يوم اجتماع عون والحريري أربع مرات لكن بلا مسودة حكومة (هيثم الموسوي)

يعارض رئيس الجمهورية أي محاولة لحمل الحريري على الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة أياً تكن الدوافع، ولا يرى بديلاً منه على رأس الحكومة الجديدة، ويدرك تماماً أن ليس بين يدي رئيس الجمهورية صلاحية دستورية يسعها فرض الاعتذار على الرئيس المكلف أو الضغط عليه لاستعجال التأليف. في المقابل، يرد الحريري له التحية برفضه نصيحة ذُكر أن جنبلاط وجعجع أسديا بها إليه تقضي بتصريف أعمال حكومته من السرايا. تصرّف كهذا من شأنه للفور التسبّب بمشكلة مع رئيس الجمهورية، ومحاولة استفزازية تتناقض مع الأعراف والقواعد القائلة بانقطاع رئيس الحكومة عن رئاسة مجلس الوزراء فور استقالة حكومته واكتفائه بتصريف الأعمال الإدارية اليومية منها. بيد أن الإشارات الإيجابية تلك بقيت في واد، وشروط الأطراف المتصلبين في واد. عون في واد، والحريري في واد.

مع ذلك تبدو لقاءات الرئيسين إلى الآن أقل مما يفترض أن تكون. لم تزد عن أربعة طوال مئة يوم من التكليف، لم يناقشا في خلالها مرة مسودة حكومة. وكان تردد في الأيام الأخيرة أن اجتماعاً خامساً بينهما متوقعاً في الأيام القليلة المقبلة.

3. على رغم ما شاع غداة انتخابات أيار من أن تأليف ثانية حكومات العهد ستعكس نتائج تلك الانتخابات، وتالياً ثمة توافق مسبق بين الرئيسين على الوصول إلى حكومة أكثرية إذا اقتضى الأمر نواتها الصلبة كتلتا الحريري (20 نائباً) وباسيل (29 نائباً)، بيد أن اليوم التالي للتكليف قاد في منحى مغاير تماماً، هو الذهاب إلى حكومة وحدة وطنية على صورة الحكومات المتعاقبة منذ اتفاق الدوحة، لكن أيضاً على صورة حكومات ما قبل، كعام 2005 وإلى حد عدد من حكومات عهدي الرئيسين الياس هراوي وأميل لحود إبان الحقبة السورية.

مجرد التوقف عند معادلة حكومة الوحدة الوطنية منح للتو ــ وهو العرف الرئيسي المنبثق من اتفاق الدوحة ـ معظم الأفرقاء النافذين حق الفيتو في رفض المقعد أو الحقيبة من دون مقدرة رئيسي الجمهورية والحكومة على تجاهل هذا الفريق أو رفض مطلبه. وهو ما يُبرز على نحو جلي تعذّر تأليف الحكومة الحالية ما لم يتخلّ كل من جنبلاط وجعجع وباسيل عن الحصص التي يتشبثون بها.

«الإيكونومست»: الاقتصاد اللبناني مقبل على انهيار!

(هيثم الموسوي)

فيفيان عقيقي

لم يعد التحذير من انهيار قطاع العقارات وربّما المصارف وسعر الصرف في لبنان، مجرد تعبير عن مخاوف شريحة من الخبراء الاقتصاديين. تحت عنوان «أزمة تلوح في الأفق»، نشرت «The Economist»، في عدد يوم أمس، تقريراً قاربت فيه المجلة العريقة الوضع المأزوم في لبنان، محذرة من أن السياسات النقدية المُتبعة «غير قابلة للاستدامة، وأن أي انهيار في قيمة سعر صرف (الليرة) سيكون مؤلماً، ولن يبقى شيئاً لتحاصصه»، وهو وضع يتطلّب معالجة، لا يزال «أصحاب القرار يغضون الطرف عنها».

تتناول المجلة القطاعات الثلاثة التي يقوم عليها الاقتصاد اللبناني، وهي السياحة والعقارات والمصارف، للدلالة على عمق الأزمة التي يواجهها لبنان، والتي قد تؤدّي إلى انهيار اقتصادي.

يشير تقرير المجلة إلى أن مؤشّرات السياحة حقّقت تقدّماً ملحوظاً أخيراً، إذ سجّل القطاع في عام 2017 أعلى نسبة سيّاح منذ خمس سنوات، لكن «لا تزال هذه الأرقام تحت مستوى الذروة المُحقّق في عام 2010»، ووفقاً لأرقام النصف الأوّل من العام الحالي، يبدو أن «هذه الصناعة متقلّبة. إذ انخفض معدّل إشغال الفنادق بنسبة 14% خلال شهر واحد بعد احتجاز السعودية رئيس الوزراء سعد الحريري وإجباره على الاستقالة في تشرين الثاني الماضي، فضلاً عن انخفاض عدد الزوّار السعوديين بنسبة 19% هذا العام، وهم يمثّلون الحصّة الأكبر من الإنفاق السياحي».

أمّا القطاع العقاري، فهو «الأكثر إثارة للقلق»، نتيجة تراجع عدد رخص البناء في النصف الأول من عام 2018 بنسبة 9% وانخفاض البيوعات العقارية بنسبة 17% خلال الربع الأول من العام، وذلك بالمقارنة مع معدّلات الفترات نفسها من العام الماضي، وهو ما يدفع المطوّرين إلى «الخشية من انهيار أكبر مقبل، خصوصاً بعدما أوقف المصرف المركزي القروض السكنية المدعومة بالهندسات المالية) التي قام بها مصرف لبنان في عام 2016، وتقوم على اقتراض العملات الأجنبية التي تحملها المصارف، واستعمالها للحفاظ على ربط سعر الصرف، في مقابل حصول المصارف على عوائد هائلة وصلت معدّلاتها إلى 40% في عام واحد». كما تستند إلى رأي الخبير الاقتصادي توفيق كاسبار عن أن «الودائع التي تمّت مقايضتها مع المصارف تبلغ قيمتها 65 مليار دولار، وهو ما يعني أن الأصول الصافية لدى مصرف لبنان هي سالبة بالفعل». ووفقاً للتقرير، فإنّ معدّلات الفائدة المرتفعة (والأعلى منذ ما يقارب العقد) حتى على الودائع القصيرة الأجل، تشير إلى المجلة إلى أن «ركود سوق الإسكان سيؤدي إلى مزيد من التباطؤ في النمو الاقتصادي الذي لم يرتفع عن متوسط 2% منذ بداية الحرب السورية».

سياسيو لبنان حقّقوا ثروة من الفقّاعة المصرفية وهم غافلون عن انهيار يلوح في الأفق

وبالنسبة للقطاع المصرفي، يشير التقرير إلى أنه «قطاع صلب ولكن على الورق! صحيح أن حاكم مصرف لبنان لا ينفكّ عن ترداد أن الوضع الاقتصادي على ما يرام، وأنه يدير أصولاً أجنبية بقيمة 44 مليار دولار من دون الذهب سمحت بخروج لبنان من الأزمة التي اعقبت احتجاز الحريري في السعودية، إلّا أن هذه الأرقام مُضلّلة».

وتستند المجلة في تحليلها إلى «عمليّات الـSwap (أو ما يُعرف فجأة». ووفقاً لمصرفيين استندت إليهم المجلة «لقد تمّ استغلال هذه القروض لأغراض غير سكنية، إذ عمد المقترضون إلى توظيف القروض في حسابات ادخار بفوائد أعلى جمعوا من خلالها أرباحاً أكبر». وخلصت يأمل البعض بأن يصبح لبنان مركزاً لإعادة إعمار سوريا بعد الحرب. إلّا أن هذه الخطة تواجه عوائق عدّة»، كما أن «الأموال التي تعهّد المانحون بتقديمها في مؤتمر باريس 4 في نيسان الماضي (نحو 12 مليار دولار)، هي بمعظمها قروض وليست هبات، في حين أن لبنان لم يعد قادراً على تحمّل المزيد من الديون، إذ يتوقّع خبراء صندوق النقد الدولي أن تصل نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى 180% في غضون خمس سنوات. وبحلول ذلك الوقت، ستستحوذ خدمة الدين على ثلاثة أخماس الإيرادات الحكومية، من دون أن تترك شيئاً للنفقات الرأسمالية (المنخفضة بالأساس)».

الضرر اللاحق بالاقتصاد الحقيقي، «إذ انخفضت القروض إلى القطاع الخاص من نحو 25% في عام 2010 إلى ما دون الصفر حتى حزيران 2018».

في الخلاصة، يشير التقرير إلى أن السياسة النقديّة المُتبعة منذ تسعينيات القرن الماضي باتت غير قابلة للاستدامة، ويضيف أن سياسيي لبنان «حقّقوا ثروة من الفقّاعة المصرفية. فمن ضمن أكبر 20 مصرفاً تجارياً، هناك 18 مصرفاً مملوكاً كلياً أو جزئياً من سياسيين أو من عائلات مرتبطة بشكل وثيق بهم. الآن يبدو أنهم غافلون عن الانهيار الذي يلوح في الأفق، ويقومون بتعويم مخطّطات خيالية.

تقرير

الكهرباء في «جمهورية زحلة»: مدّد لنكد؟

في 25 آب، أعلن الوزير سيزار أبي خليل وجود خطّة لمرحلة ما بعد انتهاء مدة الامتياز الممنوح لكهرباء زحلة، من دون الإفصاح عن تفاصيلها. بحسب معلومات «الأخبار»، لم ينته العمل على الخطة بعد، ويتمحور البحث حالياً حول ثلاثة خيارات، أي منها لم يبتّ بانتظار ما ستؤول إليه الاتصالات في الأيام القليلة المقبلة

استقبل وزير الطاقة أسعد نكد يوم الثلاثاء، بعد ضغوط من وزارة الاقتصاد واحد المستشارين في القصر الجمهوري (هيثم الموسوي)

ليا القزي

«إبرة المورفين» التي حُقن بها أبناء البلدات التي تتغذّى بالتيار عبر امتياز كهرباء زحلة، بأنّ التغذية الكهربائية ستبقى 24/24، حتّى ما بعد الأول من كانون الثاني 2019، موعد انتهاء عقد الامتياز الممنوح من الدولة. هكذا «وعد» كلّ المسؤولين في الجمهورية المقيمين في زحلة، وهذه هي النقطة الوحيدة (المفهومة) للرأي العام في ملفّ انتهاء مدة الامتياز في نهاية العام الحالي. خلاف ذلك، لم تُقدَّم أي معلومة حول الخطة التي ستُعتمد، والتي أعلن الوزير سيزار أبي خليل في 25 آب الحالي أنّ الوزارة قد وضعتها، ولكنها لا تزال تتكتم حول تفاصيلها، بما يوحي بأنّ الأمور منتهية ولا ينقص سوى الإعلان. ولكن المعلومات تفيد بأنّ «الخطة» لا تزال في مرحلة دراسة الخيارات المتاحة، ولم يتم التوصل إلى قرار بعد.

وفق هذه المعلومات، توجد ثلاثة سيناريوات مطروحة، وكل سيناريو منها يقتضي حلاً مختلفاً:

ـــ السيناريو الأول، هو نجاح الضغوط الجارية في تمديد مدّة الامتياز الممنوح لشركة امتياز كهرباء زحلة. ولكن هذا السيناريو تعترضه إشكالية دستورية وقانونية. فمنح أي امتياز بحاجة إلى قانون في مجلس النواب، في حين أنّ استرداد الدولة للامتياز يتم من خلال مرسوم في مجلس الوزراء. وبما أن مدّة الامتياز تُحدد بقانون منحه، فإن تمديد المدّة يصبح بمثابة منح امتياز جديد. ومن غير المعلوم بعد كيف سيتم التعامل مع هذه الإشكالية في حال تقرر التمديد، فهل سيلتزم مجلس الوزراء بموجب صدور القانون؟ أم سيرتكب مخالفة من هذا النوع عبر تمديد مدة الامتياز بمرسوم أو بقرار؟ على أي حال، هناك اعتراضات واسعة للتمديد، في حين يطرح بعض المعنيين ربط التمديد بتعديل التعرفة، إذ إن شركة امتياز كهرباء زحلة تسدد لمؤسسة كهرباء لبنان 50 ليرة فقط ثمناً للكيلووات ساعة وتجني أرباحاً طائلة من إعادة بيع الكهرباء للمشتركين، كما أن الشركة لم تقدّم حسابات مُدقّقة إلى مديرية الاستثمار العام في وزارة الطاقة منذ سنوات طويلة، بحسب المعنيين، وإنجاز هذه الحسابات وتقديمها يعد شرطاً طبيعياً مسبقاً قبل البحث بسيناريو التمديد.

ـــ السيناريو الثاني، استرداد الامتياز وتوقيف عمل المولدات الكهربائية الخاصة بشركة كهرباء زحلة، على أن تتولى مؤسسة كهرباء لبنان تأمين التغذية للمشتركين الحاليين في الامتياز بين 20 و24 ساعة يومياً. ولكن بشرط زيادة سعر الكيلواط ساعة إلى أعلى من التعرفة الرسمية الحالية، ولكن أدنى من التعرفة التي تفرضها شركة امتياز زحلة. تشير مصادر مطلعة إلى أن هذا السيناريو دونه إشكاليات كثيرة، إذ إن المناطق الأخرى التي لا تحظى بتغذية تتجاوز 12 ساعة يومياً ستعترض وتطالب بمساواتها مع زحلة، كما ستظهر مطالبات باعتماد السعر الجديد نفسه في بيروت الإدارية التي تحظى بتغذية بين 21 و24 ساعة يومياً، فضلاً عن مناطق وأحياء وقرى أخرى مستثناة من التقنين ويسدد المشتركون فيها التعرفة الرسمية المدعومة. كذلك يطرح هذا السيناريو تساؤلاً عن مصدر الطاقة التي ستغذي مؤسسة كهرباء لبنان زحلة بها، فهل سيكون ذلك على حساب مناطق أخرى في ظل العجز الفادح في الإنتاج الكهربائي وعدم كفايته لتأمين الحاجات الى الكهرباء؟ وفق المصادر المطلعة، يمكن للمؤسسة أن تمدّ زحلة بطاقة إضافية مشتراة من سوريا أو من الأردن، على أن يتم تغطية فاتورتها من زيادة السعر على المشتركين.

ـــ السيناريو الثالث، استرداد مؤسسة كهرباء لبنان للامتياز، ولكن مع استمرار العمل بمولدات أسعد نكد. الإشكالية في هذا السيناريو تتمثل في أنّ شركة زحلة تستعمل الشبكة العامة لتوزيع الطاقة المنتجة من قبلها، وهذا غير جائز قانوناً، إلا في إطار استدراج عروض وأسعار مفتوح يشارك فيه العارضون المهتمون. وبالتالي لا يمكن أن يكون الفوز به محسوماً لشركة امتياز زحلة، إلا في حال صُمّم دفتر الشروط على قياسها. إلا أنّ القانون يجيز لمؤسسة كهرباء لبنان التعاقد بالتراضي مع أحد أشخاص القانون العام، كبلدية زحلة مثلاً. وعندها يمكن للبلدية أن تطلب التعاقد مع المؤسسة باستخدام شبكتها العامة في مقابل بدل مالي، على أن تعود البلدية وتلزّم الأشغال إلى شركة امتياز زحلة كعقد من الباطن، وفي هذه الحالة تكون البلدية هي الطرف المتعاقد مع المؤسسة لا أسعد نكد. الضبابية المسيطرة على مصير امتياز زحلة، وشدّ الحبال بين التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية حول الموضوع، حوّلا الملف إلى مادة لخطاب شعبوي، هدفه تغذية عصبية الزحلاويين. يُدرك جميع السياسيين، أنّ همّ الناس هو عدم عودة التقنين الكهربائي وانتشار مولدات الأحياء مجدداً، كما أنهم لا يثقون بـ«وعود» الدولة اللبنانية، ما ولّد لديهم نقمة وخوفاً من استرداد مؤسسة كهرباء لبنان للامتياز. فبدلاً من أن يعمد المعنيون إلى تبديد هذه المخاوف ومصارحة الناس بأنّ مؤسسة كهرباء لبنان قادرة على إدارة هذا المرفق وتأمين التغذية على مدار ساعات اليوم وتخفيض الفاتورة التي يتحملها المشتركون، سارع حزب القوات اللبنانية إلى ركوب «الموجة الشعبية»، بلغة

> **كمية الضغوط التي تُمارس، توحي بأنّ نكد لن يكون بمنأى عن أي حلّ يُتخذ**

أبعد ما تكون عن منطق الدولة. فقد ردّ النائب جورج عقيص على أبي خليل، حين أعلن من زحلة عن خطة جديدة للكهرباء، بالقول: «إذا كان الزحليون يريدون كهرباءكم، فكهرباؤكم ستضيء زحلة، أما إذا كانوا يريدون كهرباء زحلة، فكهرباء زحلة ستكون. وإن غداً لناظره قريب». في «جمهورية زحلة»، يتوعد نائب (وهو قاض سابق) مؤسسة عامة، ويجري التعامل مع ملف بهذه الأهمية على طريقة تصفية الحسابات السياسية. حتى من كان يقف في الصفّ المعارض لنكد، انضمّ إلى فريق المطالبين به. النائب قيصر المعلوف مثالٌ على ذلك. فبعد أن كان الأخير، شريكاً في المؤتمر الصحافي الذي عقده النائبان سليم عون وميشال الضاهر لشنّ هجوم على حليفهما الانتخابي، من باب تسعيرة الفاتورة المرتفعة، كتب المعلوف على تويتر مُطالباً بإسناد حقيبة الطاقة إلى نكد، قبل أن يُطالب البارحة بتسليمها للجيش اللبناني!

التيار الوطني الحرّ أيضاً، «لطّف» خطابه تجاه المدير العام لكهرباء زحلة، مع التمسك بضرورة تعديل التسعيرة. فبات المسؤولون العونيون يقولون إنّه «لا يوجد قرار سياسي بمهاجمة نكد، ولا يجري التحضير لمشروع بديل ضدّه أو معه، فإذا كان هناك مكان له في المرحلة المقبلة، ضمن الصيغة القانونية، كان به».

هذا المنحى الإيجابي في الكلام طرأ بعد معلومات عن ضغوط مارستها وزارة الاقتصاد واحد المستشارين في القصر الجمهوري بغية إيجاد حلّ يكون نكد في صلبه. بناءً عليه، اجتمع الأخير مع سيزار أبي خليل يوم الثلاثاء في وزارة الطاقة، ودام اللقاء قرابة ثلاث ساعات. وكان تأكيد على أنّ الوزارة ليست هي الجهة الصالحة لتمديد الامتياز، بل مجلس النواب، لأنّ التمديد بحاجة إلى قانون، وأنّه من واجبات «الطاقة والمياه» تحضير خطّة بديلة، في حال استردت كهرباء لبنان الامتياز. ولكن، لم يفت أبي خليل التشديد لنكد على نقطتين، يجب الالتزام بهما: تأمين الكهرباء 24/24، و«التوفير على المواطن الزحلاوي لأنّه يدفع أغلى فاتورة في البلد»، بحسب مصادر وزارة الطاقة.

مصير العالم بين قوّتين

عامر محسن

(الى روح جون ماكين الذي - حين كان مرشّحاً للرئاسة الاميركية عام 2008 - قال له امرأة خلال مهرجان انتخابي إنّ منافسه باراك اوباما هو «عربي»، فأجابها غاضباً «كلّا ياسيّدتي، بل هو رجل عائلة محترم». وإنّ الاختلاف السياسي لا يجب ان يصل الى هذا المستوى من البذاءة والانهيامات)

الأمر الملفت في التحقيقات القضائية التي تدور حول الرئيس الأميركي مؤخّراً هو أنّه، حتّى لو خرج ترامب بريئاً بالكامل، وتبيّن أنّه لم يخرق القانون في أيّ موضع، ولم يوجّه إليه أيّ اتّهام، فإنّنا نعرف على الأقل أنّه قد أقام، قبيل ترشّحه للرئاسة، علاقات سرّيّة مع ممثلة أفلام إباحية ومع عارضة في «بلاي بوي» (وهذه هي الحالات التي نعرفها، لأنّ محامي ترامب قد دفع لهما مالاً - 150 و130 ألف دولار - حتى يخرسهما وقد وجد المحقّقون الفيدراليون هذه العقود والوثائق في مكتبه). رئيس الولايات المتّحدة الأميركية.

والمسألة هي أنّ ترامب قد يخرج، بالفعل، بريئاً أو من دون اتّهام قضائي من تحقيقات «التدخّل الروسي»، وإدانة رئيس حملته السابق مانافورت (الذي يبدو أنّه لن ينقلب على ترامب أو لا يملك شيئاً ضدّه)، وإدانة محاميه مايكل كوهن (الذي يشبه شخصيّة «محامي المهام القذرة» سول غودمان، في التلفزيون الأميركي، وهو وضع ترامب في دائرة الاتهام حين أكّد أنه قد دفع المال للامرأتين بناء على أوامره).

من جهة، كما تقول «ذا ايكونوميست»، فإنّ لا شيء غير قانونيّ في أن تدفع المال للناس حتّى يصمتوا عن شيء يتعلّق بك. المشكلة في حالة كوهين «تقنيّة»، وهي أنّ هذه الأموال التي دُفعت كان يجب - بحسب القانون الأميركي - أن تسجّل ضمن نفقات الحملة الانتخابية وعلى أنّها تبرّع من كوهين، وهذا لم يحصل. ولكنّ العرف في المحاكم الأميركية هو أنّ المخالفات الانتخابية «البسيطة» (وهي تحصل تقريباً في كلّ حملة) تعالج عبر تسوياتٍ وغرامات، ولا تُبطل الانتخابات بسببها - وهناك حكمةٌ عمليّة خلف ذلك، فمع كمية الأموال والتبرعات التي تتخلل الحملات السياسية الكبرى، من المحتّم أن تحصل مخالفات تقنية ومكتبية، وأن لا يسجّل كلّ قرش في مكانه، ولو اعتمدت المحاكم هذا نظرةً «حنبليّة»، ستصبح كلّ انتخاباتٍ في أميركا عرضةً للأبطال.

ثانياً، تضيف المجلة البريطانية، هناك عرفٌ آخر في أميركا ينصّ على أن لا تقوم المحاكم بتوجيه اتّهام إلى رئيس فيما هو في منصبه؛ بل يتمّ صرف القضية أو تجميدها لحين انتهاء مهامه السياسية (هذا مع افتراض قضايا مدنيّة عاديّة، وليس أنه ارتكب جرائم خطيرة كالقتل أو الخيانة). ولكنّ أساس المسألة هو أنّ من يمكنه أن يدين الرئيس فعلياً ويخلعه ليست المحاكم، بل الكونغرس واجراءات العزل التي تحتاج إلى غالبية فيه؛ «خطة الطريق» هنا (ومثالها نيكسون و«ووترغيت») تكون في أن تخرج اتّهامات خطيرة بحقّ الرئيس، فتحصل غضبة شعبيّة عليه وعلى حزبه، فيضطر النواب الجمهوريون - إنقاذاً لحياتهم السياسية - لاخذ مسافةٍ عن ترامب والانضمام إلى الديمقراطيين في الدعوة إلى عزله.

لا شيء من هذا قد حصل إلى الآن، رغم أنّ الإعلام «الليبرالي» الذي يعتاش على العداء لترامب لا يتكلّم إلّا عن هذه القضايا منذ انتخابه، ويجزم يوماً بأنّه قد ارتكب «خيانة عظمى» مع بوتين وقد حانت نهايته، ويوماً آخر بأنّه سينفضح كلصٍّ وقوّاد. فإنّ تأثير هذه الأخبار على قاعدة الحزب الجمهوري والناخبين لا يبدو ملحوظاً، بل إنّ تأييد ترامب يرتفع - وهنا أفضلية هائلة للشعبوي الذي تقوم منصّته السياسية على معاداة الإعلام المركزي ودعوة النّاس إلى عدم تصديقه، ويجمع حوله من يعتبر كلام الصحف والتلفزيون كذباً، في العادة، يتجنّب السياسي الهجوم على الإعلام والإعلاميين لأنّهم هم من سيصنع صورته بين أنصاره والناخبين، ويلعب دور «الحكم» عليه وعلى أدائه؛ ولكن في حالة شعبويٍّ كترامب فإنّ «الإعلام» العدو، كلّما قال عنك أموراً سيّئة، كان ذلك تصديقاً لنظريّتك بأنّه منحازٌ ضدّك وضدّ جمهورك، وأنّه غير نزيه ولا مصداقية لما يقوله عنك، ولن يكون لهذه الهجمات تأثيرٌ بين مؤيّديك مهما كان محتواها.

هدف الحرب

رغم أنّ «الهجوم المضادّ» ضدّ رئاسة ترامب، الذي بشّته قسمٌ من المؤسسة السياسية ومن جهاز الدّولة، لا يزال مستمرّاً من غير نجاح، فإنّه من الخطأ أن نبالغ في تأثير شخصيّة الرئيس ومتاعبه الدّاخلية على السياسات الأميركية الكبرى. الصّدام التجاري مع الصّين، مثلاً، ليس نتيجة أمزجة ترامب وأهوائه، بل هو استراتيجيّة مبيّتة، و«مسار محتمل» في العلاقة مع الصين يكتب عنه الخبراء الأميركيون منذ الثمانينيات. السياق التاريخي هو الذي يصنع ترامب وسياساته وليس العكس، ومسار التصادم الحالي مع الصّين هو، أساساً، نتيجة فشل المسار البديل الذي كان يمثّله أوباما وأسلافه (احتواء الصّين عبر الدبلوماسية والأحلاف المضادّة، والافتراض بأنّ بيجينغ سوف «تتعاون» وتفتح اقتصادها وتتبع القوانين التي يرسمها الغربيون).

كما أنّ المواجهة التي اختارها ترامب لا تخلو من دهاء، ونقاط قوّة، وهي ليست سهلة بالنسبة إلى الصينيين كما يتصوّر البعض. الصّورة العامّة هي أنّ الصّين بلد صناعيّ، وهو المصدّر الأول في العالم، ولديه فوائض تجارية هائلة. ففي وسعه احتمال حرب تجارية مع الأميركيين. الكثير من هذه التقارير لا يضيف بأنّ كامل الفائض التجاري الصيني (من تجارة السّلع) يأتي تقريباً من العلاقة التجارية مع أميركا وحدها؛ بمعنى آخر، لو أنّك لو ألغيت التبادل التجاري بين أميركا والصين (كتمرين نظري) تتحوّل العلاقة بين الصين والعالم، مباشرة، من فائضٍ إلى عجز. مثلما أنّ الصّين تصدّر كثيراً، فهي تستورد الكثير، (مواد خام ومعادن ونفط وغاز وغذاء)، وهذا ليس فقط كمدخلاتٍ للصناعة، بل أيضاً لتلبية الطلب الداخلي الكبير، والتوسّع في البناء والاستهلاك، وملايين الصينيين الذين يقتنون سيارات ويستهلكون كالغربيين. هذا الاستيراد الصيني الكبير تتم تغطيته (منذ عام 2001 ودخول الصين منظمة التجارة العالمية) عبر تصدير المنتجات الاستهلاكيّة، وبخاصة إلى الغرب وأميركا. لا يمكن «فضّ العلاقة» مع أميركا ببساطة، أو من دون تغيير بنيويّ وقاسٍ في نمط النموّ داخل الصين.

لهذه الأسباب، فإنّ العرض الذي قدّمه الرئيس الصيني إلى ترامب قبل أشهر، وظهر ترامب كأنه سيقبل به ثمّ رفضه، كان عرضاً «ممتازاً» بالنسبة إلى الأميركيين. إضافة إلى استيراد المزيد من السلع الأميركية (أساساً مواد زراعية وطاقة، وذلك لتخفيض العجز الأميركي على الورق وحفظ ماء وجه الرئيس أمام ناخبيه) فقد عرض الصينيون أن يستثمروا عشرات المليارات من الدولارات في الاقتصاد الأميركي، ثمانون مليار دولار كدفعة أولى، وفي قطاعات صناعة وزراعة وطاقة. بمعنى آخر، كانت بيجينغ تتعهّد بأن «تعيد استثمار» قسم من الفائض الذي تحصّله من التجارة مع واشنطن داخل الاقتصاد الأميركي. فوق ذلك، يُقال إن الصين كانت مستعدة للتعاون مع واشنطن في ملفات إيران وكوريا الشمالية، ومع ذلك كلّه رفض ترامب العرض الصيني، وأطلق حرب التجارة بين البلدين. ماذا يريد الأميركيون أكثر من ذلك؟ يقول المسؤولون في الإدارة كلاماً مبهماً عن الحاجة إلى إصلاحات صينية وانفتاح أكثر، وتطبيق قوانين الملكية الفكرية، وأن تتوقف الشركات الصينية عن نسخ التكنولوجيا الغربية وأن تتوقف الدولة الصينية عن دعم شركاتها. بمعنى آخر، أميركا تريد للصين أن تتغير من الداخل، كما يقول بعض الغربيين، أو هي تريد «لجم» الصين ومنعها من حيازة الاستقلال التكنولوجي، كما يردّ خبراء صينيّون، ولكن المسألة - في كلّ الأحوال - تذهب إلى ما هو أبعد من حسابات الميزان التجاري وأرقام الاستيراد والتصدير.

خطّ الدفاع

يوجد، منذ بدايات دراسة الاقتصاد السياسي في الغرب، جناحان مختلفان في النظر إلى الدّولة وعلاقتها بالسّوق العالمي. لديك اليوم مثلاً، من ناحية، النيوليبراليون الذين يتكئون على الاقتصاديين «الكلاسيكيين» (آدم سميث وريكاردو) من أجل الدعوة إلى حريّة التجارة، ويتخيّلون سوقاً «مثالية»، بلا هوية ولا محتوى، يتبادل الأطراف فيها السلع بحرّيّة وفق قواعد وقوانين واضحة، والجميع يكسب. ودور الدولة هنا يقتصر على السهر على تطبيق هذه القواعد والقوانين حتى تسير التجارة في مناخٍ مثالي. ولكن، في الوقت ذاته، هناك تيّارٌ آخر في الاقتصاد السياسي، أبوه الاقتصادي الألماني فريديريتش ليست، الذي كان يقول إنّ الدّولة في السّوق العالمي تسعى، كهدفٍ أوحد، لتحقيق الحدّ الأكبر من المكاسب لنفسها ولشعبها، والتأقلم مع السوق العالمي أو تشكيله لصالحها. لو كانت الدولة في موقع تستفيد فيه من حرية التجارة فهي ستدعو إليها، وإن كانت بلداً نامياً فهي ستدعو للحماية الجمركية. دور الدّولة الرشيدة هو أن «تتحكّم» في علاقتها مع السوق الخارجي بشكلٍ يجعل هذه العلاقة حميدةً وإيجابية، فتأخذ أكثر مما تعطي، وتكون من الكاسبين لا من الخاسرين. من هنا، كان ليست يدافع عن مبدأ الحماية والتحكّم بالواردات والصادرات، وكان ينصح بها لبلده بروسيا وهي تخطو صوب التصنيع - وقد تنبه أيضاً إلى أنّك، حتى تفرض سياسات ناجحة وعلاقة مع الخارج لصالح بلدك، فأنت تحتاج إلى «أدوات» لتنفيذ هذه السياسات المعقّدة، ولا يمكنك أن تترك التصدير والاستيراد، والسياسة النقدية، لأفراد أو لـ«سوق» يتصرّف على هواه. حتّى نقارب الأمر من زاوية أخرى، الضرائب على الأجور والشركات في الدنمارك وألمانيا هي أعلى بكثير من مثيلاتها في الصّين. فهل يعني هذا أنّ الصّين «أكثر رأسمالية» من الدنمارك وأنّ الدولة في ألمانيا أقوى من الدولة الصينية؟ المقياس ليس هنا؛ ما يحدّد دور الدّولة هو ليس نسبة الضرائب، بل كون الدولة الصينية تملك الكثير من الشركات الأساسية في الاقتصاد (المؤسسة الأم التي أصبحت 3.1 تريليونات دولار في السّنة، أي نصف اقتصاد اليابان)؛ والدولة الصينية تملك أيضاً أكثر البنوك وتتحكم تالياً بالعملة وتوزيع الاعتمادات والعلاقة المالية مع الخارج، وهي تقدر أيضاً على توجيه الشركات الخاصة عبر الحوافز والقروض - نريد الاستثمار في هذا القطاع في هذه المرحلة، وأن نعلّق الاستثمار في قطاعٍ آخر إلخ. هذه هي العوامل التي تحدّد دور الدولة في الاقتصاد وتسمح بأن تكون لك «سياسة صناعية»، و«سياسة تكنولوجية»، أمّا معدّل الضرائب، فهو يؤثّر أساساً على الفروقات بين طبقات المجتمع والهوّة بين الأثرياء والفقراء (وهي اليوم في الصين أعلى منها من الكثير من الدول الغربية).

المسألة هي أنّ نمط التراكم نفسه هو تحت الهجوم. لتوضيح الفكرة سنعطي المثال التالي: الحساب الجاري لبلدٍ يتضمّن مكوّنين، تجارة السلع مع الخارج وتجارة الخدمات (ومن ضمنها السياحة). مع أنّ الصين تحصّل فائضاً كبيراً في تجارة السّلع فإنّها، حين تضيف تجارة الخدمات، تصبح ثالث دولة في العالم من حيث فائض الحساب الجاري (بعد ألمانيا واليابان. بل إنّ ميزان الصين التجاري في الربع الأوّل لهذه السنة قد وقع في عجزٍ بسيط). السّبب؟ السياحة أساساً. منذ أن فتحت الصين الأبواب لخروج السياح في العقد الماضي، ونشأت طبقة صينية مرفهة، أصبحت الصّين أكبر مصدّر للسياح في العالم بلا منازع. عشرة في المئة لا أكثر من سكان الصين يسافرون إلى الخارج، ولكن هذا يعني أكثر من 130 مليون رحلة سياحية السنة الماضية و- بحسب «بلومبرغ» - إنفاق أكثر من 270 مليار دولار في الخارج. تخيّلوا، عشرة في المئة من المواطنين ينفقون في باريس والبندقية ولاس فيغاس ما يقارب كامل الفائض الذي يحصّله مواطنوهم من العمل المضني في المصانع. تصوّروا، إذاً، ما قد يحصل لـ«النموذج الصيني» لو تمّ تحرير المصارف والحسابات المالية، والسماح للشركات الأجنبية بالدخول من دون قيد، ورفع الدولة ليدها عن الاقتصاد.

خاتمة: ماكين «بطلاً»

مع تصاعد التنافس بين أميركا والصين حول العالم، سوف تنشأ في الإعلام الغربي ثقافة محيطة، تعمل على شيطنة الصين، وتحذّر من أيّ وجودٍ لها خارج حدودها (على سبيل المثال، انهار منذ أسابيع سدّ قيد الإنشاء في لاوس، وغرقت عشرات القرى وقتل المئات، الشركة التي تنفذ السد هي كوريّة، أما لو كانت الشركة صينيّة، فانا أضمن بأنكم جميعاً كنتم ستعرفون بالخبر وكان سيظل إلى اليوم حديث الإعلام). ولكن هذا لا يجب أن يوهمنا بأنّنا في «جبهةٍ» واحدة مع الصينيين ضد الهيمنة الأميركية - وإن أصبحت الصين حليفاً موضوعياً في أكثر من مكان. لا مجال للمقارنة بين صين الأمس، التي كانت مشاريعها في الخارج (رغم فقر البلد ومحدودية موارده في الستينيات) تقوم على تعليم الأجانب أن يبنوا بلادهم بأنفسهم، وأن تنقل إليهم الخبرات كحليفٍ لا كـ«زبون»، مع سلوكها اليوم. أصلاً، من الأسباب التي تسمح للإعلام الغربي بالتحريض على الصين هو أنّها لا تخترق دول الجنوب عبر أيديولوجيا أممية أو دعوى مكافحة الهيمنة، بل عبر مشاريع «رأسمالية» بالكامل، تعرض نفسها بديلاً من أميركا والغرب وتمويله، ولكن ضمن شروط السوق نفسها (مع كل المشاكل التي ترافق ذلك). من الخطير أن تتوهّم حلفاء غير موجودين، وحين تصبح هناك - بالفعل - جبهةٌ في دول الجنوب تضمّك وتضمّ غيرك في حلف، فأنت سوف تعرف بالأمر من دون لبسٍ، ولن تحتاج إلى التكهّن وافتراض النوايا.

الجديد هو أن نظام «التشابك» بين الصين وأميركا أصبح مهدّداً، وتتم اليوم إعادة النظر فيه، وهذا سيحمل تحديات هائلة وتغييرات لا يمكن حصرها. قد تصمد الصين وقد يتم ترميم الوضع القائم وقد تنجح أميركا في ضربها (بالمناسبة، فإنّ سيناريو صين مفتوحة ومندمجة في الاقتصاد العالمي ليس مستحيلاً. وقد تستمرّ هذه الصين في تحقيق التراكم على طريقة الهند أو مصر، حيث تزداد الطبقة الناجحة ثراءً مقابل أن تظلّ الأغلبية عمالة رخيصة وفقيرة، وتكتفي البلد بصناعة المواد الاستهلاكية للغرب. هذا طريقٌ يقبل به الكثير من النخب المهزومة، كما حصل في الاتحاد السوفياتي، حين لا يكون هناك مانعٌ سياسي أو شعبي أو ديمقراطي أمام ذلك التحوّل). ولكن، مهما حصل، فإنّ مستقبل القرن الجديد، كما تنبأ هادي العلوي منذ عقود، سيتقرر في آسيا وسيكون آسيوياً.

عودةً إلى أميركا وجون ماكين، الذي رحل عنّا منذ أيام وكان يحمل كراهية خاصة تجاه الآسيويين. ماكين يمثّل أحد آخر رموز «الجيل الذهبي» في أميركا، «الأميركي المنتصر» مثل ريغان وبوش وكلينتون. الأميركي الأبيض الذي يؤمن، بثقة، بتفوّق أميركا ويرى زعامتها للعالم بداهة، ولكنّ ماكين، في الوقت نفسه، كان يمثّل شيئاً آخر في السياسة الأميركية: هو الأبيض الثري الذي عانى ووقع في الأسر وتعرّض للتعذيب. هذا جعله، في عين المجتمع السياسي الأميركي، «بطل حربٍ» ورجلاً خارجاً من مأساة، لا يجوز التشكيك به أو الهجوم عليه. حين يقول ماكين كلاماً عنصرياً عن الآسيويين فالجميع «يتفهمه» لأنه قد عانى، وحين يطالب بالحرب ضدّ روسيا والصين والعراق وإيران، فهذا لا يعيبه (لأنّ الأميركي الذي يمرّ بالمعاناة هو «استثنائي»، يحقّ له أن يصاب بالرهاب وكراهية الأجانب، وأن تحكمه الرغبة بإبادة الشيوعيين). بل لم يجرؤ أحد في السياسة على التشكيك بروايته عن سنوات الأسر، رغم التناقضات الكبيرة فيها والمبالغات الواضحة (الجميع يعلم بأن بين ما يرويه السجناء والأسرى عن حياتهم في الداخل وبين ما جرى في الواقع مسافة، وقد أُعطي ماكين الحرية الكاملة ليصوغ روايته كما يريد - ولو كنت أسيراً لدى العدوّ وخرجت، لم يكن هناك شهودٌ من أبناء جلدتي عن أيام السجن، فسأدّعي بالطبع أنني كنت بطلاً، وأني تعرضت لتعذيب لم يحصل مثله في التاريخ، وقد صمدت بصلابة وصفعت المحقّق).

ليس الغريب أن يكون هناك عربٌ مفتونون بماكين، فهذا أصبح «نمطاً» مكرّساً بين نخب الجنوب، التي طلّت إلى البارحة تترحّم على جورج بوش وغزواته. المشكلة هي أنّهم يرجّعون هذه السياسات إلى شخصيات وصفاتها (بوش حازم، أوباما «جبان»، الخ)، ولا يفهمون أنّ الإمبراطورية لها منطقها الخاص، وأنّ «زمن بوش» هو الذي مضى، والحنين لن يرجعه. دعوات ماكين لغزو سوريا كانت تجري فيما هو وحزبه خارج البيت الأبيض، وليس لكلامه أي تبعات تنفيذية أو سياسية حقيقية، الرجل كان مجرّد سيناتور لأريزونا. وأنت، حين تعزّي بماكين وتتأسف عليه، فإنّ هذا لا يعود إلى صفات ماكين ودوره المتخيّل، بل يكشف عن شخصيتك أنت.

قضية

يوماً بعد يوم، يزداد خطر لجوء المسؤولين والقيّمين على الخدمة العامة إلى قضاء العجلة للحصول على قرار يقيّد الإعلام ويمنعه من التطرق إلى قضايا عامة تقع ضمن وظيفة هؤلاء المسؤولين، بحجة المسّ بسمعتهم، حتى لو كانت الاتهامات أو الانتقادات الموجهة إليهم مبنية على وثائق وأدلة دامغة. بغضّ النظر عن الحقائق التي تقدّم، يبقى الاتهام جاهزاً: كل ما يُكتب افتراءات تندرج ضمن حملة تستهدفهم بشكل خاص، أو تستهدف فريقهم السياسي. وعليه، يتضح من مسار الدعاوى التي تُحوّل إلى قضاء العجلة في قضايا النشر، أن هذا القضاء صار أمام مسؤولية اجتماعية ودستورية كبيرة. تتطلب منه مواجهة النزعة الرسمية للهرب من المساءلة، عبر تضييق هامش قبول هذه الدعاوى

إيلي الفرزلي

قضاء العجلة: وسـيلة بديلة لكمّ الأفواه!

القضاء ينتصر لـ«الأخبار»: شبهات حول «أوجيرو»

سعت «أوجيرو» ورئيسها عماد كريدية إلى منع «الأخبار» من نشر أي مقال يتعرض لهما وإلى إلزامها بسحب ما كتب عنهما سابقاً. فكان القضاء في المرصاد. قرارات لقضاء العجلة تطابق الناحية الحرص على حرية الإعلام، وعدم تحول القضاء إلى أداة للرقابة المسبقة. أكثر من ذلك، تأكيد أن هامش الحرية في قضية «أوجيرو» يجب أن يكون أوسع، لأنها قضية «ترتبط بالشأن العام وتدور الشبهات حولها...»

رئيس «أوجيرو» يطلب منع «الأخبار» من التعرض له... وقضاء العجلة يلقنه درساً في احترام حرية التعبير (انجلو بوليغان ـ المكسيك)

لا يكاد يمرّ أسبوع، إلا وتصل إلى قضاء العجلة استدعاءات تطالب، ببساطة، بمنع النشر أو سحب ما هو منشور بحجة تضرر سمعة المستدعي مما يُكتب. ولأن هذا المنحى تحول إلى «موضة»، برز توجه مضاد لدى بعض قضاة العجلة، الذين يشددون على أن حماية حرية التعبير، المكفولة دستوراً، أسمى من سمعة المسؤولين. هذا على الأقل ما أثبته قضاء العجلة في أكثر من مناسبة، وآخرها في الدعوى المقدمة من كل من هيئة «أوجيرو» ورئيسها ــ مديرها العام عماد كريدية لدى قاضي الأمور المستعجلة في بيروت، في 2018/7/16. مطلب الاستدعاء كان بسيطاً: حذف كل ما كتب عن «أوجيرو» ورئيسها سابقاً ومنع الجريدة من الكتابة عنهما مستقبلاً، تحت طائلة غرامة إكراهية لا تقلّ عن 100 مليون ليرة.

محاصرة الإعلام

هذه الدعوى ليست استثناءً. لكنها، أسوة بمثيلاتها، تطرح أكثر من علامة

> **قضاء العجلة في بيروت: الإعلام يمارس دوراً رقابياً باسم المجتمع**

استفهام تتعلق بالسعي إلى تحويل القضاء المستعجل إلى جهاز لممارسة الرقابة المسبقة، ليس فقط لتحديد ما يمكن أو ما لا يمكن قوله، بل أبعد من ذلك، لاستشراف نيات هذه الوسيلة أو تلك. السؤال الأخطر كان: بأي حق يستخدم أصحاب النفوذ، ومنهم عاملون بالشأن العام، هذه الوسيلة لمنع أي تعرض لنفوذهم، أو تشكيك بمشروعيته؟ وألا يُخشى أن يؤدي ذلك إلى الحدّ من حرية التعبير وإلى المسّ مباشرةً بمبدأ «حرية النشر من دون أي رقابة مسبقة»، مع ما يستتبع ذلك من تضييق لمساحات النقاش العام؟

الاستدعاء المرفوع من «أوجيرو» ضد «الأخبار»، كما غيره من الاستدعاءات التي تلجأ إلى قضاء العجلة، مرتبط تماماً بهذا النقاش. هل الحل يكون بمحاصرة الإعلاميين ومنعهم من فضح التجاوزات والمخالفات الموثّقة؟ أم أن الأولى يكون بالسعي للتحقق مما ينشر والبدء بمحاسبة كل من يهدر المال العام؟

أخبار كاذبة

بعد عدد من المقالات التي كتبتها «الأخبار» عن «أوجيرو» وما يجري داخلها وداخل وزارة الاتصالات من أعمال مخالفة للقانون، فضّلت إدارة الهيئة تخطي مبدأ حق الرد المكفول قانوناً، واختصار الطريق. فتقدم وكيلها ووكيل كريدية المحامي هيثم عالية بطلب إصدار أمر على عريضة يمنع «الأخبار» من التعرض للمستدعيين مستقبلاً وحذف كل ما كتب سابقاً. واعتبر المستدعيان أن الجريدة «رأبت على الإساءة إليهما من خلال مقالات دورية تنشر في الجريدة وعلى موقعها الإلكتروني وعلى بعض مواقع التواصل، في إطار حملة مبرمجة ومقصودة لتشويه سمعتهما ونشر أخبار كاذبة وغير صحيحة، وقد وصل بها الأمر إلى حد اتهامهما بتسليم داتا الاتصالات للعدو الاسرائيلي (اتهام غير صحيح ولا يهدف إلا إلى التهويل وإبعاد الأنظار عن حجم الهدر والمخالفات المرتكبة، خاصة أن «الأخبار» شككت في أي تعرض لنفوذهم، أو تشكيك شركة أكواتيف الأميركية، كما شككت بمصير المعلومات الخطيرة التي حصلت عليها الشركة بإذن من وزير الاتصالات ومن كريدية)، ما من شأنه التأثير في سمعة قطاع الاتصالات وفي لبنان بشكل عام، وفي سمعتها بشكل خاص، كما نشرت مقالات أخرى تتهمهما فيها بالفساد وبإجراء توظيفات سياسية وبالهدر والفلتان والاستنسابية وبالتفرد في إنفاق المال العام، وأنها لا تزال مستمرة لغاية تاريخه بحملتها تلك». كذلك استرسل المستدعيان في تحديد دور الإعلام، فافترضا أنه «يجب أن لا يتعدى حدود نقل الخبر إلى الجمهور بتجرد».

> **مساع حقوقية لتضييق صلاحية قضاء العجلة في قضايا النشر**

فضح الفساد محفوظ قانوناً

وفيما عمد وكيل «الأخبار» المحامي نزار صاغية إلى طلب ردّ الاستدعاء «لعدم قانونيته ولتعارضه مع المبادئ الدستورية التي ترعى حرية التعبير واتفاقية مكافحة الفساد»، أوضح أن «القضية هي قضية تعني الشأن العام بدرجة كبيرة، وترتبط بحق الإعلام بالإضاءة على سوء الإدارة والتصرف لدى القيّمين على الخدمة العامة، ولا سيما إذا أدى إلى تبديد المال العام أو انتهاك خصوصيات المواطنين». وأكد أنّ «من واجب الإعلام الإضاءة على الفساد وفضحه أمام الرأي العام، بما يتماشى مع مبدأ الديموقراطية ومع التزام لبنان اتفاقية مكافحة الفساد»، موضحاً أن «المقالات التي نشرتها الجريدة عن الرأي المكرّسة في الدستور اللبناني، وحرية الإعلام، ولا سيما في الإضاءة على المواضيع التي تهمّ الشأن العام وحرية نشر المعلومات المتعلقة بالفساد وإيصالها إلى الجمهور وهو حق محمي قانوناً بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي أوجبت في مادتها الثالثة عشرة على كل دولة طرف اتخاذ تدابير مناسبة ضمن حدود إمكاناتها، ووفقاً للمبادئ الأساسية لقانونها الداخلي، لتشجيع أفراد أو جماعات لا ينتمون إلى القطاع العام، مثل المجتمع الأهلي والمنظمات غير الحكومية على المشاركة في منع الفساد ومحاربته، ولإذكاء وعي الناس، في ما يتعلق بوجود الفساد وأسبابه، كما أوجبت تدعيم هذه المشاركة بتدابير منها حماية حرية التماس المعلومات المتعلقة بالفساد وتلقيها ونشرها وتعميمها».

أما بشأن ما نشر عن «أوجيرو» تحديداً، فأشارت إلى أنه «يتعلق بقضية ترتبط بالشأن العام وليست خافية على أحد، ويجري تداولها منذ فترة وتدور الشبهات حولها، وتهمّ الشعب اللبناني وكل مواطن، وتؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على حقوقه، بحيث له الحق بمتابعتها بتفاصيلها كافة ونقل المعلومات المتعلقة بها إليه، لكونها تتعلق بحقوقه ومستلزماته اليومية وبأمواله ومصيرها وبحقه في المساءلة بكشف الملابسات والحقيقة وبالمطالبة بالمحاسبة، فيكون هامش الحرية في التعبير عن الرأي في مثل هذه الحالة اوسع وتغلب مصلحة وحق المواطن في تلقي المعلومات والحماية التي يتمتع بها لهذه الناحية والتي تتمتع بها حرية التعبير عن الرأي على حق المستدعين بمنع نشر معلومات تتعلق بهما وإنه في جميع الأحوال وعلى فرض أن ما تم نشره من قبل المستدعى بوجهها من شأنه أن يشكل إساءة إلى المستدعين وتعرضاً لهما يبقى لكل مخبرين حق اللجوء إلى المراجع المختصة لاتخاذ التدابير اللازمة موضوع هذا الاستدعاء وللتعويض عن أي ضرر لاحق بهما أو قد يلحق بهما، في حال ثبوته».

«المساءلة حق للإعلام»

هذه المطالعة التي ابدى فيها القضاء حرصه على حرية الإعلام وحقه في فضح الفساد، لم تقنع المستدعين، فما كان منهما إلا اللجوء إلى استئناف قرار محكمة البداية. لكن مرة جديدة أتى القرار بما لا يشتهي المتضرر من فضح الفساد، إذ أصدرت غرفة الاستئناف برئاسة القاضية جانيت حنا، في 2018/8/9، قراراً يخلص كذلك إلى «قبول الاستئناف شكلاً، ورده في الأساس وتصديق القرار المستأنف من حيث النتيجة، تضمين الجهة المستأنفة الرسوم والمصاريف ومصادرة التامين الاستئنافي إيراداً للخزينة العامة».

وقد عكس قرار محكمة الاستئناف، كما قرار محكمة البداية، حرص القضاء على حرية التعبير، كحرية دستورية لا يمكن التعرض لها من دون تمكين الطرف المطلوب تقييده الدفاع عن نفسه بشكل مناسب، وبخاصة في ما يتصل بالشأن العام وحسن إدارة المرافق العامة. فجاء في حيثياته أن «التدابير التي تطلبها الجهة المستأنفة تستند إلى مقالات تتعلق بسير العمل في هيئة أوجيرو وبكيفية إدارته لقطاع الاتصالات في لبنان، فيكون الطلب الرامي إلى منع جريدة الأخبار، وهي وسيلة إعلامية لبنانية، من تضمين المقالات التي تنشرها ما قد تعتبره الجهة المستأنفة مسيئاً لهيئة أوجيرو أو لمديرها العام، يثير بذاته نزاعاً لا يمكن هذه المحكمة أن تبتّ به دون دعوة الخصم المعني به وسماعه بالصورة الوجاهية»، كما تطرقت محكمة الاستئناف بدورها إلى الأمر من ناحية مبدئية، فأكدت أن «مقاربة المسائل المتعلقة بالشأن العام والمرافق العامة وإلقاء الضوء عليها يدخل في صلب العمل الإعلامي الذي ينظمه المشرع اللبناني بعدد من القوانين الوضعية التي تضمن للجهة المستأنفة حق الرد كما تضمن لها إمكانية ملاحقة من يتعرض لها دون سبب مشروع أمام المرجع القضائي المختص». وبذلك تكون الرسالة قد وصلت إلى هيئة «أوجيرو» ورئيسها ــ مديرها العام، ومفادها أن أعمالها ستبقى موضع نقاش ومساءلة مجتمعية وإعلامية، طالما أن عملها يرتبط مباشرة بالمصلحة العامة والمال العام. وهذه الرسالة ما كانت لتصل لولا وجود قضاة فهموا وظيفتهم بطريقة تنسجم مع مبادئ الديمقراطية، وفي مقدمتها مساءلة المجتمع للقيّمين على الخدمة العامة.

«موضة» منع النشر من قضاء العجلة عمرها 8 سنوات

عشرات الاستدعاءات رُفعت، ولا تزال تُرفع، أمام قضاء العجلة، طالبة منع النشر أو سحب ما هو منشور. كانت بداية هذه «الموضة» مع القرار الذي صدر في عام 2010، إثر دعوى تقدم بها صاحب مصرف «سوسيته جنرال» انطون صحناوي أمام قضاء العجلة، يطلب فيها وقف عرض تلفزيون «أو تي في» لإحدى الفقرات في برنامج «أوفريرا» الساخر، التي تتناول حادثة إطلاق نار في أحد الأندية الليلية واتُّهم فيها مرافق صحناوي.

قرار المنع الذي أصدرته القاضية زلفا الحسن، كان «فاتحة» عصر جديد من الرقابة على الإعلام، لا بل فتح باباً واسعاً أمام الاستنساب في قضايا النشر. لكن من كان يأمل أن يكون القرار هو الاستثناء الذي يؤكد قاعدة عدم استغلال قضاء العجلة للحدّ من الحريات الإعلامية، سرعان ما خاب ظنه، بعد قرار ثان أصدرته القاضية الحسن أيضاً، وقضى بقبول الاستدعاءات المقدمة من أبناء منصور الرحباني لمنع وسائل إعلامية من نشر أي معلومات تتصل بالنزاع القائم بينهم وبين السيدة فيروز. أضف إلى أن هذه المرة كانت المرة الأولى التي يطاول فيها المنع أفعالاً مستقبلية (مواد وتحقيقات لم تحرَّر بعد)، وذلك بخلاف قضية «أوفريرا» حيث طاول المنع بث فيلم سبق تصويره.

قضيتان كادتا تكرّسان مبدأ الرقابة المسبقة على الإعلام، لولا قرارات عادت لتضع الأمور في نصابها المنطقي، وخاصة القرار المرجعي الذي أصدره القاضي جاد المعلوف في 29-10-2011، وقضى برد طلب مُغنّية بمنع برنامج تلفزيوني من التطرق إلى أية أخبار خاصة بها من شأنها التشهير بها وبسمعتها، وخاصة ما يتعلق بالمسائل العائلية والعاطفية والمالية. لم يكتفِ حينها المعلوف برد الاستدعاء على أساس أن المستدعية لم «تقدم أي دليل على نية هذه الفتاة بالقيام بذلك وعلى خطورة هذا التعرض»، بل ذهب إلى تأكيد وجوب «الموازنة بين هذه النتيجة السلبية (أثر التدبير المطلوب على حرية التعبير) والضرر الذي قد ينشأ في حال عدم اتخاذ التدبير المطلوب». وهذه الإحالة إنما تمنح القاضي هامشاً واسعاً لتعزيز النيات».

> **مساع حقوقية لتضييق صلاحية قضاء العجلة في قضايا النشر**

قدرته على الاجتهاد، ما دامت الموازنة تفترض تقويم الأبعاد الاجتماعية لأيّ توجه قد يعتمده القاضي. وبنتيجة هذه الموازنة، يجب حصر تدخله في حالات استثنائية جداً متى ثبت له وجود تعرض وشيك مؤكد الحصول ومن شأنه التسبب بأضرار جسيمة تتجاوز النتائج السلبية للحدّ من الحرية، وتكون غير قابلة للتعويض. بالمقابل، لا مجال للتدخل متى لم تثبت جدية التعرض أو احتمال وقوعه أو خطورته وعدم إمكانية التعويض عن الأضرار التي من شأنه التسبب بها، لكي لا يمسي تدخله «رقابة مسبقة تشكّل قيداً غير مقبول على حرية التعبير والإعلام ومحاسبة على النيات».

وتكمن أهمية هذا الحكم، بحسب «المفكرة القانونية»، في إضاءته على ضرورة تضييق صلاحية التدخل، من خلال قوله إن الضرر في حال حصوله يبقى قابلاً للتعويض بموجب «قانون المطبوعات وقانون العقوبات» اللذين يوفران الحماية اللازمة عبر العقوبات الرادعة الواجب تطبيقها في حال التعرض للغير بشكل يتجاوز حرية التعبير».

وفيما أراد معلوف من حكمه أن لا يتحول قضاء العجلة إلى مطيّة يستغلها المتضررون من الرقابة المجتمعية التي يمارسها الإعلام، فإنه من خلال مبدأ التوازن، كرس أولوية تضييق صلاحية قضاء العجلة ما دام الضرر قابلاً للتعويض.

وليس بعيداً عن قرار القاضية كارلا شوّاح ردّ طلب «أوجيرو» منع «الأخبار» من التطرق لأخبارها، ردت شوّاح طلباً آخر تقدم به رجل الأعمال اللبناني أيمن جمعة، في حزيران الماضي، يطلب فيه وقف تناوله من قبل موقع «درج» ومؤسسة «أريج» وتلفزيون الجديد، وبإلزامهم إزالة الأخبار التي نشروها عنه فوراً تحت طائلة غرامة إكراهية قدرها مئة ألف دولار على المخالف أو عن كل يوم تأخير. علماً أن ما نُشر كان جزءاً من الدفعة الثانية من وثائق بنما التي يشرف على نشرها الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين، وتتضمن تحقيقات عن شخصيات عالمية سُرّبت وثائق عن نشاطاتها المالية في الملاذات الضريبية.

ليست كل الأحكام لمصلحة الإعلام وحرية التعبير، فأحكام عديدة قضت بمنع النشر، أبرزها إصدار محكمة الأمور المستعجلة في المتن برئاسة القاضي أنطوان طعمة قراراً، في 2017/6/8، منعت بموجبه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والإلكترونية من تناول اسم الدكتور نادر صعب ومستشفاه في قضية وفاة فرح قصاب في جوانبها التحقيقية، وذلك تحت طائلة غرامة إكراهية بقيمة خمسين مليون ليرة لبنانية عن كل مخالفة لهذا القرار وإبلاغ من يلزم. حينها رأى القاضي أنه «حفاظاً على حرمة الموت ومنعاً من التأثير على مسار التحقيق، فإنه يتوجب عدم تناول تلك القضية في جوانبها التحقيقية بحيث إن الحد من حرية التعبير يكون له ما يبرره في تلك الحالة».

وقبل ذلك، كانت قاضية الأمور المستعجلة في بيروت زلفا الحسن، قد أصدرت قراراً في 2016/11/15، منعت بموجبه محطة «إم تي في» من «الإساءة والتعرض» لوزير الاتصالات بطرس حرب بناءً على مراجعة قدمها الوزير أمام القضاء في هذا الخصوص، «تحت طائلة غرامة إكراهية قيمتها 50 مليون ليرة لبنانية عن كل مخالفة لهذا القرار، وإلزامها وقف التعرّض المذكور فور إبلاغها القرار الراهن وتحت طائلة الغرامة الإكراهية نفسها».

ما سبق يشير بوضوح إلى أن قضاء العجلة صار، بحكم الأمر الواقع، ملجأ لكل من تسول له نفسه التحرر من عبء المساءلة الإعلامية ــ المجتمعية. وشاء أو أبى ستررّ إليه عشرات الدعاوى المرتبطة بمسائل تمسّ بحرية الإعلام والحق بتنوير الرأي العام إلى قضايا تهمه. لكن النقاش الأساسي يبقى مرتبطاً بمن يحق له اللجوء إلى قضاء العجلة؟ هل للشخصيات العامة الحق في منع تناولها في الإعلام، في قضايا تتعلق بكيفية إدارة المرفق العام لا بحياتها الخاصة، على سبيل المثال؟ ألا تدرك الشخصيات أنها بحكم موقعها هي الطرف الأقوى في أي معادلة تطاول عملها، لأنها الأقدر على الوصول إلى الناس لإيصال وجهة نظرها وإقناعهم بصوابية ما تقوم به؟ أليست الرقابة المجتمعية التي يمارسها الإعلام هي أبسط الممكن لمواجهة من يخلطون بين الملكين العام والخاص؟

وإذا كانت القوانين اللبنانية تسمح برفع دعاوى على من يذمّ بالشخصية العامة، بعكس دول عديدة أبرزها أميركا، فلماذا المبالغة واللجوء إلى القضاء المستعجل؟ نظرة واحدة إلى ما يكتب ويقال في الصحافة الأميركية عن الرئيس دونالد ترامب، من دون أن يكون له حق الادعاء أو حتى الشكوى، كفيل بتقدير النعمة اللبنانية المستمدة من الأنظمة الفرنكوفونية، التي تسمح بالادعاء على أي وسيلة إعلامية أمام محكمة المطبوعات. لكن هذا لا يعني بأي شكل من الأشكال السعي إلى تحويل قضاء العجلة إلى أداة للرقابة المسبقة وقمع الحريات.

القضاء يحمي «مصلحة غير مشروعة»

«الأخبار» تطعن بقرار يمنع الإعلام من النقد

«سنداً لأحكام المادة 589 وحفظاً للحقوق ومنعاً للضرر»، قرر قاضي العجلة في المتن رالف كركبي، في السابع من آب الحالي، «منع كل من جريدة الأخبار وشركة المؤسسة اللبنانية للإرسال انترناشيونال والموقعين التابعين لهما من التداول باسم المستدعية (مستشارة وزير الصحة) والتعرض لشخصها وكرامتها عبر كافة الوسائل الإعلامية المرئية أو المكتوبة العائدة لهما، كما وقنوات التواصل الاجتماعي تحت طائلة فرض غرامة إكراهية قدرها عشرة ملايين ليرة لبنانية عن كل مخالفة لهذا القرار».

قبل ذلك، أي في الثاني من آب، صدر قرار عن القاضية المناوبة ستيفاني صليبا بإعطاء، «الأخبار» مهلة يوم واحد فقط لإبداء الملاحظات على الاستدعاء المقدم من الممنوع ذكر اسمها، الذي تطلب فيه منع التداول باسمها. تقصير المهلة من يومين إلى يوم واحد جاء، بطلب من المستدعية أيضاً، وكان يفترض الرد على الاستدعاء الذي تسلمته «الأخبار» يوم الجمعة في الثالث من آب.

في السابع من آب، أي يوم الثلاثاء، صدر قرار كركبي، الذي يرره بالإشارة إلى أنه «صحيح أن حرية التعبير وحرية الإعلام مكرسة في مقدمة الدستور، إلا أن هذه الحرية يجب أن تقف عند حدود المسّ بحقوق وكرامة الأفراد، لا سيما في حال ثبت لاحقاً أن المعلومات والاتهامات الموجهة ضد شخص معين تحت ستارة حرية التعبير وحرية الإعلام هي غير صحيحة لأنه في هذه الحالة تتحول هذه الحرية إلى تعدّ ينجم عنه ضرر لا يمكن التعويض عنه».

وبناءً عليه، صارت «الأخبار» ملزمة منذ السابع من آب، بعدم التداول باسم المستدعية، على افتراض (لا يمكن التنبؤ بإمكانية حصوله) أن ذلك «قد يشوه صورتها ويمسّ بكرامتها في حال تبيّن لاحقاً أن الأخبار التي تنشرها الجهة المستدعى ضدها بهذا الموضوع غير صحيحة».

بالرغم من إصرار «الأخبار» على أن ما كُتب لم يكن مسيئاً، إلا أنها تلتزم تنفيذ القرار، مع تأكيدها لخطورته. فهي ترى أنه يشكل تعرضاً واضحاً لحرية التعبير، بحجة أن هذه الحرية «يمكن أن تكون ستارة لتعدّ ينجم عنه ضرر لا يمكن تعويضه». وهي لذلك تقدمت بطعن يخلص إلى أنّ من الثابت أن القرار لم يشر إلى توافر أي إثبات لوجود خطر نشر معلومات مسيئة بحق المعترضة الممنوع ذكر اسمها، بل جلّ ما استند إليه القرار هو التداول باسمها بوصفها كاتبة في مقالين منشورين في الجريدة وأن من شأن التداول باسمها مستقبلاً أن يشكل تعدياً عليها.

وعليه، يكون القرار قد جاء بمثابة محاكمة للنيات، من دون أن ينهض أي دليل على وجود خطر وشيك أو استهداف للممنوع من أي نوع كان. وهو قرار يؤدي في حال تعميمه إلى السماح لكل قيّم على خدمة عامة بأن يطلب منع التداول باسمه أو نشر أي أخبار عنه بمجرد نشر خبر سابق عنه من دون أن يطلب منه تقديم أي دليل على استهداف شخصي له، ما يؤدي إلى كمّ الأفواه بشكل كامل.

وأشارت الأخبار إلى أنّ «من الثابت أن الاستدعاء رمى إلى تقييد حرية التعبير، وهي حرية مصونة دستورياً وفي المواثيق الدولية التي أحال الدستور إليها في مقدمته، ما جعلها جزءاً لا يتجزأ منه. وعليه، وبالنظر إلى أهمية القيد الحاصل على حرية دستورية، فإن القرار المعترض عليه يكون باطلاً لصدوره رجائياً من دون تمكين الوسائل الإعلامية من الدفاع عن حريتها هذه، ولا يعد إعطاؤها 24 ساعة لإبداء ملاحظاتها كافياً في هذا المجال، إذ إن إبداء الملاحظات لا يمكن الشخص المعني من ممارسة حقوق الدفاع الممنوحة لفريق معين، وفي مقدمتها حقه بالترافع».

يركز الطعن المقدم من وكيل «الأخبار» المحامي نزار صاغية أيضاً على أن قاضي الأمور المستعجلة اتخذ تدبيراً إرضائياً لمصلحة غير محمية قانوناً، بخلاف المادة 589 التي تجيز لقضاء العجلة اتخاذ تدابير حمائية لحق مشروع معين. ففي هذه الحالة، يكون قاضي الأمور المستعجلة قد استخدم صلاحيته الواسعة خدمة لنزوات ورغبات ومصالح فردية وخارج أي سند قانوني وخلافاً لقواعد اختصاصه. وأكثر من ذلك، إن التدبير الحمائي لم يؤدّ فقط إلى منح حماية القضاء لمصلحة غير محمية قانوناً، بل أسوأ من ذلك إلى منح حماية القضاء لمصلحة غير مشروعة، بما يتنافى مع المصلحة العامة.

ولأن النظام الديمقراطي يقوم على تكريس الحرية الإعلامية وبشكل خاص حرية انتقاد القيّمين على المصلحة العامة، على أساس أن من شأن إخضاع هؤلاء للنقد أن يحسّن أداءهم ويحمي المجتمع، ولو بدرجة معينة ضد إساءة الإدارة أو الفساد، فيكون القرار الذي ألزم «الأخبار» بعدم التداول باسم مستشارة وزير الصحة بشكل شامل، ومن دون ربط هذا القرار بوجود إساءة غير مبررة أو سوء نية، قد منح تدبيراً حمائياً لمصلحة غير مشروعة قوامها تحصين المعترض ضدها ضد أي نوع كان، مهما كان موضوعياً.

تحقيق

الفوضى التي تحكم آلية تنظيم المؤسسات الصحية الحكومية وتوزيعها تؤدي إلى إغلاق مستشفى شبه جاهز للعمل في بلدة من أجل تشييد مستشفى جديد في بلدة ملاصقة! الأسباب المعلنة لا تبدو مقنعة، والأسباب الفعلية تبدو «ضيعاوية»، فيما النتيجة الوحيدة المحققة: هدر المال العام

مستشفى السكسكية حصل على هبات وتجهيزات مرات عدة. وفي كل مرة كان يتعرض للسرقة!

السكسكية vs الصرفند
إقفال مستشفى جاهز لمصلحة آخر «قيد الإنشاء»!

هديل فرفور

تبحث بلدية السكسكية الجنوبية (قضاء صيدا) مع وزارة الصحة العامة في إمكان تحويل مستشفى السكسكية الحكومي إلى مركز للرعاية الصحية الأولية. هذه المساعي تأتي بعدما وصلت إلى طريق مسدود كل الجهود الرامية إلى إعادة إحياء هذا المستشفى وتأهيله وتفعيل العمل به رغم أهميته الفائقة لمنطقة الزهراني.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ السبب وراء «تجميد» المستشفى الحكومي في السكسكية يعود إلى مشروع المستشفى الحكومي المزمع إنشاؤه في بلدة الصرفند المجاورة للسكسكية. وبالتالي، فإنّ المنطقة لن تحتمل وجود مستشفيين حكوميين. لذلك كان القرار بتشييد مستشفى حكومي في الأولى على حساب الثانية، على رغم أن مبنى مستشفى السكسكية شُيّد منذ زمن وجُهّز بمعدّات قُدمت كهبات من جهات عدة، فيما لا يزال الأول «قيد الإنشاء» بعد نحو سبع سنوات على وضع الحجر الأساس له. ومن المعلوم أن كلا البلدتين «مصبوغتان» بالانتماء إلى حركة أمل، فضلاً عن أن رئيسي بلديتيهما محسوبان على الحركة أيضاً، ما يعني أن «المنافسة» تدور داخل البيت الواحد.

وكان وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة، ابن بلدة الصرفند، وضع عام 2011 الحجر الأساس لمستشفى الصرفند الحكومي بعدما عدل عن تأهيل مبنى المستشفى الحكومي في السكسكية. ويميل عدد من أهالي الأخيرة إلى اتهام خليفة بنقل المستشفى إلى بلدته لأسباب «مناطقية». وقد حاولت «الأخبار» التواصل مع الوزير السابق إلا أنه لم يُجب على الاتصالات المتكررة.

وثمّة قرارات صادرة عن مجلس الوزراء تثبت أنّ إنشاء مستشفى حكومي في الصرفند هو السبب وراء صرف النظر عن المُضي في استكمال العمل بمُستشفى السكسكية الحكومي. إذ يرد، مثلاً، في قرار صادر عن مجلس الوزراء (رقم 73 تاريخ 2009/4/24) أن المجلس قرّر «الموافقة على استمرار عمل المؤسسة العامة لإدارة مُستشفى السكسكية الحكومي وتمديد ولاية مجلس إدارته الحالي لحين إنشاء مُستشفى الصرفند الحكومي، على أن لا تتجاوز مدة التمديد ثلاث سنوات كحدّ أقصى». ويؤكّد القرار في ما بعد على تحويل مُستشفى السكسكية الحكومي إلى مركز صحّي.

كذلك يرد في المحضر رقم 64 تاريخ 2010/10/20، أنّ وزارة الصحة تفيد أنه «تبيّن (...) أن اعتماد مُستشفى حكومي في الصرفند كمستشفى لقضاء الزهراني يُمكن أن يفي بالحاجة. لذلك صدر قرار مجلس الوزراء رقم 3 تاريخ 2007/8/27 النافذ حكماً بتاريخ 2007/9/12 بتحويل مُستشفى السكسكية الحكومي إلى مركز صحّي».

المُفارقة أن الوزارة تُضيف، في المحضر نفسه، أن وضع مُستشفى السكسكية الحالي يخضع لأعمال التأهيل «وحجمه وعدد الأسرة فيه ونوعية الخدمات التي يُمكن أن يُقدّمها للمواطنين في المنطقة المذكورة والقرى المجاورة يمكن اعتماده في حال الإبقاء عليه كمستشفى حكومي لجهة العلاجات الخارجية (...)»، وهو ما يطرح تساؤلات عديدة حول الأموال التي كان من الممكن توفيرها في حال تم استثمارها في المبنى المُشيّد أصلاً.

نهب التجهيزات

> رغم الإقرار باهميته للمنطقة قررت الحكومة إقفال مستشفى السكسكية لمصلحة نظيره في الصرفند المجاورة

تابع لوزارة الصحة، بدأ تشغيله عام 1985، وكان مخصصاً لرصد حالات البلهارسيا وعلاج الحروق والحالات الطارئة فقط. وقد أُقفل منذ بداية التسعينيات واستخدمته قوى الأمن الداخلي لسنوات مقراً لمخفر عدلون، قبل أن يقفل مجدداً، عقب حرب تموز، حاز مشروع المستشفى على هبة كويتية لترميم المبنى وأمّنت وزارة الصحة جزءاً من التجهيزات ولوازم المختبر والأشعة.

انتهت أعمال الترميم عام 2011، وخلال الفترة القصيرة التي سبقت تشغيله، تعرّض المستشفى لعملية سرقة كبيرة طالت كل المعدات التي كان يحتويها. ولم يُكشف الفاعل حتى اليوم، فيما تقول روايات يتداولها أهالي البلدة إن الفاعلين محسوبون على مؤيدي مشروع مستشفى الصرفند! وبلغت هؤلاء إلى أن مستشفى السكسكية حصل على هبات وتجهيزات مرات عدة، وفي كلّ مرة كان يتعرض للسرقة والنهب من قبل «مجهولين». وقالت مصادر في بلدية السكسكية إن قراراً اتخذ في عهد خليفة قضى بنقل تجهيزات المستشفى إلى مُستشفى قانا الحكومي، الأمر الذي مهّد لإقفال الأول نهائياً.

وكان لافتاً ما أكّده رئيس بلدية السكسكية علي عباس لـ «الأخبار» بأن المجلس البلدي الحالي «لم يجد بعد انتخابه أيّ ملف يتعلّق بالمُستشفى»، مؤكداً «غياب كل الوثائق والمُستندات المتعلّقة به»!

ماذا عن إدارة المستشفيين؟

في 8 شباط 2005، صدر المرسوم الرقم 14159 المتعلّق بإنشاء مؤسسة عامة لإدارة المُستشفى الحكومي في بلدة السكسكية الجنوبية وتعيين مجلس الإدارة والمدير ومفوّض الحكومة لدى المؤسسة المذكورة. وقضى المرسوم بتعيين المهندس علي حيدر خليفة رئيساً لمجلس الإدارة. وهو كان يشغل منصب مستشار وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة ويشغل حالياً منصب رئيس بلدية الصرفند.

المهندس خليفة أكد في اتصال مع «الأخبار» أنه «لم تعد هناك مؤسسة عامة باسم مُستشفى السكسكية، وأصبحت هناك مؤسسة عامة باسم مستشفى الصرفند»، لافتاً إلى أنه لم يتم تعيين مجلس إدارة للأخير بعد.

ماذا عن الأموال التي كانت تتقاضاها المؤسسة العامة لإدارة مُستشفى السكسكية؟ وماذا عن الموظفين الأربعين الذين نجحوا في امتحانات مجلس الخدمة المدنية؟ وما هي طبيعة عمل هذه المؤسسة بين 2005 و2011؟

بحسب خليفة، فإنّ الموظفين لم يلتحقوا بالمستشفى، فيما كان أعضاء مجلس الإدارة يتقاضون بدلاً عن كل جلسة يعقدها المجلس من دون أن يُحدد طبيعة عمل مجلس الإدارة لمؤسسة لم تعمل. ويشير هذا الواقع إلى الفوضى المنهجية التي تحكم تنظيم المؤسسات الصحية الحكومية في لبنان وغياب الآلية والرقابة على الأموال التي تذهب هباء. إذ تبدو أن حجة «إنشاء مبنى حديث وعصري يتلاءم مع المعايير الدولية» لصرف النظر عن مُستشفى السكسكية ضعيفة في ظل معطيات تؤكد النية السابقة لاعتماده كمركز صحّي.

مركز رعاية أولية أم دار للمسنين؟

في 2017/06/08، زار فريق من وزارة الصحة العامة مركز مُستشفى السكسكية الحكومي لمناقشة إمكانية الاستفادة من مبنى المُستشفى «المهجور». رئيس بلدية السكسكية علي عباس قال إنه زار وزير الصحة العامة غسان حاصباني «وقد وعد خيراً لجهة النية في إحيائه كممركز للرعاية الأولية يُقدّم خدمات صحية». ولفت عباس إلى مبادرة مُقدّمة من قبل زوجة رئيس مجلس النواب رندة عاصي برّي تقضي بتحويل المبنى إلى دار للمُسنين.

تقرير

ذوو الاحتياجات ممنوعون من الاقتراض!

إيلده الغصين

«لأنني معوّق، عليّ أن أدفع ثمانية آلاف وخمسمئة دولار لأسدّد قرضاً بقيمة خمسة آلاف دولار»، فيما يدفع «الشخص الطبيعي»، على القرض نفسه، نحو ستة آلاف دولار! الزيادة التي يدفعها المقترضون من المصارف من ذوي الاحتياجات الخاصة تصل الى 75% زيادة عن غيرهم من «الأشخاص الطبيعيين»، وهي تشمل «الفائدة... والتأمين». فالمصارف تشترط لمنح القرض أن يحوز طالبه بوليصة تأمين على الحياة، فيما لا تمنح غالبية شركات التأمين هؤلاء مثل هذه البوليصة. إذ ترفض تغطية الإعاقات الموجودة لدى ذوي الاحتياجات الخاصة إلا في حال تعرّض العميل لإعاقة لاحقة. وتوضح مندوبة إحدى شركات التأمين أنه «إذا جرى قبول تأمين الحياة لشخص من ذوي الاحتياجات الخاصة، فإنه يستثنى الإعاقة الموجودة لديه أصلاً وكل ما يتعلّق بها».

رئيسة الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوّقين حركياً سيلفانا اللقيس قالت لـ«الأخبار»إن «الاتحاد أجرى قبل نحو عامين دراسة لسوق التأمين وتوصّل إلى أن هذه الشركات لا تقدّم تأميناً على حياة المعوّقين». لذلك، «قرّرنا التواصل مع المؤسسات المقرضة لإقناعها بتخفيف شروطها». ولفتت الى أن القروض الشخصية «تُعدّ ترفاً لذوي الاحتياجات لأنّ نسبة البطالة مرتفعة بينهم ولا توظيف أو تثبيت لهم ولا توطين للأجور». فيما لم تطبّق مسألة معالجة البطالة في صفوفهم وفق «كوتا» توظيفهم في المؤسسات العامة والخاصة بحسب المادّتين 73 و74 من القانون 2000/220، ولا يأمل الناشطون في مجال الدفاع عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة خيراً بتطبيق الـ«كوتا». «المشكلة تكمن في النظرة إلى المعوّقين وكأنهم مشكلة يجب حلّها بتوظيفهم» بحسب اللقيس، التي شاركت مطلع الشهر الماضي في جلسة للجنة حقوق الإنسان النيابية تناولت الحق في توظيف ذوي الاحتياجات الخاصة تطبيقاً للقانون. وتوضح أن «الطروحات داخل اللجنة محبطة»، فعلى سبيل المثال «يبقى ذوو الإعاقات الذهنية دوماً خارج النقاش، فيما يمكن هؤلاء العمل في أمور بسيطة».

تشير اللقيس الى أن التعقيدات في المصارف كثيرة ولا تقتصر على غياب التجهيزات المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، «بل كانت هناك معاناة لدى المكفوفين في فتح حساب خاص، وقد أصدر المركزي قبل عامين تعميماً بهذا الخصوص، كما أن الصمّ كانوا يواجهون مشاكل». هذا لناحية الحسابات والقروض الشخصية، أما في ما يتعلق بالقروض السكنيّة التي صدر تعميم بتسهيلها للمتزوّجين، فإن المصرف «طلب تقريراً من الطبيب الشرعي يبيّن أن إعاقتي ليست مميتة لمنحي الموافقة» وفق أحد المتقدّمين لقرض سكني!

يتهرّب مسؤولون في المصارف من تأكيد وجود مثل هذه التعقيدات. مدير خدمات العملاء في أحد البنوك قال إن الشروط نفسها تنطبق على الجميع؛ منها «أن يكون للعميل حساب مصرفي، وأن يكون مستمراً في عمله لأكثر من عام، ومدخوله يفوق السقف الموضوع من قبل مصرفنا، إضافة إلى عدم وجود ديون عليه». ويشرح «أن تسهيلات منح القروض تشترط أن يفوق أساس الراتب المليون وأربعمئة ألف ليرة (القرض بقيمة 15 ألف دولار) وأن يكون الشخص موظفاً في شركته لأكثر من عامين وأن يكون مضموناً أو مشمولاً ببوليصة تأمين». لكن المشكلة هنا بالتحديد. حيث لا بوليصة تأمين على حياة ذوي الاحتياجات تشمل إعاقاتهم، إضافة إلى أن الحصول على الوظائف ليس أمراً سهلاً لهم مع عدم إلزام المؤسسات بكوتا توظيفهم من قبل وزارة العمل وعدم فرض الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي غرامات على المؤسسات المخالفة. كما أن سقف أساس الراتب الذي تشترطه المصارف، لا يمكن بلوغه مع الأعمال البسيطة التي يوكلون بها عادةً.

الإعفاء الجمركي: دين مؤجّل!

تروي أمال شريف معاناتها وكرسيّها المتحرّك مع السلام في المصارف. كما محاولتها الحصول على قرض قبل أعوام، وكيف لم يستجب المصرف إلا بعد تسلّمه رسالة من الشركة التي تعمل فيها تطالبه «إما بمعاملتي مثل أي موظف لديها أو أنها ستوقف التعامل معه». لدى أمال معاناة إضافيّة مع الإعفاء الجمركي على السيارات المستوردة لمصلحة ذوي الاحتياجات الخاصة. ففي عام 2005، اشترت سيارة معفاة جمركياً. وعندما قررت بيعها اليوم «علمت بأنني مجبرة على إعادة تسديد قيمة الإعفاء البالغة 6 ملايين ليرة. فيما موديل السيارة يعود لعام 1998، ولا يزيد سعرها على مليون ونصف مليون ليرة»! وتشير إلى أن هذه الثغرة في القانون من بين ثغر كثيرة يجب إعادة تعديلها، وخصوصاً أنها استعملت السيارة على مدى 12 عاماً ولم تلجأ إلى الاستفادة (كما يفعل كثر) من الإعفاء وإعادة بيع السيارة في مدة وجيزة. وتلفت إلى أهميّة أن يكون شرط استرداد الإعفاء الجمركي مرتبطاً بسقف معيّن من سنوات استخدام السيارة.

(هروات بو حيدر)

تقرير

حاصباني «يبرّئ» ذمته في ملف الدواء

لم يأتِ المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الصحة العامة، غسان حاصباني أمس، بأي جديد في ما يخصّ ملف الدواء. كان أشبه بإعادة استعراض لـ«الإنجازات»، مع الأخذ بعين الاعتبار مسألة الـ«update» على ما يقوم به وما تقوم به كتلة «الجمهورية القوية» في إطار متابعة هذا الملف أيضاً. في الشقّ الأول، أعاد حاصباني التذكير بالجهود التي بذلها لإبقاء الدواء متوافراً، برغم العجز في بند موازنة الدواء التي لامست عتبة الـ 80 مليار ليرة، قبل أن تنخفض - بفعل سياسة «الترشيد» التي اتبعها ــ إلى ما يقارب 38 ملياراً سنوياً. كان اللقاء، أمس، أشبه بمحاولة «استجداء» لتأمين المال اللازم لسدّ العجز - الذي وقع جلّه في عهده - وتوفير «طلبيات» المرضى من الدواء. وهو اللقاء الذي يأتي أصلاً في حضرة تصريف الأعمال، والذي من شأنه تبرئة ذمة الوزير مما قد يحصل في ذلك الملف.

انطلق حاصباني في مؤتمره من العجز الذي يلحق ببند الدواء منذ العام الماضي، متطرقاً إلى الخطوات التي اتخذها لمنع توقف تلبية طلبات المرضى على الدواء، وخصوصاً المستعصية والمزمنة، ومنها «وضع بروتوكولات علمية لوصف الأدوية وتخفيض الاستثناءات 63% العام الماضي مقارنة بالذي قبله». كما التوجه نحو ترشيد «طلبيات» الأدوية عبر تحديدها بشكل فصلي - لا سنوي - «تحاشياً لتكدس أنواع من الأدوية مقابل انقطاع أنواع أخرى». غير أنّ هذه الخطوات «وحدها لا تكفي». لا ترشيد إلى ما لا نهاية. فهو فعل مؤقت إلى حين اتخاذ قرار نهائي يحلّ الأزمة... والواصلة حتماً إلى عواقب وخيمة. واستعاد حاصباني ما قام به وفريقه خلال جلسات مناقشة موازنتي عامي 2017 و2018 من مطالبات لرفع موازنة الدواء «بلا طائل»، معدّداً عدد المراسلات التي أرسلت إلى مجلس الوزراء في ما يخص نقل اعتماد لزوم بند الدواء من احتياطي الموازنة العامة الى موازنة وزارة الصحة. وهي المراسلات التي لم ترفع بند تمويل الدواء ليكون على جدول أعمال مجلس الوزراء. لذلك، دعا حاصباني الجهات المعنية، من مجلس الوزراء إلى مجلس النواب و«كل من يعنيه الأمر» لتوفير الموازنات المطلوبة منعاً لانقطاع الدواء عن ما يزيد على 25 ألف مريض يعانون أمراضاً مستعصية ومزمنة. ومن هؤلاء «رئيس الحكومة سعد الحريري ووزير المال على حسن خليل لتأمين الاعتمادات اللازمة للدواء لأن الأمر ملحّ». وإلى حين بتّ الملف، لفت حاصباني إلى أن الوزارة تعمل، في الوقت الحالي، على تأمين الدواء في الكرنتينا «بشكل محصور وبطريقة مقننة ومدروسة».

من جهة أخرى، تحدث حاصباني عن اقتراح القانون المعجل المكرر الهادف إلى تأمين 75 مليار ليرة لبند الدواء بهدف إقفال العجز الدائم وتغطيته، والذي تقدّم به «النائب في كتلة الجمهورية القوية إدي أبي اللمع، الأسبوع الماضي»، والذي تمنى أن يطرح على جلسة تشريع الضرورة في مجلس النواب «في حال عقدت».

(الأخبار)

مفكرة

نقاش في اليوم العالمي للمفقودين: متى يُقرّ القانون؟

زينب إسماعيل

لمناسبة اليوم العالمي للمفقودين، نظّمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أول من أمس، حلقة نقاشية بعنوان «قانون المفقودين وحق أهاليهم بالمعرفة»، شارك فيها كل من رئيسة لجنة أهالي المخطوفين وداد حلواني والنائب السابق غسان مخيبر. وقد سبق اللقاء جولة على معرض نظمته الجهة نفسها في شارع الجميزة، يسرد قصصاً قصيرة عن أشخاص فقدوا خلال الحرب الأهلية اللبنانية، رواها أهلهم بالاستعانة بصورهم وأغراضهم، فضلاً عن تسجيلات بصوت عائلاتهم، يحكون فيها عن أبنائهم وأمهاتهم وآبائهم وأصدقائهم حتى.

اللقاء الذي اتخذ طابعاً عفوياً، جرى التشديد فيه بالدرجة الأولى على أهمية إنشاء هيئة وطنية مستقلة تملك صلاحيات تمكّنها من كشف هويات المفقودين، مهمتها السعي إلى جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات المتعلقة بالأشخاص المفقودين (الشكل الخارجي، المكان الذي فقدوا فيه، الخ..)، كما تقوم بعملها بالتعاون مع القوى الأمنية وعدد من الأطباء الشرعيين. وقد سبق للصليب الأحمر الدولي أن بدأ بجمع عينات لعاب من أهالي الأشخاص المفقودين وحفظها بتقنيات عالية منذ عام 2012 (1266 عيّنة حتى اليوم)، وذلك لمقارنتها مع الحمض النووي لرفات الأشخاص المفقودين التي وجدت خلال السنوات الماضية، إضافة إلى ذلك، يقوم الصليب الأحمر بتدريب مكثّف للأشخاص المعنيين بالتعامل مع القضية، لضمان تحقيق الهدف المرجو بدقة وحرفية عاليتين. هذا العمل المؤازر الذي يؤديه الصليب الأحمر يضمن للهيئة عدم البدء بعملها من الصفر، ويساعد في اختصار الوقت والمجهود إلى حد كبير.

وقد كانت لافتة مداخلة أحد الأطباء الشرعيين الذين حضروا اللقاء، إذ كشف عن جمجمة ومجموعة عظام كان قد وجدها في أحد الأحراج اللبنانية منذ حوالى 12 سنة، تبيّن بعد فحصها أنها تعود لشاب في الثلاثين من عمره، قضى إثر تلقيه طلقاً نارياً في رأسه وهو في وضعية الركوع، أي أنه «أعدم». صاحب الجمجمة هو أحد المفقودين بلا شك. وقد روى الطبيب كيف تجاهلت الجهات الأمنية المختصة بلاغه يومها، ما أعطى فكرة عن الآلية الخاطئة والتقصير اللذين شكلا سمة تعامل الأجهزة الرسمية مع قضية المفقودين.

يذكر أن لجنة الإدارة والعدل النيابية كانت قد أقرت اقتراح قانون «المفقودين والمخفيين قسراً» في 9 أيار من السنة الحالية، والذي يتضمن بشكل أساسي «تكريس حق المعرفة والاطلاع لأهالي ضحايا الإخفاء القسري، وتشكيل هيئة وطنية متخصصة مستقلة بصلاحيات واسعة لضمان هذه الحقوق، وإيجاد آليات عملية للتنقيب عن المدافن، إن كانت جماعية أو خاصة أو جثثاً واستخراج الرفات وتسليمها الى ذوي المفقودين.» إلا أن الأهالي لا يزالون يغذون آمالهم من وعود السياسيين، ولا يملكون سوى انتظار مجلس النواب المخوّل جعله قيد التنفيذ. في السياق نفسه، وعدت النائبة عن تيار المستقبل رلى الطبش، التي حضرت النقاش، الأهالي بالعمل الجاد في سبيل وضع قانون المفقودين والمخفيين قسراً قيد التنفيذ على يد المجلس النيابي الجديد في أقرب فرصة.

اعتصام احتجاجي في الفنيدق

نفذ أهالي بلدة الفنيدق - عكار اعتصاماً رمزياً عند نبع حقل النملة، احتجاجاً على تلوث نهر عين الفجر الذي ينبع من فنيدق، ويمر في بلدات: مشمش، القرنة، بيت أيوب، وصولاً حتى سد البارد إلى البحر.

رئيس بلدية الفنيدق أحمد عبدو البعريني دعا إلى «الإسراع في إنقاذ بلدات عكار الجريدة»، مشيراً إلى أن «النهر عبارة عن مستنقع للمجارير والمياه الآسنة والنفايات ومصدراً للأوبئة والأمراض ويعرض المواطنين للضرر الصحي». وطالب بـ«بناء سد في محلة السد ببلدة فنيدق ضمن نبع الفتوح ونبع عين الخوخ أسوة ببعض المناطق التي أنشئت فيها سدود وليس فيها مياه ولا ينابيع ولا مياه شفة»، وأوضح أن «الدراسات والتنازلات من الملاكين ملحوظة في الملف الذي لا يزال عالقاً في مجلس الإنماء والإعمار».

كأس السوبر

ينطلق غداً (الأحد) الموسم الكروي اللبناني 2018 ـ 2019، بلقاء العهد والنجمة في كأس السوبر الـ 18. هي المباراة الثالثة التي تجمع الناديين في المسابقة، والتفوّق «نبيذي» بفوزين، على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، ينتظر المتابعون حشداً جماهيرياً أكبر من الذي سبقه في مباراة نصف النهائي بكأس النخبة، في حين سيشهد اللقاء الظهور الأول لثالث التراس لبناني، عقب الإعلان عن تشكيل مجموعة من مشجعي العهد التراس «بلو إنفرنو»، بعد «سوبرنوفا» النجماوي و«تيفوزي» الأنصاري

النجمة لتأكيد التفوّق والعهد لمعادلة ألقاب منافسه

الموسم الكروي ينطلق غداً بـ«السوبر»

(أرشيف ـ مروان طحطح)

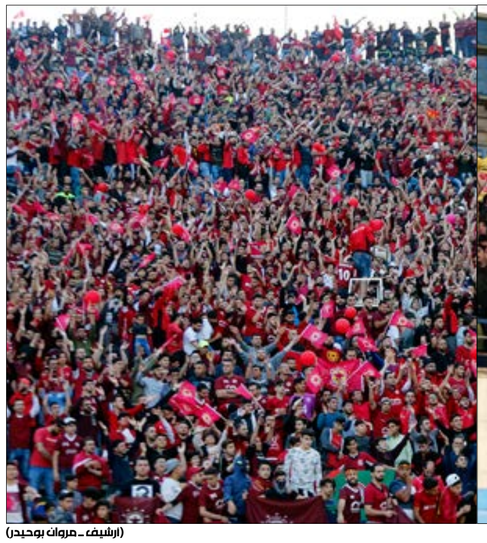

(أرشيف ـ مروان بوحيدر)

علي زين الدين

عناوين عدّة يحملها لقاء «السوبر» غداً الأحد. إلى جانب الحضور الجماهيري، ستكون هذه المباراة الأولى للدولي ربيع عطايا بقميص العهد. كابتن منتخب سوريا أحمد الصالح سيكون حاضراً أيضاً مع «الأصفر»، بمواجهة مواطنه أحمد ديب من جانب النجمة، وهو يلعب مباراته المحليّة الأولى. لن تغيب حملات التبرّعات التي بدأت منذ أسابيع أيضاً. هذه المرة سيجمع جمهور النجمة مبلغاً مادياً للمشجّع محمد العتريس الذي دخل في غيبوبة منذ أشهر إثر حادث سير.

اختلف الكثير منذ اللقاء الأخير في كأس النخبة. العهد دعم صفوفه بلاعبين جُدد واستعاد خدمات لاعبيه المصابين، والنجمة بقي على حاله. كفّة الفوز التي كانت تميل لـ«النبيذي» سابقاً لم تعد كذلك، بل عادت إلى بطل لبنان الذي خسر أمام منافسه للمرة الأولى منذ أربع سنوات، والخسارة مجدداً تعني السقوط الرابع لـ«الأصفر» في آخر ست مباريات، وهو لم يحقق الفوز سوى مرة على حساب الأنصار، بعدما كان قد وصل إلى 47 مباراة متتالية من دون خسارة.

عشرة لاعبين دوليين سيتبارون على أرض الملعب. هؤلاء هم الذين استدعاهم أخيراً مدرب منتخب لبنان المونتينيغري ميوداراغ رادولوفيتش إلى المباراتين الوديتين مع الأردن وعُمان. غيرهم ثلاثة لاعبين آخرين لعبوا للمنتخب ولم يُستدعوا، إلى جانب السوري أحمد الصالح، الذي تنتظره مباراة مع منتخب بلاده أمام أوزبكستان الخميس المقبل.

ظهورٌ أول لعطايا والصالح

خمسُ مرات فاز فيها العهد بلقب كأس السوبر. تنقصه بطولة واحدة حتى يعادل رقم النجمة، الأول على لائحة الفائزين. خاض البطولة سبع مرات وخسر مرتين، كلتاهما أمام النجمة، الأولى في أول مشاركة له عام 2004، والثانية قبل تسع سنوات. هو يسعى لتأكيد عبارة «التالتة ثابتة» والتفوّق على خصمه للمرة الأولى. أسماء اللاعبين الذين من الممكن أن يُشاركوا في التشكيلة الأساسية، بإمكانهم الظفر بكأس الاتحاد الآسيوي قبل الفوز على النجمة. هو هدف العهد الأسمى أساساً.

كان كذلك قبل ثلاث سنوات، وتجد في الموسم الماضي، ولا يزال هو الحلم الذي يسعى رئيس النادي تميم سليمان إلى تحقيقه. لكن كأس السوبر ما هي إلا الانطلاقة المثالية التي يسعى إليها المدرب باسم مرمر. رسم (4-2-1-3) هو الأقرب لخوض اللقاء أمام خصمه. مهدي خليل في حراسة المرمى، حسين الزين ونور منصور وأحمد الصالح وعلي حديد في الدفاع، عيسى يعقوبو وهيثم فاعور في الوسط، يتقدّمهم محمد حيدر، والثلاثي ربيع عطايا وأحمد زريق ومارتن توشيف في الهجوم. مرمر قد يعتمد على محمد قدوح بدلاً من عطايا الوافد الجديد، إذ إنه لم يلعب سوى مباراة ودية واحدة مع الفريق، ولو أنه جاهزٌ بدنياً بعد مشاركته مع الأنصار في كأس النخبة. غالباً، لن يُشرك المدرب حسين دقيق أساسياً. أخطاؤه كانت سبباً رئيسياً في الخسارة أمام النجمة سابقاً.

مقعد احتياط بطل لبنان بات مغايراً لما كان عليه في النخبة. إذا كان عطايا من بين الأساسيين، فسيكون في يد مرمر أوراق عدة ليلعبها في الشوط الثاني، أو إذا احتكم الفريقان إلى شوطين إضافيين. فيمكن لمرمر الاستعانة بكل من: محمد قدوح، حسين منذر، خليل خميس، سمير أياس وغيرهم ممن ينتظرون الفرصة للمواجهة أيضاً، وخاصة من جانب الأخير، الذي استبعده مدرب المنتخب للمرة الأولى منذ أول استدعاء.

بونيال لإثبات نفسه

بعد تعادل مع الأهلي المصري في ذهاب دور الـ 32 بكأس العرب للأندية الأبطال، وفوزين في كأس النخبة ولقبٍ أول، يسعى مدرب النجمة الجديد، الصربي بوريس بونيال، إلى حمل كأس ثانية مع فريقه، وإثبات نفسه مُجدداً، وخاصة أن المباريات السابقة حملت معها بصمات للمدرب المساعد حسين حمدان والمدرب السابق التونسي طارق جرايا. تشكيلته لم تتغيّر كثيراً عن اللقاء الأخير مع العهد. النقطة الإيجابية الوحيدة هي استعادة خدمات السنغالي إدريسا نيانغ في خط الوسط بسبب مشاركة السوري أحمد ديب في الدفاع برفقة قاسم الزين وعلي حمام وأمير الحصري، الأمر الذي سيحرم نادر مطر من الواجبات الدفاعية، في حين يلعب علي يزي هذا الدور. معتوق الذي خاض آخر مباراتين خلف المهاجم قد يعود إلى مركزه على الجناح الأيسر. علي الحاج لم يقدّم الإضافة للفريق أمام الإخاء الإهلي عاليه والعهد، واضطر المدرب إلى استبداله حتى بعد إشراكه مرة في الشوط الأول. صاحب الرقم 10 سيكون مطالباً بقيادة هجوم النجمة إلى مرمى الحارس خليل أكثر من أي وقتٍ مضى، وخاصة بعدما كان قريباً من ترك فريقه، وبعد تجديد الجمهور الثقة به. وهنا يحدّث البعض عن أن جاهزية معتوق على المستوى الذهني ليست في أعلى مستوى، بعد المشاكل التي شهدها نادي النجمة على الصعيد الإداري أخيراً. على جهته المقابلة، يلعب حسن المحمد، وأمامه المهاجم علي علاء الدين، إذ لم يتعاقد النادي مع السوري علاء الدالي، ولم يضم المهاجم الأجنبي المنتظر بعد. مقعد احتياط «النبيذي» ليس كمنافسه، لكنه لا يزال يملك ثلاثة لاعبين في الهجوم. علي الحاج، محمود سبليني وكريم درويش هم اللاعبون الذين قد يعتمد مدرب النجمة عليهم خلال المباراة.

ظهور النجمة المتواضع في مباراة نهائي النخبة أمام الإخاء سببه أداء الفريق المنافس في الدرجة الأولى، والمواجهة مع العهد تختلف. كِلا الفريقان يملكان الأوراق الهجومية، ولو أن العهد يبدو «الأثقل» من هذه الناحية.

> فاز العهد بلقب كأس السوبر 5 مرات وتنقصه بطولة واحدة حتى يعادل رقم النجمة

نزالات خاصة ومعركة «ألتراس»

شربل كريّم

تحمل مواجهة النجمة والعهد سلسلة مواجهات خاصة، فلقاء الفريقين بات قمة تقليدية فرضت نفسها على شاكلة مباراة «دربي» النجمة والأنصار الشهير بحكم الحدّة التي تحملها، لكنها بدأت تختلف عن تلك الأخيرة من حيث المضمون الدسم بشكلٍ أكبر، وذلك من خلال الأسماء الموجودة في صفوف الفريقين. يكفي أن يقول مدرب منتخب لبنان المونتينغري ميوداراغ رادولوفيتش في إحدى الجلسات الخاصة بأنه ليس لديه خيار محسوم على صعيد حراسة المرمى لتطل أول مواجهة خاصة في السوبر. وبحسب رادولوفيتش عاد حارس النجمة عباس حسن إلى مستواه السابق لا بل إنه أبهره بطريقة تعامله مع الكرات الهوائية، وبالتالي فقد عاد وفرض نفسه منافساً لحارس العهد مهدي خليل الذي اعتُبر دائماً الخيار الرقم واحد على صعيد المنتخب الوطني.

وهذه النقطة التي تحدّث عنها المدير الفني للمنتخب سيبدأ تظهيرها ابتداءً من الباراتين اللتين سيخوضهما لبنان في الأردن، حيث يُنتظر أن يتناوب الحارسان مناصفة على الوقوف بين الخشبات الثلاث بمعدل 45 دقيقة في المباراة الواحدة لكلٍّ منهما. كل هذا يتوقّف حول مدى جهوزية حسن تحديداً، وهو الذي عانى في بحر الأسبوع من إصابةٍ في الفخذ تركت شكوكاً حول مشاركته أساسياً في السوبر.

وليس بعيداً من حراسة المرمى، تبرز مواجهتان محليتان وأخرى أجنبية في خط الدفاع. أولى المواجهات على هذا الصعيد تتمحور حول مركز الظهير الأيسر، الذي يشغله في العهد حسين زين، وفي النجمة علي حمام. الأول اعتُبر دائماً خليفةً للثاني، لكنه اليوم بعيد عن حسابات المنتخب الوطني لأسباب تتعلق بحادثة مسلكية سابقة، لكن مقرّبين من «رادو» يحاولون إقناعه بإعطاء الظهير المميز فرصة جديدة، وذلك بهدف خلق منافسة داخلية مع حمام، الذي يقدم مستوى مميزاً مؤخراً.

وانطلاقاً من المنافسة على المراكز المطلوبة في المنتخب، يطلّ اسما قلبي الدفاع نور منصور من العهد وقاسم الزين من النجمة. صحيح أن منصور هو من الخيارات الأساسية إلى جانب جوان العمري بالنسبة إلى رادولوفيتش، لكن الأخير يتحدث بإعجاب أيضاً عن الزين الذي برأيه تطوّر كثيراً ويمكن أن يستعين به في أكثر من مركزٍ في خط الظهر، وهو ما سيعطيه أفضلية على غيره من المدافعين الدوليين الآخرين عندما سيذيع المونتينغري تشكيلته التي ستشارك في كأس آسيا 2019، وسط ترقب «عجقة» لاعبين في مركز قلب الدفاع مع انتظار التحاق الأخوين المغتربين الكسندر وفيليكس ميشال بالتشكيلة التي سيحتاج فيها المدرب إلى 4 لاعبين في هذا المركز لا أكثر.

أما أجنبياً، فيترقب الفريقان الظهور الأول محلياً للمدافعين الدوليين السوريين أحمد الصالح (العهد) وأحمد ديب (النجمة)، اللذين سيقفان وجهاً لوجه بعدما دافعا عن ألوان منتخب بلادهما. والأنظار بلا شك ستكون على هذين اللاعبين أكثر من غيرهما. وبالانتقال إلى خط الوسط، لا شك في أن المواجهة على النجومية المطلقة تنحصر دائماً بين اللاعبين اللذين يحملان الرقم 10 في كل فريق: محمد حيدر من العهد، وحسن معتوق من النجمة. الأول قاد فريقه إلى اللقب في الموسم الماضي، والثاني كان حاسماً في المواجهة الأخيرة بين الفريقين في النخبة. واللقاء، مع العهد هو مواجهة خاصة بحدّ ذاتها بالنسبة إلى معتوق الذي أطلق مسيرته مع هذا الفريق، وافتتح سجله التهديفي مع النجمة في الدوري بشباكه عندما التقيا في المرحلة الأولى من بطولة الموسم الماضي. وبالحديث عن النجومية حيث يوجد أحمد زريق (العهد) ضمن هذه الدائرة الضيّقة أيضاً، يدخل لاعب آخر على الخط، وهو ربيع عطايا الذي لم يظهر بعد بألوان العهد، لكنه سيحمل «أنصاريته» معه في كلّ مرّة يرى فيها اللون النبيذي أمامه. هو غاب عن أحلى انتصارات الأنصار في الموسم الماضي في أول «دربي» جمعه مع النجمة (5-1)، لكن مستوى الندّية مع الجمهور النجماوي ارتفع بعد انتقاله إلى العهد. وخصوصاً إثر المشكلة الأخيرة التي عرفها مع بعض المشجعين النجماويين في المدينة الرياضية.

كما قد تطلّ مواجهة أفريقية بحت في حال إشراك العهد للغاني عيسى يعقوبو أساسياً، ما سيفرز نزالاً مع السنغالي إدريسا نيانغ. هما يحملان أصلاً مهمتين شخصيتين، ما قد يزيد حدّة التنافس بينهما، فالأول بدأ مشوار الموسم الجديد أمام النجمة بصورة سيئة جداً إثر عودته متأخراً للالتحاق بالتمارين، بينما قبل إن يونياك غير مقتنع بالثاني، الذي أثبت حضوره المميز في قلب الدفاع وسيعمل جاهداً لنقل نفس الصورة إلى خط الوسط مع مشاركة ديب مكانه في خط الظهر.

وفي «أم المعارك»، سيكون هناك مواجهة بين الجمهورين، مع إعلان مشجعي العهد عن إطلاق «Ultras Yellow Inferno» لدخول «حرب» التشجيع مع «Ultras Supernova» التي ولدت نجماوية في الموسم الماضي.

(هيثم الموسوي)

تعتبر مباراة مارسيليا ولاتسيو الأبرز في قرعة الدوري الأوروبي (فاليري هاش/ أ ف ب)

الدوري الأوروبي

قرعة متوازنة في «يوروبا ليغ»

مواجهات سهلة لتشيلسي وميلان واصطدام مارسيليا بلاتسيو

أسفرت قرعة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» عن مجموعات متوازنة لمعظم الأندية الكبيرة كأرسنال وتشيلسي الإنكليزيين وميلان الإيطالي. القرعة التي سحبت في إمارة موناكو الفرنسية أوقعت نادي مارسيليا الفرنسي في المجموعة ذاتها مع نادي لاتسيو الإيطالي، إضافة الى أيندهوفن الهولندي وفرانكفورت الألماني وأبولون، وهي

> **من المقرّر أن تبدأ البطولة في 20 أيلول بمشاركة 48 فريقاً**

المجموعة التي تعتبر الأصعب.

وأوقعت القرعة نادي أرسنال الذي بلغ الدور نصف النهائي الموسم الماضي، في المجموعة الخامسة، برفقة سيورتينغ لشبونة، وقره باج، وفورسكلا بولتافا. كما وقع ميلان الإيطالي، الذي خسر في هذه البطولة الموسم الماضي أمام أرسنال من الدور ثمن النهائي، في المجموعة السادسة برفقة ريال بيتيس، واولمبياكوس، ودودرديلانج.

وأسفرت القرعة أيضاً عن وقوع تشيلسي الذي فشل في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا بمجموعة سهلة مع باوك، وباتي بوريسوف، وفيدي.

ومن المجموعات القوية هي المجموعة السابعة التي تضم: رينجرز، فياريال، رابيد فيينا وسباراك موسكو.

وتحتلّ البطولة المركز الثاني من حيث الشعبيّة في سلّم البطولات الأوروبيّة المهمّة. حيث تتركّز الأهميّة على بطولة دوري الأبطال «تشامبيونز ليغ» التي تضم عادة أندية الطليعة في أوروبا، فيما يضم الدّوري الأوروبّي أندية الصف الثاني، رغم أن بعض الأندية كميلان وتشيلسي تعتبر مظلومة لوجودها في الدور الأوروبي، نتيجة الظروف التي عاكستها الموسم الماضي في دوريّاتها، وأبرزها الظروف الإداريّة والماليّة في ميلان، وسوء النتائج في تشيلسي.

وتشارك الأندية في هذه المسابقة بناء على نتائجها في البطولات الوطنية، وكانت المباراة النهائية تقام من مواجهتين (ذهاباً وإياباً)، ولكن في عام 1998، تمّ تغيير النظام وأصبحت المباراة النهائية تقام على ملعب محايد، يتم تحديده من قبل الاتّحاد الأوروبّي لكرة القدم. والجدير ذكره أنّ أوّل فريق فاز بلقب البطولة هو نادي توتنهام هوتسبير الإنكليزي في عام 1972 عندما تغلّب على منافسه وولفرهامبتون وانزرز 3-2.

ولا تختلف قوانين دوري مجموعات الدوري الأوروبّي عن دوري مجموعات دوري أبطال أوروبا حيث لن يتمكّن ناديان من الدّوري نفسه من أن يلتقيا في دوري المجموعات، وسيتأهّل فريقان من كل مجموعة إلى دوري الـ 16، ويمكن لناديين من البلد نفسه أن يلتقيا ابتداءً من الأدوار الإقصائيّة. وكان نهائي الموسم الماضي قد جمع نادي أتليتيكو مدريد الإسباني، ومارسيليا الفرنسي، حيث انتهت المباراة لصالحة الإسبان بثلاثة أهداف نظيفة.

ومن المقرر أن تبدأ البطولة في 20 أيلول/ سبتمبر الجاري. وشهدت القرعة مشاركة 48 فريقاً قسّمت إلى 12 مجموعة، تأهّل 17 فريقاً إلى دور المجموعات تلقائياً قبيل بدء القرعة، فيما عبر 21 فريقاً من خلال الأدوار التمهيديّة، 6 فرق بعد خسارتها الأدوار التمهيديّة بدوري الأبطال، و4 فرق بعد خسارتها في الدور التمهيدي الثالث من دوري الأبطال، وجاءت هذه المستويات على النحو الآتي: المستوى الأوّل: إشبيلية، أرسنال، تشيلسي، زينيت، دينامو كييف، بشكتاش، ريد بول سالزبورغ، أولمبياكوس، فياريال، أندرلخت، لاتسيو، باير ليفركوزن.

المستوى الثاني: سبورتينغ لشبونة، لودوجوريتس، كوبنهاغن، مارسيليا، سيلتيك، باوك، ميلان، جينك، أستانا، فنربخشة، كراسنودار، رابيد فيينا.

المستوى الثالث: ريال بيتيس، قره باج، باتي بوريسوف، دينامو زغرب، لايبزيغ، أينتراخت فرانكفورت، رين، مالمو، سباراك موسكو، ستاندار لياج، زيوريخ، بوردو. أمّا المستوى الرّابع، فضمّ كلاً من: أبولون، روزنبرغ، فورسكلا بولتافا، سلافيا براغ، بيلييسبور، جابلونيك، أيك لارناكا، فيدي، رينجرز، دودرديلانج، سباراك ترنافا وساربسبورغ.

> **غريزمان يتوج بجائزة أفضل لاعب في الدوري الأوروبي**

حصد الدولي الفرنسي ولاعب نادي أتليتيكو مدريد أنطوان غريزمان، جائزة أفضل لاعب في الدوري الأوروبي عن الموسم الماضي. ولم يحضر غريزمان حفل تسليم الجائزة، الذي أقيم بإمارة موناكو الفرنسية، على هامش سحب قرعة دور المجموعات للدوري الأوروبي بالموسم الجديد (2018 - 2019). وتفوق غريزمان، على زميله الأوروغوياني دييغو غودين مدافع الروخي بلانكوس، ومواطنه ديميتري باييت نجم نادي أولمبيك مارسيليا الفرنسي، اللذين ترشحا للجائزة معه. يشار إلى أن النجم الفرنسي ساهم بصورة كبيرة في تتويج «الأتلتي» بالدوري الأوروبي، خلال الموسم الماضي، وذلك بعدما أحرز 6 أهداف خلال منافسات البطولة. وربما كانت حظوظ باييت لتكون كبيرة بالحصول على أفضل لاعب لولا الإصابة التي تعرض لها في المباراة النهائية أمام أتليتيكو مدريد.

كالشيو

ديبالا أمام امتحان جديد
هل يخرج «الجوهرة» من ظل ميسي؟

حسن زين الدين

عادت الحياة إلى مدينة تورينو، وتحديداً إلى عشاق نادي يوفنتوس. قبل أسابيع فرحت المدينة بقدوم النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو من ريال مدريد، ولكن عشاق «السيدة العجوز» عاشوا 24 ساعة عصيبة، عقب الكلام عن إمكانية رحيل الأرجنتيني باولو ديبالا عن النادي بداية الأسبوع. الأخبار كاذبة، وديبالا باقٍ مع اليوفي ليواصل اللعب إلى جانب رونالدو. قصة يتمنى عشاق يوفنتوس أن تكون نهايتها سعيدة، وأن تتكلل بالألقاب.

الكل انتظر مشاركة رونالدو إلى جانب ديبالا. في أول مباراتين ظهر الـ«دون» منسجماً مع المجموعة. ومنذ اليوم كان الاهتمام منصبّاً على ثنائيته مع باولو ديبالا، «الجوهرة» سيلعب الآن إلى جانب «الدون» بعد أن فشلت تجربته مع ليونيل ميسي. «أهلاً بك رونالدو». بهذه التغريدة سبق الأرجنتيني باولو ديبالا الجميع في يوفنتوس للترحيب بزميله الجديد البرتغالي كريستيانو رونالدو. قد يبدو هذا الترحيب عادياً وطبيعياً من لاعب في فريق لزميله الجديد، لكن عندما يكون من ديبالا لرونالدو ويسارع «الجوهرة» إليه فيمكن أن يأخذ أبعاداً أخرى هنا.

في البداية كان ديبالا يرحب قبل كل شيء بشريكه الجديد في هجوم «اليوفي». الكل كان يعلم أن مواطنه غونزالو هيغواين سيخرج من «البيانكونيري» مع وصول «الدون» البرتغالي، وهذا ما حصل بالفعل عندما حلّ على ميلان. في اللقاء الأول لرونالدو مع زملائه الجدد في صالة التمارين الرياضية كانت التحية لافتة بين الأرجنتيني الشاب والبرتغالي. الصورة نالت إعجاب كثيرين وبدأ الحديث حينها عن الثنائية التي سيشكّلها ديبالا ورونالدو. في تدريبات الفريق استعداداً للموسم الجديد كان «الجوهرة» و«سي آر 7» يتدربان أكثر الوقت سوياً. بدا واضحاً أن ثنائيتهما تلوح في الأفق في يوفنتوس ولكن! لعب ديبالا ورونالدو مع بعضهما في مباراة كييفو، بدا الانسجام واضحاً بين اللاعبين، وقدم البرتغالي مباراة طيّبة. أما في المباراة الثانية مع لاتسيو فقد غاب ديبالا عن اللقاء، بحجة أن المدرب يقوم بتغيير الأسلوب. قال حينها المدرب ماسيميليانو أليغري أنه «بدون ديبالا، تصبح الأمور أكثر صعوبة، في الانتقال بين الخطوط، لكننا دافعنا بشكل جيد، وتمكنا من الظهور بشكل جيد في الشوط الثاني، أنا سعيد بالأداء، كانت أول مباراة مباشرة لنا مع أحد الأندية الكبرى بالبطولة، وسارت بشكل جيد». وقال اليجري: «ما يشغلني حالياً هو اختيار التشكيلة الأساسية للسبت العجوز في كل مباراة، بيرناردسكي يربط بين الخطوط مثل ديبالا، لكن الذين شاركوا في كأس العالم، وصلوا متأخرين لمعسكر اليوفي». ما جرى في مباراة لاتسيو لم يرُق كثيراً للاعب الأرجنتيني الذي لم يخفِ غضبه من عدم إشراكه في اللقاء. وبحسب صحيفة «كورييري تورينو» الإيطالية، فإنّ ديبالا كان جاهزاً تماماً للمشاركة في المباراة، التي فاز بها البيانكونيري بهدفين دون ردّ. وجاء في الصحيفة «ديبالا أصيب بخيبة أمل لعدم وجوده في التشكيلة الأساسية في المباراة، حيث دفع ماسيميليانو اليجري بالثنائي ماريو ماندزوكيتش، وكريستيانو رونالدو».

في مدريد، سبق أن لعب رونالدو مع هيغواين، لكن الأمور ستكون مختلفة مع مواطنه ديبالا، إذ إن «الدون» يبحث دائماً عن اللاعب الذي يقدّم له الكرات ويصنع له الأهداف. ديبالا يمتلك القدرة الفائقة على فعل ذلك، أما الـ «بيبيتا» فمهمّته مختلفة. الجميع ينتظر كيف سيؤدّي الثنائي الأرجنتين البرتغالي. لكن ما يهمّ ديبالا هنا أنه سيلقى لاعباً يستطيع التفاهم معه ولا يحصل تداخل في الأدوار بينهما، إذ سيلعب «الجوهرة» إما وراء «الدون» كلاعب «تسعة ونصف» أو إلى جانبه

> **سبق أن لعب رونالدو مع هيغواين لكن الأمور ستختلف مع ديبالا**

أو في الجهة اليمنى بحسب خطط وتكتيكات المدرب ماسيميليانو اليغري. ولكن الخوف في إيطاليا اليوم أن يتكرر سيناريو مباراة لاتسيو، وأن لا يشارك الأرجنتيني أساسياً في المباريات المقبلة.

عند الحديث عن ثنائية رونالدو وديبالا يحضر ليونيل ميسي. هي مفارقة وضعت «الجوهرة» إلى جانب «الدون» في «اليوفي»، وهو في الوقت ذاته زميل لغريم البرتغالي و«غريمه» هو أيضاً، إذا صح القول، ميسي في منتخب الأرجنتين.

بطبيعة الحال هنا، فإن ثمة تحدياً لديبالا في لعبه إلى جانب رونالدو. المسألة تتعلّق بالمشاكل التي طفت إلى السطح قبل مونديال روسيا أو حتى منذ بروز موهبة ديبالا بينه وبين «ليو».

ديبالا عاش، ولا يزال، أياماً صعبة مع ميسي في «الألبيسيليستي». وصل الأمر بأن خرج بتصريح علني قال فيه بأنه لا يمكنه أن يلعب إلى جانب ميسي، وهذا ما استدعى توضيحاً من «ليو»، بعد أن أثار التصريح ضجة في الأرجنتين، ذكر فيه أنه و«الجوهرة» يلعبان في المركز ذاته ويؤدّيان الدور ذاته. لم تنجح بين الفينة والأخرى إشادات أحدهما بالآخر. في النهاية، على أرض الملعب، كانت الكلمة لميسي حتى قبل إنه كان سبباً في إحدى الفترات في إبعاد زميله عن صفوف المنتخب. في مونديال روسيا، فشلت الأرجنتين بقيادة ميسي. خرج ميسي أكبر الخاسرين، ومعه كان ديبالا خاسراً حيث بقي على مقعد البدلاء ولم يشارك إلا لدقائق معدودة. كان «الجوهرة» واقعاً بين فكّي خورخي سامباولي من جهة وميسي من جهة ثانية. ظلّت موهبة ديبالا في الظل، هي التي لمعت أمام ميسي نفسه عندما قاد يوفنتوس قبل عامين للإطاحة ببرشلونة من ربع نهائي دوري أبطال أوروبا بتألقه اللافت وتسجيله هدفين رائعين. خطف حينها «الجوهرة» الأضواء تماماً من «ليو».

الأمور تبدو مختلفة الآن مع ديبالا إلى جانب غريم ميسي رونالدو، وهنا أيضاً ليس مستبعداً أن يسعى «الدون» من جهته لمساعدة زميله الجديد وذلك لتسجيل نقطة في «حربه» مع ميسي ولو أنهما لن يكونا وجهاً لوجه من الآن فصاعداً. ولكن في المقابل ربما يكون لأليغري رأي آخر، ربما يفضل مدرب اليوفي إعطاء دور لرونالدو على حساب ديبالا، فيكون بذلك الأرجنتيني خرج من الظل إلى الظل. فنياً على أرض الملاعب ليس هناك تداخل في مراكز كل من ديبالا ورونالدو، ولكن ربما معركة النجومية تعود لتلوح في الأفق.

ولكن في نظرة هادئة، يمكن التكهن أن الكلمة الفصل هي عند اليغري، على اعتبار أن الحديث عن منافسة ستنشأ بين رونالدو وديبالا الطامح ليكون النجم الأوحد وأيقونة يوفنتوس فهو غير دقيق، إذ إن الأخير يُدرك صعوبة تخطيه رونالدو لاعتبارات عديدة حتى لو تفوّق عليه في الملعب، بالإضافة إلى أن وجود «الدون» في «اليوفي» سيكون مرحلياً لتقدّمه في السن فيما ستكون السنوات المقبلة أمام ديبالا، لا بل العكس فهو سيكسب من اللعب إلى جانب رونالدو، إذ إن نجاح البرتغالي في «اليوفي» يعني نجاح ديبالا. هذا ما يدركه الاثنان جيداً.

تخشى جماهير يوفنتوس أن لا يشارك ديبالا أساسيا (أ ف ب)

سبوت لايت

كان حفل توزيع الجوائز الأوروبية مختلفاً عن سابقيه (فرانسيسكو ليونغ ـ أ ف ب)

رونالدو «يتكبّر» على حفل الجوائز الأوروبي

حسن رمضان

بعد هيمنة النجمين البرتغالي كريستيانو رونالدو، والأرجنتيني ليونيل ميسي على الجوائز والألقاب الأوروبية خلال العشر سنوات الأخيرة، كان لا بدّ من ظهور وجه جديد على الساحة الأوروبيّة يكسر هذه الهيمنة والسيطرة الكبيرة على جائزة أفضل لاعب في العالم وأوروبا. ما حدث في يوم الخميس خلال مراسم قرعة دوري أبطال أوروبا لموسم 2019/2018 يعتبر كـ«إشارة» حسنة انتظرها كثير من المتابعين، والذي تمثّل برفع الكرواتي لاعب خط وسط ريال مدريد لوكا مودريتش لجائزة أفضل لاعب في أوروبا.

مع تحقيق وصيف بطل كأس العالم لهذه الجائزة، أكد الجميع أن مودريتش كان يستحق الجائزة، وتحديداً بعد ما قدّمه مع فريقه ريال مدريد خلال بطولة دوري الأبطال الموسم الماضي. بالإضافة إلى اقترابه كثيراً من تحقيقه الإنجاز الأغلى والأثمن في كرة لقدم، بعد وصوله إلى المباراة النهائية لكأس العالم مع منتخب بلاده كرواتيا. والخسارة أمام منتخب «الديوك» الفرنسية في المباراة النهائية. لكن لنتوقّف هنا قليلاً. لا يمكننا أن ننكر أن غالبية أو كثيراً من الآراء، اليوم قد أجمعت على أن لوكا مودريتش يستحق الفوز بالجائزة الأوروبية. ولكن يبقى السؤال الأبرز، هل سيرفع لوكا الكرة الذهبية ويفوز بجائزة أفضل لاعب في العالم لأول مرّة بعد سيطرة كل من رونالدو وميسي آخر عشر سنوات؟ (آخر من فاز بالجائزة هو البرازيلي ريكاردو كاكا بعد موسمه مع فريقه الإيطالي ميلان). ما يجعلنا نطرح مثل هذا السؤال، وجود تجربتين سابقتين لكل من الفرنسي فرانك ريبيري لاعب بايرن ميونيخ الألماني وأندريس إنييستا الاسباني لاعب برشلونة اللذين فازا بجائزة أفضل لاعب في أوروبا، إلّا أن الاتحاد الدولي لكرة القدم «FIFA» كان له رأي آخر في تسليم جائزة أفضل لاعب في العالم خلال الموسم ذاته إلى كل من رونالدو وليو ميسي. هل يعتبر الاتحاد الدولي لكرة القدم كلاً من النجمين الأرجنتيني والبرتغالي واجهة له؟ ما لاحظه الجميع أول من أمس خلال حفل توزيع الجوائز، هو غياب كريستيانو رونالدو، على رغم من أن اسمه كان من ضمن المرشحين الثلاثة للجائزة الأكبر إلى جانب كل من محمد صلاح نجم المنتخب المصري ونادي ليفربول الإنكليزي ولوكا مودريتش. لماذا؟ ربّما يمكننا اعتبار ما أقدم عليه رونالدو «تكبراً» من لاعب معروف بغروره الذي كان يظهر عليه في كثير من تصريحاته السابقة، على غرار «أنا أفضل لاعب في آخر 20 سنة» وغيرها من التصريحات. أو من الممكن أن «الدون» كان على علم مسبقاً بأنه لن يكون الفائز ممّا دفعه إلى عدم القدوم في خطوة اعتدنا عليها من البرتغالي في مراسم توزيع جوائز فردية سابقة. إضافة إلى غياب رونالدو، افتقد حفل توزيع جوائز الـ«يوفا» التي سيطر عليها لاعبو ريال مدريد بالكامل (كيلون نافاس الكوستاريكي أفضل حارس، سيرجيو راموس أفضل مدافع، لوكا مودريتش أفضل لاعب خط وسط وكريستيانو رونالدو كأفضل مهاجم في أوروبا)، كل من ليو ميسي والفرنسي أنطوان غريزمان اللذين قَلّلا بطريقة أو بأخرى من الـ«وهج الإعلامي» للحفل. فعدم وجود هدّاف الدوريات الأوروبية في الموسم الماضي وحامل لقب الدوري الإسباني وكأس الملك، إضافة إلى غياب بطل الـ«يوروبا ليغ» وبطل كأس العالم لن يكون أمراً اعتيادياً في حفل كهذا.

خلال المقابلات القصيرة التي تقوم بها مقدّمة الحفل الأوروبي مع اللاعبين المرشحين للجائزة، وُجّه سؤال للنجم المصري محمد صلاح الذي يمكن أخذه من وجهة نظر أوروبية «عنصرية» تجاه «الفرعون المصري». جاء في السؤال: «ما هو شعورك وأنت «كمصري» تقف هنا بين أفضل اللاعبين في العالم؟». ما الهدف من مثل هذا السؤال؟ ألم يفز منذ موسمين الجزائري رياض محرز بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي؟ وها هو الآن محمد صلاح يثبت من جديد أن اللاعب «العربي» لا يختلف عن غيره من اللاعبين الأوروبيين والغربيين، وأن الاندماج بات واضحاً من قبل هؤلاء اللاعبين العرب في الملاعب الأوروبية. سيقول البعض هنا، بأن هناك بلداناً أفضل من غيرها في كرة القدم، ولها تاريخ أكبر بكثير من تاريخ مصر في كرة القدم. نعم هذا أمر مؤكّد، ولكن هل لو كان زلاتان ابراهيموفيتش أو كريستيان إيركيسن على سبيل المثال، اللذان ينحدران من دول لم تقدّم الشيء الكبير في كرة القدم عبر تاريخها، مكان محمد صلاح، سيوجّه إليهما السؤال عينه؟

ولم تغب الحساسيّات بين سيرجيو راموس قائد ريال مدريد والنجم السابق للفريق كريستيانو رونالدو. فالأخير وبعد انتقاله إلى نادي السيدة العجوز، صرّح بأن الجو مميّز في تورينو، واصفاً إيّاه كالعائلة. فلم يكن أمام راموس سوى الرّد على رونالدو خلال الحفل قائلاً: «قائد ريال مدريد امتياز كبير ومسؤولية أتحملها بقيادة مجموعة كبيرة من اللاعبين من ثقافات مختلفة. بصرف النظر عن كونك عضواً بالفريق يجب أن تشعر بأنك في عائلة هنا». وعن قرار رونالدو في ترك ملعب سانتياغو بيرنابيو متّجهاً إلى ملعب اليانز الخاص بنادي يوفنتوس قال راموس: «لقد فوجئنا بما حدث بعد النهائي في كييف. وفي النهاية رونالدو من حقه أن يفعل ما يريد». في النهاية، كان الحفل مغايراً عن سابقيه، إلّا أنه قدّم لنا قرعة لدوري مجموعات يعد بالكثير لمشجعي كرة القدم.

عقيدة جون ماكين وثورة رونالد ريغان

أسعد أبو خليل *

تعولَمَ الإعلام وتعولَمت معه الصهيونيّة. أصبحت متابعة الإعلام الغربي واستبطان مصطلحاته وتعريفاته المرَيفة عن الحيادية نحو الصراعات سمة من سمات الإعلام العربي. الإعلام الغربي كان يتذرّع بضرورات الحياديّة في طمس العواطف في تغطية جرائم ومجازر العدوّ الإسرائيلي، لكنه ذرف من الدموع أنهاراً حول قتلى العدوّ الإسرائيلي وعن الحرب السوريّة (ليس حبّاً بالشعب السوري). هذه المعايير انتقلت بدورها إلى العالم العربي وإعلامه، إذ أصبحت تغطية الصراع العربي ـ الإسرائيلي حياديّة (بالمعنى الصهيوني)، وأصبحت تغطية الحروب التي تؤيّدها الولايات المتحدة مُفرطة في العاطفيّة والبكائيّات. وتساهم منظمّات غير الحكومية (NGO) والدكاكين التابعة للأمم المتحدة في تعميم هذه المعايير والمقاييس.

وإذا كان الشيوعيّون يعثرون في الماضي على أنهم يحملون المظلّات عندما تمطر في موسكو، فيمكن، من باب اولى، تعيير الليبراليّين ودعاة الاستعمار الغربي في بلادنا أنهم باتوا أوّل من ينتحب عندما يموت صهيوني في بلاد الغرب، إذ ملأت مراثي جون ماكين الصحف والشاشات في العالم العربي. وتنافس إعلاميّو النظام السعودي والإعلام القطري في إسباغ آيات المديح والتبريك على جون ماكين. أعلنته واحدة من صحفهم أنه «صديقُ الشعب السوري». عدد من الصحافيّين العرب نشروا صورهم مع جون ماكين، وحديقة عبدالله عزّام (ابن مُرشد وَمُوجِّه أسامة بن لادن) نشرَ له مرثيّة عاطفيّة ونوّه فيها إلى أنه «وقف وقفات مشرّفات مع الثورة السوريّة» (عاد حذيفة ومحا تغريدته). حتى الجهاديّون بكوا على ماكين، لكن ماكين يستحقّ أن يُرثى من قبل إرهابيّي الجهاد كما من دعاة الاستعمار. وكيف لا يعزّز رثاء الجهاديّين الإرهابيّين في العالم الإسلامي لماكين نظريّة: 1. العلاقة الأميركيّة (الوطيدة في كثير من الأحيان) مع تنظيمات الجهاد الإرهابيّة. 2. التواطؤ بين حركات الجهاد الإرهابيّة وبين الصهاينة (أصبح تحالف تنظيم القاعدة في سوريا مع العدوّ شبه مُعلنٍ من الطرفيْن). هؤلاء هم الجمهور الطبيعي لماكين. وطبعاً، لا يمكن لوليد جنبلاط أن يفوّت فرصة من دون تطيير برقيّات رثاء حول العالم بمناسبة وفاة صهيوني هنا أو هناك. جنبلاط الذي كان قد نعى بنفسه توم لانتوس، الذي يُمكن أن يُعتبر من أعتى غلاة الصهيونيّة في كونغرس مليء بغلاة الصهيونيّة، نعى ماكين ونشر صوراً له معه للتباهي وقدّم تعازي حارّة لعائلة ماكين (كان يمكن أن يقول على طريقة ترحيبه بساركوزي، عندما ذكّره أن جدته كانت متحالفة مع الاستعمار الفرنسي، أن يقول أن جدّه الأكبر، بشير جنبلاط كان متحالفاً مع آل ماكين).

جون ماكين هو وجهٌ من وجوه الإمبراطوريّة الأميركيّة، كما أن أوباما وبوش من وجوهها أيضاً. لهذه الإمبراطوريّة أكثر من وجه. وماكين هو نتاج ثورة رونالد ريغان الذي وصل إلى السلطة عام 1980 بعد تضعضع صفوف الحزب الجمهوري إثر فضيحة ووترغيت. لكن ريغان لم ينعش الحزب الجمهوري فقط، ولم يوصله إلى البيت الأبيض في ولايتين متواليتين فقط، بل غيّر من بنية وبرنامج الحزب والجمهور. ثورة ريغان هي ثورة الرجل الأبيض الذي أراد تحدّيا أكبر للمؤنين والفقراء. ريغان خاض حملة انتخابيّة لتقليص المساعدات الشهريّة للمعوزين. سخّر على مدى أشهر من أمّ لا معين لها إلا مساعدات الرعاية الاجتماعيّة. ريغان انتمى إلى عالم هوليوود إذ تسود فكرة أن كلّ من يعمل يقتني مسكناً مع حمّام سباحة كبير وحديقة تعجّ بالأزهار النادرة. ونقل ريغان مركز ثقل الحزب من المدن الكبيرة في الشرق الأميركي إلى الوسط والغرب والجنوب. بدأ بحثّ الناخب الأبيض على الانتقال من صفوف الحزب الديموقراطي الذي خذله في رعايته (المتاخرة والمتلكئة) لحركة الحقوق المدنيّة عبر رؤساء تعاقبوا في البيت الأبيض وخالفوا قيادات وصفوف الحزب نفسه في الجنوب وكانوا عماد حركة العنصريّة السوداء (زعيم الأغلبيّة الديموقراطيّة في مجلس الشيوخ في عهد ريغان، كان السيناتور روبرت برد، الذي بدأ شبابه في «كو كلوكس كلان» (أي حركة العنصريّة البيضاء)).

كان من جيل المحافظين الرجعيّين الذين استولوا على الحزب الجمهوري، وقادوه باتجاه أكثر عنصريّة وأكثر صهيونيّة وأكثر عداء لليسار والشيوعيّة حتى من عتاة اليمين من أمثال ريتشارد نيكسون. لم تكن أجندة هذا الفريق محصورة بالسياسة الخارجيّة إذ اختطوا للحزب برنامجاً مُعادياً لكل البرامج الاجتماعيّة - الاقتصاديّة (بما فيها تلك المهمورة بتوقيع إدارات جمهوريّة كتلك التي سنّها ريتشارد نيكسون، مثل «وكالة حماية البيئة» وبرامج الرعاية الاجتماعيّة وبرنامج تحديد الأسعار). ولم يكن هناك خفض للضرائب لم يطالبوا بخفضه أكثر. هذا هو الحزب الذي رسم خطوطه العريضة رونالد ريغان في سلسلة من الخطب ألقاها عام 1964. كان الحزب الجمهوري في السياسة الخارجيّة مرتبطاً بشركات النفط والسلاح ومختلفاً عن الحزب الديموقراطي في قلّة حماسه نحو دولة العدوّ الإسرائيلي. كان مالوفاً في خطب قادة الحزب سماع عبارة «سياسة أكثر توازناً» عن السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط في مطالبة لتخفيف حدّة مناصرة الاحتلال الإسرائيلي. حتى ريتشارد نيكسون في استينات (قبل أن يعلن ترشحه في 1967للرئاسة) طالب بسياسة «أكثر توازناً» لكن عهده لم يختلف عن عهود سابقيه من الديموقراطيّين في مناصرة إسرائيل. وفي حرب 1973، لعب دوراً بالغ الفعاليّة في مدّ إسرائيل بما تحتاج له من سلاح ومعدّات. الثورة الريغانيّة التي نشأ ماكين في كنفها مثّلت رفضاً قاطعاً للنزوع «الأنعزالي» و«الانكفائي» (النسبي) في ملامح السياسة الخارجيّة للحزب الجمهوري.

الصهيوني فيه، الديموقراطي «سكوب» جاكسون. ورافقه الأخير في أوّل رحلة له إلى فلسطين المحتلّة. توالت رحلاته إلى الشرق الأوسط وتميّزت خطبه في مديح دولة الاحتلال بأنها زايدت دائماً على اللوبي الإسرائيلي. لم يكن هناك تطرّف في مناصرة الاحتلال والعدوان الإسرائيلي إلا واعتنقه ماكين وروّج له. اذكره في حقبة الثمانينيات على الشاشة حين تخصّص في ذم الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة من باب أنها ليست إلا ذراعاً للشيوعيّة، ثم تخصّص بعد ذلك في ذمّ الحركة الوطنيّة على أنها ذراع لـ«الإسلام الراديكالي» الذي أراد تدميره. وفي نقاش الكونغرس في عام 1983 (بعد سنة واحدة فقط من انتخابه عضواً في مجلس النوّاب) برز تعطّش ماكين لمزيد من الدماء العربيّة. هو عارض التدخّل العسكري الأميركي في لبنان لكن. كعادته في تاريخه الطويل، على أساس أن العنف والقوّة المستعملة لا تكفي، وأن المزيد من العنف والمزيد من نشر القوّات ضد لبنان وسوريا هو الأمر الوحيد الذي يمكن أن يرجّح كفّة المصالح الأميركيّة (1). ودون ذلك، دعا إلى الانسحاب من لبنان.

> جون ماكين وجهٌ من وجوه الإمبراطوريّة الأميركيّة، كما أن أوباما وبوش من وجوهها أيضاً

قد لا يعلم القرّاء العرب أن الخلاصة الوحيدة التي خرج بها الأميركيّون (محافظون وليبراليّون ووسط) من حرب فيتنام أن الولايات المتحدة كانت في موقع تفوّق أخلاقي، وأن الخطأ الوحيد كمن في أن أميركا فقدت منه مبكراً، وأنه كان علينا أن ننتظر تحقيق النصر من خلال المزيد من الحرق والتدمير والقتل. الخلاصة الثانية هي تعبير ذاتي من قبل الذين عارضوا حرب فيتنام. إن إغداق الثناء الفائق من الإعلام الليبرالي الأميركي على جون ماكين (في حياته ومماته) هو تعبير عن تكفير قرن بالمفهوم الأميركي. لا تزال القوى المحافظة هنا تعيّر (بعض) الليبراليّة على معارضتها (المتأخرة كثيراً) للحرب في فيتنام. ولهذا يُصاب الليبراليّون في الولايات المتحدة بالضعف الشديد أمام شخص مثل ماكين، كونه «خدمَ» - حسب التعبير الأميركي - في فيتنام.

ورث ماكين مقعد السيناتور باري غولدووتر عام 1986 عن ولاية أريزونا. كان نقيض غولدووتر، وفوزه كان مؤشراً على تغيّر الحزب الجمهوري. كان غولدووتر يقول في سنواته الأخيرة إنه لم يعد يتبنّى الحزب الذي عمل فيه عقوداً طويلة، والذي انتخبه مرشحاً رئاسياً عام 1964. غولدووتر كان مستقلاً بالفعل في مواقفه (على عكس الاستقلاليّة الزائفة والاستعراضيّة لجون ماكين) وكان من الشجعان في الكونغرس الذين انتقدوا اللوبي الإسرائيلي، وكان موقفه ضد ريتشارد نيكسون من العوامل التي اقنعت سكريتّة بالاستقالة بعد فضيحة «ووترغيت». وفي سنواته الأخيرة خالف غولدووتر عقيدة حزبه عندما ناصر حقوق المثليّين والمثليّات. لم يكن هذا أبداً مسار جون ماكين.

الحرب الباردة لم تكن تكفي جون ماكين. أفنى سنواته في الكونغرس في تسخينها. عارض بشدّة سياسات «الوفاق» التي انتهجها فريق نيكسون - كيسنجر بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة (2). وناصر حروب ريغان في أميركا الوسطى باسم الديموقراطيّة (متى كان الاستعمار الغربي يجري من دون ذرائع الحريّة والديموقراطيّة؟). وطبعاً، كان من مؤيّدي الإنفاق العسكري الهائل في عهد ريغان. لكن تجربته في مجلس الشيوخ أخلته في فضيحة عندما كان من فريق «كيتنغ الخمسة»، أي الخمسة الأعضاء في مجلس الشيوخ الذين تدخّلوا عام 1987 لإنقاذ المصرفي الثري، تشارلز كيتنغ، من تحقيق فدرالي في فساده (الذي ثبت في ما بعد. حتى «القذيّسة» الأم تريزا تدخّلت لمصلحة هذا الفاسد، لكنها كانت ضعيفة تجاه أصحاب الثروات، حتى لو كانوا على نسق كيتنغ أو طاغية هيتي، باب دول دوفاليه) (3). جرى تحقيق عبر لجنة الأخلاقيّات في الكونغرس لكن الزملاء في هذا المجلس قلّما يدينون زميلاً لهم لعلمهم أن الفساد يطالهم كلّهم. وما فعله ماكين لاحقاً من مشاريع قوانين سطحيّة (أثبتت عقمها) لإصلاح التمويل الانتخابي لم تكن إلا محاولة لطمس ذكرى فضيحة «كيتنغ الخمسة».

ونمت طموحات جون ماكين الرئاسيّة بسرعة شديدة إذ إنه ألقى خطبة حماسية سوقيّة في مؤتمر الحزب الجمهوري عام 1988 وذلك كي ينال ثقة المرشح آنذاك، جورج بوش (الأب) ليضعه على القائمة في موقع نائب الرئيس. لكن بوش لم يختره، ولعلّ ذلك يعود إلى عدم رجاحته وثورات غضبه الشهيرة في الكونغرس وخارجه. ترأس ماكين لجنة «الخدمات المسلّحة» في مجلس الشيوخ ومن موقعه هذا (بالإضافة إلى عضويّته في «لجنة العلاقات الخارجيّة») أشرف على الكثير من النقاشات حول ميزانيّة الدفاع والسياسات الخارجيّة. وكان يبرز بين اقرانه على أنه أخبرهم في هذا الشأن، وذلك بسبب الجهل العميق لزملائه. لكنّ ماكين عرف أن اللوبي الإسرائيلي ضروري في الصعود نحو القمّة

اتصفت خطب ماكين بعدد دولة الاحتلال (أ ف ب)

(في السياسة الأميركيّة) فحرص ليس على الموافقة على كل مشاريع قرارات وقوانين «إيباك» بل زايد عليها، كما أسلف. وعندما فاوضت الحكومة الإسرائيليّة ياسر عرفات، كان هو مُشكّكاً. وكانت زيارته إلى الاحتلال موسميّة مثله مثل كل الطامحين بمنصب الرئاسة. وقد حرص ماكين منذ 1991 على بناء علاقات وثيقة مع دول الخليج خصوصاً بعدما زالت الخلافات (بالكامل) بين سفارات دول الخليج في واشنطن وبين اللوبي الإسرائيلي. على العكس، أصبحت مسايرة أنظمة الخليج من سياسات اللوبي نفسه.

> لم يكن يُعقد مؤتمر خليجي أو أوروبي حول الأمن القومي دون دعوة ماكين

والرجل الذي عُرف بـ«شجاعته واستقلاليّته» السياسيّة أثبت مدى التزامه الصارم ببرنامج اليمين الرجعي في حملتيه الانتخابيّة الرئاسيّة. عام 2000 خاض انتخابات حامية ضد جورج دبليو بوش وتنافسا في الفوز في ولاية كارولينا الجنوبيّة، وفي نيل تأييد العنصريّين البيض. وقد عارض ماكين نزع علم الكونفدراليّة العنصريّة والذي بات يشكّل استفزازاً كبيراً للسود. لكن عنصريّة زادت في الحملة الرئاسيّة لعام 2008 ضد باراك أوباما، عندما سخر من اسمه في دعوة صريحة منه لجمهوره للهتاف باسم «حسين» للتدليل (العنصري) على دينه (لا يزال الكثير في صف اليمين يصرّ أن أوباما مسلم، كما أن الإعلام السعودي لا يزال يصرّ على أن أوباما شيعي متحالف مع «الإخوان المسلمون»). وكان يستهلّ خطبه بجملة شهيرة: «من هو هذا المبارك اوباما؟» وكان يعني بهذا التساؤل طرح أسئلة حول أصل ومكان مولد أوباما. وحملة ماكين الانتخابيّة في تلك السنة لم تكن إلا تمهيداً لحملة ترامب من حيث تعبئة العنصريّين الغاضبين. لقد حضّر ماكين الجمهور العنصري الرجعي لرجل مثل ترامب تماماً. والحزب الديموقراطي اليوم يحتفي بماكين ويتذكّر أنه نفى ذات مرّة في 2008 أن يكون أوباما عربيّاً، كان في النفي موقف أخلاقي (جاء نفي ماكين في معرض قوله إن اوباما هو رجل حسن، أي أن العربي لا يمكن أن يكون رجلاً حسناً).

لعب ماكين دوراً مؤثّراً في السياسة الخارجيّة حتى في موقع المعارضة. كان صوته مسموعاً أكثر من غيره لأنه - خلافاً للأكثريّة - أتى من خلفيّة عسكريّة وتخصّص في الكونغرس في شؤون الأمن القومي. وكان على صلة وثيقة جداً بمراكز الأبحاث ووسائل الإعلام التي أحبّته لأنه كان يردّ على الاتصالات الهاتفيّة ولا يرفض إجراء مقابلة. وكانت إجاباته تبدو أنها عفويّة فيما هي محضّرة مسبقاً. ولم يكن يُعقد مؤتمر خليجي أو أوروبي أو أميركي حول شؤون الأمن القومي او الدفاع من دون دعوة ماكين الذي بنى علاقات وطيدة مع رؤساء الدول حول العالم ومع الطغاة في منطقتنا. لكن ماكين لعب دوراً مؤثّراً في موضوع لم يُعرف عنه من قبل (وهو على الأرجح لعبه بإيعاز من اللوبي الإسرائيلي)، إذ بنى علاقات مع جماعات الإسلام السياسي (من الإخوان وغيرهم، وهذا ليس جديداً على من سنّ أظافره في دعم الجهاد الإسلامي في أفغانستان ضد الشيوعيّة). وقد فاوض ماكين جماعات «الإخوان» و«النهضة» في تونس ومصر وليبيا وسوريا وحصل منهم على تطمينات حول نياتهم الحسنة إزاء الاحتلال الإسرائيلي. وعندها فقط، تنطّح ماكين لتطمين من احتاج إلى تطمين حول إمكانيّة تعايش الإمبراطوريّة الأميركيّة ودولة الاحتلال الإسرائيلي مع حكم «الإخوان». ولم يذخل «الإخوان» في مصر وتونس ماكين، فقد حكموا كما حكم الطغاة من قبلهم في البلدين، بالكثير من حسن النيّة والودّ والتنسيق الأمني مع دولة الاحتلال. وبلغ من حماسة ماكين لحكم «الإخوان» أنه عارض انقلاب عبد الفتاح السيسي خلافاً للطاقم السياسي الحاكم في العاصمة. أما في «الثورة السوريّة»، فأصبح هو عرّابها ليس فقط بحكم قربه من الحركات الإسلاميّة المُطعّمة بإسرائيل، بل بحكم إيمانه العريق بضرورة الاقتصاص من النظام السوري والإيراني. وقد أفردت «نيويورك تايمز» مقالة عن ماكين في صيف 2008 عندما خاض ترشيح حزبه للرئاسة وفي المقالة تصريح عن أن الحرب الانتقائيّة يجب أن تشمل إيران وسوريا والعراق (4). أي إن الحرب في سوريا توافقت مع ما أسمته «نيويورك تايمز» بـ«عقيدة ماكين». لم يكن ماكين صانعاً لـ«الربيع العربي» لكنه اجتهد في رسم طريقة التعاطي معه لجرّه نحو التقارب مع مصالح الولايات المتحدة ودولة العدوّ. وحماسته المنقطعة النظير في دعم «الثورة السوريّة» كانت في سياق مواقفه التي تتطابق مع مواقع اللوبي الإسرائيلي.

تلقّى ماكين مراثي كثيرة في العالم العربي، كان أكثرها هزْلاً مرثية وليد جنبلاط كعادته، التي وضع بعدها صورة لجمال عبد الناصر في اليوم التالي. هذا هو جنبلاط. يوم لعبد الناصر وأيّام لماكين. يوم لفلسطين، وأيّام لسارکوزي وجيفري فيلتمان. والصحف السعودية تنافست في مديح ماكين. رئيسة تحرير «ذا ناشيونال» (المتحدثة باسم العائلة الحاكمة في أبو ظبي)، مينا العريبي، رثته بحرارة ونوّهت بـ«خفّة دمه». أصبحت الصهيونيّة ظريفة. أما عن صهيونيّته فهي قالت إنه قبل به «حل الدولتين». لكن بنيامين نتنياهو قبل به «حل الدولتين». هل هذا يكفّر عن جرائمه؟ وهل الوحشيّة الصهيونيّة تناقضت مع «حلّ الدولتين» في السنوات الماضية؟ عادل جبير أسماه «بطلاً» واعتزّ بصداقته. هؤلاء يرثون آرثر بلفور. هم يستحقّون أن يرثوا بلفور لأنه صاحب المشروع الذي يرعاهم اليوم.

المراجع
1. راجع كتاب روبرت تمبرغ، «جون ماكين: أوديسة أميركيّة»، ص 152.
2. جون ماكين وجون سولتر، «تستحق القتال من أجلها: مذكّرات»، ص 19-21.
3. راجع كتاب كريستوفر هتشنز، «الوضع التبشيري».
4. راجع المقالة عن «عقيدة ماكين» في «نيويورك تايمز»، 16 آب، 2008.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

واشنطن: من الحرب بالواسطة إلى الحرب المباشرة؟

سعد الله مزرعاني *

وسط اضطراب عبَّرت عنه، على نحو خاص، تصريحات للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بشأن الانسحاب الوشيك للقوات الأميركية من سوريا، ثابرت أجهزة نافذة (ما يُعرف بالدولة العميقة) على تأكيد استمرار الحضور العسكري في سوريا وتعزيزه (أُجّل الانسحاب ستة أشهر مراعاةً للرئيس). الذريعة هي مواصلة الحرب على الإرهابيين، فيما كانت تشير كل المعطيات الميدانية إلى أن واشنطن تدير شراكة حقيقية مع العديد من المنظمات الإرهابية وصلت إلى حدود تقديم الدعم والحماية خصوصاً في المراحل الأخيرة حينَ مُني هؤلاء بهزائم متلاحقة على يد القوات السورية والإيرانية والروسية والداعمة في العديد من المناطق.

هزائم المنظمات المقاتلة ضد الحكومة السورية (يهيمن عليها الإرهابيّون) أفقدت الإدارة الأميركية القسم الأعظم من الأوراق التي كانت تستند إليها أو تراهن عليها. القوى السورية السياسية المعارضة لم تكن يوماً، بوصفها كذلك، موضع دعم أو رهان من واشنطن. وحدهم المقاتلون الأكراد حظوا بدعم حقيقي، سياسي وعسكري، من الأميركيين. لكن، حتى الورقة الكردية التي بدت واعدة بسبب صمود المقاتلين الأكراد في وجه اجتياح «داعش» وهزيمتها في كوباني (عين العرب) بدأت تتآكل نتيجة الاعتراض التركي الحاد الذي وضع واشنطن أمام مأزق لم تجد له حلاً. فكان أن عجزت الإدارة الأميركية عن الوفاء بكامل وعودها لأكراد سوريا (والعراق) من جهة، وتوترت علاقاتُها مع تركيا بسبب دعمها الكرد بعد أن اضطرت واشنطن أن تقدم إلى أنقرة عدداً من التنازلات المهمة على حساب الكرد، من جهة ثانية.

في موازاة ذلك، كانت واشنطن تتعرض لضغوط متزايدة من حلفائها الخليجيين من أجل أن تنخرط كلياً في الصراع الدائر في المنطقة. السعودية، خصوصاً، أقترنت ذلك بصفقات أسطورية كان يحتاجها دونالد ترامب لتثبيت دعائم حكمه، الذي كان يتعرض ولا يزال، لخضات وارتباك وتغييرات وماٰخذ وعثرات... لا يُعرف بماذا ستنتهي: سواءً لجهة نفوذه وشعبيته، أو، حتى، لجهة بقائه في «البيت الأبيض»!

في المشهد السوري، المتراكمة معطياته والمتحولة توازناته، باطراد، لغير مصلحة واشنطن وحلفائها، تعزّز موقع السلطة السورية. كذلك الأمر للدور الإيراني. القيادة الروسية، من جهتها، ثابرت، بتصميم لافت، سياسي وعسكري ودبلوماسي، على الاحتفاظ بزمام المبادرة. أما واشنطن، فكان يتراجع دورها ونفوذها بتواصل ويات كل ما كان مرغوباً عليها مجرد تغطية المخطط الروسي! بين «انكفاء» إدارة الرئيس السابق باراك أوباما (لمصلحة أولويات أخرى في الشرق الأقصى وأوروبا والعالم)، وارتباك إدارة ترامب، أعلنت موسكو أخيراً، أن المفاوضات هي شأن ستيفان دي مستورا وحده! هي أوقفت مسارات «أستانا» وسواها نتيجة الانتصارات الكاسحة التي تحققت في الميدان لمصلحة روسيا وحلفائها. على مشارف نهاية السنة الثالثة على انخراطها في سوريا، بدت القيادة الروسية عازمة على رسم خطوط ومسارات الحل في سوريا، بالكامل تقريباً دون «شريك» أميركي (كانت تطالبه، بإلحاح، في مراحل سابقة من الأزمة السورية).

تحاول واشنطن أن تستدرك تراجع دورها في التأثير في المشهد السوري أو خصوصاً على ما يمكن أن يضع نهاية للأزمة السورية. هي مضطرة الآن أن تعمل مباشرة، وباللحم الحي، بعد أن اعتمدت في السنوات السبع الماضية على وكلاء انهارَ معظمهم وتغير وتقهقر دور البعض الآخر. حتى الأردن يحاول اليوم تطبيع علاقاته مع دمشق والنأي بنفسه عن الأزمة السورية بعد أن كان شريكاً ومتورطاً فيها.

تسعى أجهزة «الدولة العميقة» في واشنطن، بالدرجة الأولى، إلى منع موسكو وحلفائها من أن يسجلوا انتصارهم النهائي بصورة منفردة وكاملة. استطلعت واشنطن فرصة الاتصال المباشر بالقيادة السورية في أواخر حزيران الماضي (راجع «الأخبار» يوم الثلاثاء الماضي). هي حاولت نقل مطالب إسرائيلية، فضلاً عن مطالبها، وكذلك مطالب حلفائها الخليجيين. لم ينفع الأمر، انتقلت، وفق المعلومات الروسية، إلى محاولة فبركة تهمة لدمشق باستخدام الأسلحة الكيماوية لتبرير عدوان ضدها ولإحراج روسيا في الوقت نفسه.

لا شكّ أن الوضع خطير إلى درجة كبيرة. ترامب، الذي ذهب بعيداً في دعم المشروع الصهيوني العدواني التوسعي الاغتصابي، يبدو عاجزاً عن أخذ المبادرة في شأن الأزمة السورية. إنه مطالب من إسرائيل وحلفائه الخليجيين بالوفاء بتعهداته التي قبض ثمنها مئات المليارات. لكن يمكن القول إن ترامب الذي عقد قمة مع الرئيس الروسي في هلسنكي أواسط تموز الماضي، قد عبَّر مرة جديدة عن عدم رغبته في إثارة نزاع جوهري مع فلاديمير بوتين تحديداً. هو أثار، بسبب انتقاده السياسة الأميركية السابقة حيال روسيا، موجة عارمة من الانتقادات، ما يؤكّد مرةً جديدة أن لديه «نقطة ضعف، حقيقية حيال موسكو!».

لا نجازف كثيراً في القول إن «الدولة العميقة» في واشنطن هي التي أقرت منذ مدة (وليس ترامب) «استراتيجية الأمن القومي» التي صدرت عن البيت الأبيض، إذ اعتبرت روسيا عدواً أول للولايات المتحدة (فضلاً عن الصين). هذه الازدواجية التي تجعل السلطة موزعة ما بين الرئيس ترامب والأجهزة (الدولة العميقة + وزارة الدفاع حالياً). لن توفر للموقف الأميركي الإجماع المطلوب، ومن ثم، الفعالية والتأثير الحاسمين! لكن ضعف ترامب المتزايد قد يضع القرار في أيدي الأجهزة بالكامل.

ينبغي القول إنه، مهما كان حجم تدخل واشنطن وفعاليته وقدرته على التعطيل، أو العكس، ينبغي أن يتسم الحل في سوريا بنظرة بعيدة المدى والعمق والمسؤولية بشأن الملامح العامة لسوريا الجديدة. هي ملامح يجب أن تجمع ما بين الحرص على وحدة الدولة والمجتمع، وعلى إعادة بناء الوحدة الوطنية على أسس سليمة من المساواة والعدالة واحترام مساحة مقنعة لحرية المواطن وحقوق الإنسان. هذا، طبعاً، من ضمن الحرص على أن تستأنف سوريا دورها الإقليمي في مواجهة المشاريع الأميركية الصهيونية الناشطة، اليوم أكثر من أي وقت مضى، للقضاء على قضية وحقوق شعب فلسطين ولتفتيت العالم العربي: في محاولة متجددة لإحكام السيطرة على مصائره وثرواته وحقوق شعوبه ووحدة وسيادة دوله...

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الاتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

تحركات أميركية للسيطرة على الحدود العراقية ـ السورية

المواجهة مع «الحشد» تقترب

تُكثّف الولايات المتحدة تحركاتها العسكرية منذ المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والأردن. في سعي مُتجدّد من قِبَلها للإمساك بالطرقات الدولية، وإغلاق تلك «المنطقة الاستراتيجية» التي تمثّل صلة وصل حيوية لـ«محور المقاومة». هذه المساعي، التي تفيد معلومات «الأخبار» بأن حيدر العبادي أمّن غطاءً لها، ظهّرت، بشكل واضح، مناطق الاشتباك المحتملة مع قوات «الحشد الشعبي»، وضاعفت إمكانية وقوع مواجهة بين الطرفين

نور أيوب

منذ إعلان حكومة حيدر العبادي «الانتصار العظيم» على تنظيم «داعش» نهاية العام الماضي، سارعت واشنطن إلى الحديث عن إعادة توضيع قواتها في بلاد الرافدين، مع تمسّكها بضرورة البقاء هناك لدواعٍ لم تكشف عن حقيقتها. في المقابل، دفعت انتصارات إيران وحلفائها إلى حديث موازٍ عن أن «الهلال المقاوم» الممتدّ من طهران إلى بيروت، مروراً ببغداد ودمشق، بات من «المسلّمات»، وأن على واشنطن وحلفائها (وبعض داعمي التنظيمات الإرهابية في العراق وسوريا) تقبّل الواقع المستجد، والتسليم بأن العراق أصبح مكوناً رئيساً من مكونات محور المقاومة، نظراً لإنجازات «الحشد الشعبي» وفصائل المقاومة العراقية طوال السنوات الماضية. وما بين المعسكرين، اتخذت حكومة العبادي موقفاً ضبابياً في العلن، وحتى في أحاديث الغرف المقفلة.

> دفع الأميركيون خلال الأيام الأخيرة بتعزيزات عسكرية إلى منطقة التنف

نهاية 2011، انسحب الأميركيون من العراق، لكنهم ظلّوا موجودين في بعض القواعد العسكرية (2012 ـ 2014)، الأمر الذي سهّل «إعادة تموضع» قواتهم مع إعلان واشنطن تأسيس «التحالف الدولي ضد داعش» (أيلول/ سبتمبر 2014). طوال السنوات الماضية (2014 ـ 2017)، ومع بدء انكسار شوكة «داعش» نهاية 2014، ساد «قيادة العمليات المشتركة» نقاش جدّي حول جدوى مشاركة «التحالف» في العمليات العسكرية، خصوصاً أن الإنجاز (تخطيطاً وتنفيذاً) كان عراقياً بامتياز (إلى جانب الاستشارات المُقدّمة من الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله اللبناني)، في وقت سُجّل فيه ارتكاب طيران «التحالف» مجازر عدة (أبرزها في مدينة الموصل)، أسفرت عن سقوط مئات المدنيين. أمام هذا المشهد، وطوال تلك المدّة (2014 ـ 2017)، رفض العبادي ـ وحكومته ـ تسمية القوات الأجنبية بـ«الاحتلال»، لكنه في الوقت عينه أكد أنه عازم على «إخراجها»، توازياً مع استعادة القوات الأمنية العراقية سيطرتها على المناطق المتنازع عليها مع إقليم كردستان في تشرين الأول/ نوفمبر الماضي، ومن ثم زيارة العبادي إلى طهران، وسماعه هناك تحذيرات المرشد الإيراني، السيد علي خامنئي، من استمرار الوجود العسكري الأميركي في العراق.

استشعر العبادي، منذ ذلك الوقت، أنه باقٍ في موقعه لولاية ثانية ما بقي على مواقفه المنسجمة مع توجّهات طهران، مُحافظاً على الحد الأدنى من التفاهم مع حلفائها في العراق. لكن الانتخابات التشريعية التي أجريت في 12 أيار/ مايو الماضي، ونتائجها، بدّلت قناعات الطرفين. انحياز العبادي إلى المعسكر الأميركي بدا شبه محسوم، مع تضاؤل آماله بنيل الولاية الثانية. يُقال إن المشهد الميداني في بلاد الرافدين مرآة للمشهد السياسي. ما جرى أخيراً يحسم النقاش حول المقولة تلك، بعد موافقة العبادي على منح الولايات المتحدة الحرية في إعادة نشر قواتها في الصحراء الغربية، والسماح بتكثيف وجودها عند الحدود العراقية ـ السورية، في المنطقة الممتدة من معبر الوليد (العراقي)/ التنف (السوري)، وصولاً إلى معبر القائم (العراقي)/ البوكمال (السوري)، وهي منطقة تمتدّ على طول 224 كيلومتراً تقريباً.

مصادر رفيعة المستوى في «محور المقاومة» ترى أن العبادي، وبقراره ذاك، سعى إلى قطع أوصال المحور الممتدّ من طهران إلى بيروت، في خطوة أراد بها الردّ على سحب إيران دعمها له. الحديث، هنا، ليس محصوراً في إطار التجاذب السياسي بين العبادي والجمهورية الإسلامية، بل إن المصادر تظهر حاسمة في القول إن رئيس الوزراء العراقي بات جزءاً من المشروع الأميركي، في لحظة «مناسبة» انتهزتها واشنطن، التي تُحاول الاستثمار في سعي العبادي إلى البحث عن «متنٍ خارجي» لمشروعه في الولاية الثانية. تؤكد المصادر، في حديثها إلى «الأخبار»، أنه في الأيام الأخيرة دفع الأميركيون بتعزيزات إلى منطقة التنف (عند المثلث الحدودي بين العراق وسوريا والأردن)، بهدف إغلاق تلك المنطقة الاستراتيجية حتى معبر القائم شمالاً. الأميركيون أقاموا منذ مطلع العام 2017 قاعدة عسكرية كبيرة لهم قرب معبر التنف، داخل الأراضي السورية. وتمدّدت المنطقة المحتلة المحيطة بهذه القاعدة لتبلغ مساحة شبيهة بنصف دائرة طول شعاعها نحو 60 كيلومتراً، ومركزها المعبر.

> قرّر الصدر الانكفاء وعدم متابعة الاتصالات السياسية

الأكبر» حتى الآن هو سيناريو «إخراج» هذا الإعلان أكثر من أي شيء آخر، بما يماثل الطريقة التي أعلن بها رئيس الوزراء السابق، نوري المالكي، ترشيح العبادي في 2014، وإن كانت خطوات رئيس الوزراء الأخيرة أوصلت مؤشرات سلبية حول إمكانية اقتناعه بخيار لا يلحظ التوافق على اسمه لولاية ثانية. مع ذلك، يبحث الأطراف في طريقة تسمية رئيس «الكتلة الأكبر»، والجهة التي بإمكانها أن تبادر إلى ذلك، بما يؤمّن مناخاً مساعداً لنجاح هذه الكتلة ورئيسها. بعبارة أخرى، ثمة إصرار في كواليس المفاوضات على إرضاء جميع الأطراف، وعدم الذهاب إلى مشهد «غالب ومغلوب» أو كسر أي طرف، وهو ما يتطلّب الاستحصال على تسوية تؤمن أكبر قدر من التفاهمات، التي قد يستغرق الوصول إليها وقتاً إضافياً.

أما على صعيد الترشيحات لرئاسة الحكومة، فتنحصر في ثلاثة أسماء: رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي، رئيس تحالف «الفتح» هادي العامري، ومستشار الأمن الوطني المقال فالح الفياض. الأخير، الذي تتوجه إليه الأنظار الآن، يبدو الأوفر حظاً بين المرشحين الثلاثة، في ظلّ حصوله على تأييد كاف غير معلن من الكتل «السنية» والكردية، فضلاً عن تأييد أكثرية «شيعية» باتت شبه محسومة بعد اشتباكه السياسي مع العبادي. فضلاً عن ذلك، يتمتّع الفياض بمواصفات سياسية تُؤهّله للعب دور رئيس الوزراء في المرحلة الحساسة، وفي مقدمها قدرته على التواصل مع مختلف الأطراف الإقليميين والدوليين.

شهدت مدينة البصرة، أمس، احتجاجات غاضبة على أزمة المياه (أ ف ب)

«الكتلة الأكبر» تنتظر «الإخراج»: الفياض الأوفر حظاً

اقتربت المفاوضات التي تشهدها بغداد لتشكيل «الكتلة الأكبر» من خواتيمها. مصادر متابعة تؤكد أن الملف دخل مرحلة جديدة عنوانها البحث عن «السيناريو الإخراجي» للإعلان عن كتلة تحظى بأكبر قدر من التأييد، ولا تُبنى على كسر أيّ من الأطراف. في هذا الوقت، بات اسم فالح الفياض الأكثر تردداً من بين مرشحين ثلاثة لمنصب رئيس الوزراء

خليل كوثراني

يتواصل الحراك السياسي «المحموم» في المنطقة الخضراء في قلب العاصمة العراقية، حيث تتكثّف اللقاءات والوساطات والمفاوضات، وتتقاطع الرسائل من أربيل والنجف وغيرهما من «عواصم» القوى العراقية، وبعضها أحياناً من خارج الحدود. لكن مرحلة جديدة دخلتها الاتصالات بين الأطراف، تختلف عن الأجواء التي سادت عقب انتهاء الفرز اليدوي للانتخابات، وتحديداً منذ اجتماع فندق بابل الأخير. وقتها، حضر زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، الاجتماع، ليكتشف، كما حال رئيس الوزراء حيدر العبادي، حقيقة كانا يراهنان على خلافها، وهو أن لائحتَي «سائرون» (الصدر) و«النصر» (العبادي) تملكان نواة «الكتلة الأكبر» التي ستتمكّن من تسمية رئيس الوزراء الجديد.

دخل الصدر الاجتماع ليلحظ أن مقعد المكوّن «السنّي» فارغ، وكذلك حال المقعد الكردي. غياب التمثيل الكردي و«السنّي» بالشكل الذي كان وُعد به الصدر بدا أشبه بـ«فخّ» أدى إلى تلاشي إمكانية إسهام زعيم «التيار الصدري» في تشكيل الكتلة الأكبر وفق المنطق الذي نادى به، أي على قاعدة ائتلاف وطني موسّع بعيد من الطائفية. وهو ما دفع الصدر إلى اتخاذ قرار الانسحاب من المفاوضات والانكفاء مؤقتاً وإبلاغ المعنيين أنه سيقبل بأي واقع سياسي «جامع وتوافقي» يتشكّل، وفق ما تشير إليه مصادر مطّلعة. وإن كان غياب الصدر عن المشهد وانسحابه بهدوء ردّ فعل على اجتماع فندق بابل، إلا أنه لا يمكن اعتبار القرار «الصدري» انسحاباً من «اللعبة» بالكامل، بحسب ما تؤكد المصادر، التي لا تستبعد مشاركة «التيار الصدري»، صاحب التمثيل الوازن، في الحكومة المقبلة بصورة أو بأخرى.

على خلاف أجواء الصدر، كان ردّ الفعل «عنيفاً» من قِبَل رئيس الوزراء ورئيس ائتلاف «النصر»، بإقالته مستشار الأمن الوطني ورئيس هيئة «الحشد الشعبي»، فالح الفياض، من جميع مناصبه. قرار العبادي يؤكد محصّلة اجتماع فندق بابل، وهي أن القوى الكردية و«السنية»، فضلاً عن أكثرية «شيعية»، باتت «على الضفة الأخرى»، وتقترب ـ عبر تفاهمات بينها ـ من تشكيل «الكتلة الأكبر». وفق مصادر «الأخبار»، فإن غالبية «سنية»، على رأسها النائب خميس الخنجر، وأكثرية كردية يمثلها التحالف الكردي، إلى جانب قوى منضوية في ائتلاف «النصر»، مع ائتلافَي «الفتح» و«دولة القانون»، باتوا يملكون أكثرية مطلقة في البرلمان، أي إن الكتلة البرلمانية، المُرجّح إعلانها في وقت قريب، تشير أرقامها إلى أكثرية «شيعية»، فضلاً عن أكثرية من باقي المكونات. وتؤكد المصادر لـ«الأخبار» أن الاتصالات بين هذه القوى اقتربت من خواتيمها، فيما بقي بعض العوائق. ويبدو أن ما يعيق إعلان «الكتلة

سوريا

«تحرير الشام» على قائمة «الإرهاب» التركية

مناورة لتفادي معركة إدلب؟

أدخلت أنقرة أخيراً «هيئة تحرير الشام» إلى قائمتها للتنظيمات الإرهابية، بما يتيح فرض ضغوطات هامة عليها، قد تنتهي بتسويات على مقاس التفاهمات التركية ـ الروسية، أو دخول الأتراك في مسار «تصفية الإرهاب» في إدلب، بشقه العسكري أيضاً

انقضى شهر آب على وقع التكهنات حول موعد وطبيعة المعركة المقبلة في إدلب ومحيطها، من دون أن تنطلق بشكل رسمي. ولكن مؤشرات ومعطيات عدة تفيد بأن بدايات أيلول قد تشهد تطورات لافتة على هذا الصعيد، بالتوازي مع انطلاق تدريبات عسكرية روسية في المتوسط، وتحضيرات جارية لعقد قمة رئاسية ثلاثية، تركية - إيرانية - روسية، في طهران بدلاً من تبريز، وفق مخطط سابق. وبين استمرار التعزيزات العسكرية للجيش السوري إلى محيط منطقة «خفض التصعيد» وتحضيرات الفصائل المسلحة الدفاعية، برز إدراج أنقرة لاسم «هيئة تحرير الشام» على قائمة المنظمات الإرهابية، مؤشراً هاماً يلوّح باقتراب موعد المعارك. التصنيف التركي الجديد استند إلى قرارات مجلس الأمن التي تفرض إجراءات مشددة على الجماعات والأفراد المرتبطين بتنظيم «القاعدة»، وتطالب الدول الالتزام بها. وكانت تركيا قد صنفت «جبهة النصرة» سابقاً كمنظمة إرهابية، ولكنها أبقت «تحرير الشام» خارج العقوبات - حتى تاريخ القرار الموقع في التاسع والعشرين من آب - بعد أن أعلن عن تشكيلها كغطاء لـ«فك الارتباط» مع «القاعدة». القرار التركي يمهّد الطريق لتطورات متوقعة ومنتظرة في إدلب، بعد فشل المبادرات التركية - حتى الآن - في حل «تحرير الشام» وإدماجها في مشروع لتوحيد الفصائل وإشراكها في «الحل السياسي» الذي يجري العمل عليه مع روسيا وإيران، في صيغة تشابه ما جرى في ريف حلب الشمالي، وتكمّل «الجبهة الوطنية للتحرير» في إدلب ومحيطها. التحضيرات العسكرية من جانب دمشق وحلفائها، ومسار التعاون التركي - الروسي، وضع أنقرة أمام نقطة تلزمها المضي بتنفيذ بنود «اتفاق أستانا»، وعلى رأسها «محاربة التنظيمات الإرهابية»، ونقل الجانب التركي هذا الضغط إلى ملعب «تحرير الشام»، التي شهدت انقسامات راهنة، بين مؤيد لطرح الحلّ والاندماج، ومعارض له. ومن غير المستبعد أن تترجم تلك الانقسامات بانشقاقات وازنة خلال المرحلة المقبلة، لا سيما مع اقتراب موعد العمليات العسكرية، الذي لا يبدو بعيداً. وفي موازاة هذا المسار، فإن جهود دمشق في إنجاز

> التقى جاويش أوغلو وفدا من «هيئة التفاوض» السورية المعارضة

«مصالحات» من جهة، والتعاون الروسي - التركي، المدعوم أمنياً، الهادف إلى فتح معابر إنسانية ومحيطها إلى مناطق سيطرة الحكومة السورية، قد تسهم في عزل الفصائل الرافضة للتسوية. ومن شأن ذلك، أن يتيح تكثيف العمليات العسكرية المرتقبة في مناطق محددة، وربما بمساعدة من الجانب التركي (الملتزم مكافحة الإرهاب في أستانا) قد تنحصر في جوانب لوجستية واستخبارية.

وإلى حين بيان مفاعيل القرار التركي وانعكاساته على «تحرير الشام» وبقية الفصائل في إدلب، تراهن تركيا على حضور فاعل في اجتماع طهران المرتقب في السابع من أيلول الجاري. إذ سيتاح للرئيس رجب طيب أردوغان، نقاش جملة من القضايا الثنائية الهامة مع نظيريه الإيراني والروسي، إلى جانب الملف السوري، لا سيما عقب فشل «القمة الرباعية» التي كان يأمل في استضافتها، بحضور فرنسي وروسي وألماني. ويؤكد اجتماع وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، مع وفد «هيئة التفاوض» السورية المعارضة، أمس، أن أنقرة تسعى لحفظ دورها كراعية لمسار «التسوية السياسية» عبر مبادرة «اللجنة الدستورية» في جنيف، في حين تحتفظ بنفوذ كامل على طيف واسع من الفصائل المسلحة في الشمال السوري. وفي مقابل الدور التركي الهام في إطار «اللجنة الدستورية» ورعاية المعارضين المرشحين لعضويتها، ينتظر أن يتضح الموقف الأميركي من هذه المبادرة خلال اجتماعات جنيف، منتصف الشهر الجاري، لا سيما أن واشنطن زجّت بدبلوماسيين جدد ضمن فريقها الخاص بالملف السوري، ودخلت على خط مجريات إدلب، بلهجة تهديد. وانتقد وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، أمس، ما اعتبره «دفاعاً» من نظيره الروسي سيرغي لافروف، عن «الهجوم السوري والروسي» على إدلب، الذي وصفه بـ«التصعيد الخطير».

(الأخبار)

«باليستي» إيراني إلى العراق؟

نقلت «رويترز»، أمس عن مصادر إيرانية وعراقية وغربية أن طهران سلّمت حلفاء لها في العراق صواريخ باليستية قصيرة المدى، وأنها تساعدهم على البدء في صنع صواريخ. وقال مسؤول إيراني «بارز» إن «المنطق هو أن تكون لإيران خطة بديلة إن هي هوجمت»، مضيفاً أن «عدد الصواريخ ليس كبيراً... مجرد بضع عشرات، لكن بالإمكان زيادته إن تطلّب الأمر». واعتبر مصدر استخباري غربي، من جهته، أن الغرض من عمليات النقل إرسال إشارة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، قائلاً: «يبدو أن إيران تُحوّل العراق إلى قاعدة صواريخ أمامية». وتحدث مصدر في الاستخبارات العراقية، بدوره، عن أن قراراً اتُّخذ قبل نحو 18 شهراً بالاستعانة بفصائل مسلحة لإنتاج صواريخ في العراق، لكن النشاط زاد في الأشهر القليلة الماضية. وأوضحت المصادر أن مصانع تطوير الصواريخ قائمة في الزعفرانية، وجرف الصخر، وكذلك كردستان!

(رويترز)

من مظاهرات في معرة النعمان أمس ضد العملية العسكرية المرتقبة في إدلب (أ ف ب)

فلسطين بقدر ما كان القرار الأميركي في نقل السفارة إلى القدس المحتلة، يحمل رمزية سلب عاصمة فلسطين التاريخية، جاء قرار وقف تمويل «الأونروا» بالكامل، ليمهّد لمرحلة عملية جديدة عنوانها العريض، تصفية «قضية فلسطين»، من بوابة «حق العودة»، وتحويلها إلى أزمة لاجئين تخنق دول الجوار، وتحاصر مقاومي الاحتلال

قرار أميركي بوقف تمويل «الأونروا»: ترامب يشطب حق العودة

لم تكن قرارات وتوجهات زعماء «البيت الأبيض» يوماً لغير خدمة إسرائيل، ولكن إدارة الرئيس دونالد ترامب، منذ وصلت إلى الحكم، شرعت في تنفيذ خطوات عملية هي الأخطر على مصير القضية الفلسطينية، والفلسطينيين، كما على دول جوار فلسطين، بدءاً من نقل السفارة الأميركية إلى القدس، ووصولاً أمس إلى إعلان وقف تمويل «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» («الأونروا»). هذا الإعلان، الذي جاء بعد تمهيد طويل من الجانب الأميركي، يستهدف بشكل مباشر إنهاء «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين في كل العالم، ويهدد بخلق أزمة حساسة ومعقدة في بلدان الجوار، وبخاصة في بلد مثل لبنان. ومن خلف ذلك كله، هو يؤسس لمحاولة إفراغ فكرة المطالبة بفلسطين كبلد للفلسطينيين من دون غيرهم، وإحباط أي فعل مقاوم ضد الكيان الإسرائيلي المحتل. ولطالما شكل وجود اللاجئين الفلسطينيين في دول الجوار، مسألة خلافية، استثمرت في السياسة وغيرها، ولكنه في الوقت نفسه، ساهم في تكوين وعي وذاكرة، تربت عليها أجيال من رافضي وجود إسرائيل. اليوم، تحاول إدارة ترامب إعدام فكرة «اللاجئ» الفلسطيني المهجّر من أرضه المحتلة، لتحوّله إلى مثل غيره من اللاجئين ممن تعاني بلدانهم من إشكالات أمنية أو كوارث طبيعية، ولكنه ـ على خلافهم ـ مجرد من وطن يعود إليه. تعويم اللاجئين في الخارج، مقروناً بجهود إسرائيل لتهويد وطمس جميع المعالم الفلسطينية في الداخل، هو نهج لإلغاء شعب، ومن خلفه فلسطين. ولا ضير، بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل، من تحويل قضية اللاجئين إلى أزمة تخنق دول الجوار. وبخاصة التي ما زالت تعتبر فلسطين أرضاً محتلة. أمس، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية إنهاء تمويل «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» («الأونروا»)، واصفة إياها بـ«المنحازة في شكل لا يمكن إصلاحه». وقالت الناطقة باسم الوزارة هيذر نويرت، إن إدارة الرئيس دونالد ترامب ترى أن «الأونروا» تزيد «إلى ما لا نهاية وبصورة مضخّمة» أعداد الفلسطينيين الذين ينطبق عليهم وضع اللاجئ، مضيفة أن المشكلة «تتعدّى الحاجات التمويلية وعدم تحقيق تقاسم متوازن في الأعباء» بين المانحين، بل تتّصل بـ«نموذج الأونروا نفسه». وسبق لمستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون أن مهّد لهذا القرار في زيارته الأخيرة لفلسطين المحتلة (19 آب الفائت)، حيث استنكر قيام الأونروا بما سمّاه «توريث» صفة اللاجئ، مكرراً الدعاية الصهيونية التي تزعم أن اللاجئين هم الجيل الأول من الذين «خرجوا» من فلسطين عام 1948، وأن أبناءهم وأحفادهم ليسوا لاجئين.

اعتراف واشنطن حصراً بالجيل الأول من اللاجئين يقلصهم إلى 10٪ (أ ف ب)

ويندرج القرار الجديد ضمن خطة كاملة كانت قد تحدثت عنها وسائل إعلام إسرائيلية (راجع العدد 3549 في 27 آب)، وتتضمن خطوات أولاها نشر تقرير عن عدد اللاجئين وتقليص إحصائهم إلى نحو نصف مليون (10٪ من عددهم الحقيقي)، مقارنة بأكثر من خمسة ملايين وفقاً للاعتراف الدولي و«الأونروا». أما المرحلة الثانية، فستكون بإعلان إدارة ترامب سحب الاعتراف بالوكالة الدولية الخاصة بالفلسطينيين ورفض تعريف اللاجئ المتّبع فيها، في إشارة إلى «نقل مكانة اللاجئ عبر التوارث بين الأجيال»، ثم ستكتفي واشنطن بالاعتراف بـ«المفوضية السامية لشؤون اللاجئين» كوكيل عن قضيهم. وسيعقب ذلك وقف الميزانيات وتمويل فعاليات «الأونروا» وأنشطتها، تحديداً في الضفة المحتلة والأردن، المنطقتين اللتين لا تعيشان أزمة أو «نزاعاً» وفق الرؤية الأميركية.

وهذا سيؤدي بدوره إلى عجز «الأونروا» عن تنفيذ المهمات التي وجدت من أجلها. وفي هذه الحالة، سيحوّل ملف اللاجئين وفق البروتوكول إلى «المفوضية السامية» (UNHCR)، الأمر الذي أظهره البند الثاني والعشرون من الوثيقة التي تحمل الرقم HCR/GIP/13/17، وتتضمن إرشادات وتوجهات توضيحية بخصوص المادة (1 د) من اتفاقية 1951 الخاصة بوضع اللاجئين القانوني، التي صدرت أواخر 2017 من دون أن يعترض عليها أحد (راجع العدد 3357 في 27 كانون الأول 2017). وبالطبع، لا تعترف المفوضية بحق العودة، بل ستضع خيارات محدودة أمام اللاجئين: العودة الطوعية إلى البلد الأصلي (غير وارد في الحالة الفلسطينية بعد اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل عام 1949)، أو التوطين في بلد اللجوء (هنا يخرج اللاجئ من نطاق خدمات المفوضية في حال حصوله على جنسية بلد يستطيع حمايته، وهذا الحل يسقط حق العودة لكل الفلسطينيين في الأردن ممن يحملون أرقاماً وطنية تثبت أردنيتهم، ويمثل هؤلاء 41٪ من أعداد اللاجئين المسجلين لديها)، والحل الأخير توطين اللاجئين في بلد ثالث، أي أن المفوضية ستعمل كوكيل توطين «بتعاون دولي».

> «حماس» للأمم المتحدة: لا نقبل أي تحسينات على حساب «الأونروا»

تبعاً لهذا الأمر، وفي خطوة متقدمة لمعالجة وقف التمويل عبر تقليص عدد الموظفين في الوكالة (وهم لاجئون أساساً)، أصدر المفوض العام لـ«الأونروا»، بيير كرينبول، تعميماً يقضي بمنح الموظفين المحليين المعينين بعقود دائمة أو عقود محدودة الأجل، فرصة «الترك الطوعي الاستثنائي» من الوكالة. وحدد التعميم مدة ثلاثين يوماً يستطيع الموظفون خلالها تقديم طلبات الترك الطوعي، أي حتى السادس والعشرين من الشهر الجاري. وأشارت الوكالة إلى «محدودية الأموال المتوافرة لدى الوكالة والفترة الزمنية القصيرة» حالة بذلك على الاستعجال في تقديم الطلبات، لكنها أكدت أن ذلك مسموح لمن خدم 10 سنوات على الأقل. ويشار إلى أن «الترك الطوعي الاستثنائي» أكثر شمولاً من «التقاعد الطوعي المبكر» الذي اقترح في وقت سابق، لأنه سيزيد عدد الموظفين الذين قد يرغبون في ترك الخدمة من الوكالة هذا العام.

ومن الواضح أن العمل على إنهاء «الأونروا» أو تقليص خدماتها إلى ما دون المستوى المقبول فلسطينياً يجري على خطوات تدريجية من الجانبين الأميركي والإسرائيلي، مع الالتفات إلى أن تل أبيب حذرت واشنطن من الضغط بصورة تنهي عمل الوكالة في غزة حالياً (راجع العدد 3541 في 14 آب). حتى أنه على رغم إعلان «الأونروا» بدء العام الدراسي الجاري في موعده المحدد (راجع العدد 3546 في 21 آب)، فإنها أصدرت بياناً تذكر فيه أن الحد الأعلى للطلاب في الصف الواحد هو خمسون طالباً في المباني التابعة لها، زائدة بذلك 10 طلاب على الصف، كما زادت عدد الحصص الدراسية على المعلمين.

إلى ذلك، علمت «الأخبار» أن «حماس» أرسلت عبر الوسطاء الدوليين رسالة إلى الأمم المتحدة قالت فيها إنها لا تقبل أي تحسينات في غزة على حساب «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» («الأونروا»)، أو أن يحول جزء مما كان يدفع للوكالة لمصلحة مشاريع داخل القطاع، مطالبة إياهم بـ«تحسين الوضع في غزة عبر إيجاد 50 ألف وظيفة بصورة عاجلة للمتعطلين عن العمل، مع ضرورة إعادة الوظائف التي ألغيت في الأونروا».

(الأخبار)

463 ألف لاجئ في لبنان

يبلغ عدد اللاجئين المسجلين على لوائح «الأونروا» في لبنان، وفق تقرير صادر عن الوكالة في شهر كانون الثاني من العام 2017، 463664 لاجئاً، منهم أكثر من 36 ألف تلميذ في العام الدراسي 2016 -2017، موزعين على 67 مدرسة. وفي مجال الصحة، بلغ مجموع زيارات المرضى السنوية إلى مرافق تدعمها الوكالة، أكثر من مليون زائر. أما المستفيدون من برنامج شبكة الأمان الاجتماعي، فزاد على الـ60 ألف حالة. وفي قطاع البنية التحتية وتحسين المخيمات، بلغ عدد الوظائف التي تم استحداثها للاجئين الفلسطينيين جراء تداخلات البرنامج نحو 440 وظيفة، فيما فاق عدد الموظفين المحليين الـ3 آلاف.

(الأخبار)

تقرير

الإمارات تتجسّس على الحريري ومتعب وتميم... برعاية إسرائيلية!

تستخدم الإمارات برامج تجسّس إسرائيلية ضد معارضين في الداخل أو الخارج، وأحياناً ضد مسؤولين يُفترض أنهم «أصدقاء»، من خلال استغلال «ذكاء» الهواتف المحمولة، لتحويلها إلى أجهزة تجسّس. رئيس الحكومة سعد الحريري، ووزير الحرس الوطني السعودي السابق متعب بن عبد الله، كانا، إلى جانب صحافيين ونشطاء، ممّن تجسست أبو ظبي عليهم، بحسب رسائل بريدية سرّبتها صحيفة «نيويورك تايمز» أمس، استُخدمت في دعويين قضائيتين مُقدَّمتَين ضد مجموعة «NSO»، التي تتخذ من الأراضي المحتلة مقرّاً لها، وتم رفعهما الخميس في إسرائيل وقبرص، من قِبَل مواطن قطري وصحافيين ونشطاء مكسيكيين استهدفهم برنامج التجسّس هذا.

حينَ خطفت السعودية الحريري وأجبرته على الاستقالة في تشرين الثاني 2017، لم يستطع أحد في البداية تحديد السبب الرئيسي من وراء «ضرب الجنون» الذي أقدمت عليه المملكة في حينه. صدرت تحليلات كثيرة حول أسباب إقدام الرياض على «فعلتها» المأثورة، ومنها ربط «الأسر» بسلسلة الاعتقالات التي طالت أمراء ورجال أعمال ومسؤولين اتهمهم محمد بن سلمان بالتورّط في صفقات سرقة وفساد، ومنهم الحريري عبر «سعودي أوجيه». ومن الأخبار التي تمّ التداول بها آنذاك هي تجسّس المملكة على الحريري في بيروت. الأخير كان، على ما يبدو، تحت مجهر المراقبة، لكن الجهة التي كانت تتجسّس عليه هي دولة الإمارات، وفق «نيويورك تايمز»، التي أشارت إلى أن «الإماراتيين طلبوا مراقبة هاتف رئيس الوزراء اللبناني، سعد الحريري». وهذه المعلومات أدرجتها الصحيفة في تقرير قالت فيه إن «حكام الإمارات يستخدمون برنامج تجسّس إسرائيلياً اخترقوا بواسطته هواتفَ معارضيهم وخصومهم في الداخل وفي الخارج، ومنها هواتف أمير دولة قطر، قائد الحرس الوطني السعودي (السابق) متعب بن عبد الله الذي كان يُعتبر في ذلك الوقت منافساً محتملاً لولي العهد محمد بن سلمان، وصحافيّين ومثقفين عرب». وذكرت الصحيفة الأميركية أن الرسائل الإلكترونية لم تكشف موعد التجسّس على رئيس حكومة لبنان، لكنها تحدثت «عن تقاعسه في الوقوف بوجه حزب الله أو التصدي له».

وفقاً للرسائل المسرّبة، عندما عرضت مجموعة «NSO» على الإماراتيين تحديثاً باهظاً لتكنولوجيا التجسّس، أرادوا التأكد من مدى قدرتها. فسألوا عبر البريد الإلكتروني: «هل يمكن للشركة تسجيل هواتف أمير قطر؟ ماذا عن هاتف الأمير السعودي القوي الذي قاد الحرس الوطني للمملكة؟ أو ماذا عن تسجيل هاتف رئيس تحرير صحيفة عربية في لندن؟». وجاء الرد بعد أربعة أيام، بإرفاق تسجيلَين يناسبان «الطلب»، هما عبارة عن مكالمات للصحافي السعودي عبد العزيز الخميس (رئيس تحرير جريدة «العرب» اللندنية سابقاً)، الذي أكد لـ«نيويورك تايمز» أنه أجرى المكالمات، وأنه لم يكن يعلم أنه كان تحت المراقبة. وبحسب الرسائل المسرّبة، طلب الإماراتيون أيضاً اعتراض مكالمات هاتفية في قطر منذ العام 2014، أي قبل الأزمة الخليجية بنحو 3 أعوام.

تدحض الرسائل المسربة، بحسب «نيويورك تايمز»، مزاعم الشركة المتكررة بأنها «غير مسؤولة عن أي مراقبة غير قانونية» تجريها الحكومات التي تشتري برامجها. ففي قضية التجسّس الإماراتية، تتهم الدعوى القضائية إحدى شركات «NSO» بمحاولة التجسّس على مسؤولين حكوميين أجانب، خصوصاً أنها نجحت في تسجيل مكالمات عبد العزيز الخميس. ولفتت الصحيفة الانتباه إلى أن بيع برامج التجسّس الإسرائيلية إلى الإمارات لا يتم بغير موافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية، كون الاحتلال يعتبرها سلاحاً.

وتلقفت قطر تقرير «نيويورك تايمز»، لتصدر وزارة خارجيتها بياناً في الليلة الماضية تعبّر فيه عن «القلق» من المعلومات المنشورة، لافتةً إلى أن «الكشف يطرح أسئلة عدة حول جذور الأزمة الخليجية الحالية ومدة التخطيط لها».

(الأخبار)

تقرير

مزايدات الداخل الإسرائيلي متواصلة: لنصفّ قيادة «حماس» في غزة

> لا يلغي انتظار التهدئة والجهود المبذولة من أطرافها في القاهرة المزايدات الداخلية الإسرائيلية التي تصل إلى الحد الأقصى من التطرف. مزايدات يقودها في هذه المرحلة نفتالي بينت الذي يدعو إلى مواجهة غزة عسكرياً واغتيال القيادات فيها

يحيى دبوق

طالب عضو «المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية» (الكابينت) في تل أبيب، وزير التربية، نفتالي بينت، حكومة العدو بخطوات أكثر حزماً في مواجهة قطاع غزة وتنامي تهديد الفصائل الفلسطينية فيه. قارن بينت بين تهديد حزب الله المتنامي، الذي وصل إلى الحد الذي يمكنه ضرب أي نقطة في فلسطين المحتلة جراء حيازته ترسانة تعاظمت لأكثر من 150 ألف صاروخ خلال سنوات مضت، وبين قدرة حركة «حماس» التي تتنامى بدورها من دون أن تحرك إسرائيل ساكناً، في إشارة منه إلى امتناعها عن شنّ الحرب على رغم أثمانها وتبعاتها. ولفت إلى أن المسؤولين الحاليين على طاولة القرارات، في تلميح إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الأمن أفيغدور ليبرمان، يتجابنون أمام «حماس»، التي تملي على إسرائيل، وفق تعبيره، أجندتها الأمنية وقرارات الحرب والسلم.

في مقابلة مع الإذاعة العبرية أمس، أضاف بينت أن الجيش «يعلم جيداً أماكن تخزين الصواريخ في غزة، وبإمكانه، كما عليه، أن يعمل فوراً على تدميرها وتدمير كل منظومة الإنتاج الصاروخي في القطاع». وأضاف: «أنا مع تصفية قيادة حماس والقيام هناك (في غزة) بما نفعله في الضفة. لأنهم إذا كانوا لا يطلقون النار علينا في الضفة، فلأن الجيش الإسرائيلي لا يسمح لهم برفع رأسهم، وهذا ما يجب أن يحدث في غزة». ومنعاً للوقوع في الاستنتاجات المغلوطة، كلام بينت وتهديداته غير موجهة إلى غزة، وإن كانت كذلك في الشكل، بل موجهة إلى الداخل الإسرائيلي، وفي سياق صراعه على صدارة التطرف لدى اليمين وناخبيه، ضد نتنياهو نفسه، وأكثر ضد ليبرمان الذي يسعى بينت للحلول محلّه، وتولّي وزارة الأمن بدلاً منه في الحكومة المقبلة.

في الواقع، لا يصعب كثيراً التفريق بين مواقف وتصريحات المسؤولين السياسيين الإسرائيليين ممن هم خارج دائرة إصدار القرارات وتنفيذها، كما حال رئيس الحكومة ووزير الأمن، وبين وزراء يطمحون إلى تولي هذه المناصب، وما يدفعهم إلى التطرف في المواقف، ومحاولة توهين خصومهم في السلطة، مع أو من دون علاقة فعلية مع التحديات الأمنية أمام إسرائيل. وبين يمثّل النخبة الحالية من نموذج السياسيين الإسرائيليين الانتهازيين والساعين دوماً في المزايدات وتظهير أقصى التطرف لكسب ود الجمهور اليميني، بالا بدع كبيرة أو صغيرة تضرّ وتوهن خصومه السياسيين من دون أن يستغلها للإضرار بهم. يحاول وزير التربية أن يظهر نفسه أنه كان لينهي التهديدات الفلسطينية وغير الفلسطينية لو كان في سدة القرار، وتحديداً باستخدام الحروب والاقتدار العسكري الإسرائيلي، مع الإصرار على أن الثنائي نتنياهو ـ ليبرمان يجبنان عن استخدامها. يعيد بينت، في ذلك، مشهد رئيس الوزراء السابق أريئيل شارون عندما كان في المعارضة إلى أن تغير بعد توليه رئاسة الحكومة، بل بات صاحب مصطلح «في ضبط النفس قوّة»، في إشارة إلى «تمهّله» طويلاً للرد على العمليات الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

المشهد نفسه كان قد تكرر مع نتنياهو في مواجهة شارون، وكذلك في مواجهة إيهود أولمرت، ثم جاء ليبرمان ليزايد على وزير الأمن السابق موشيه يعلون، ويعلن أنه لو تولى وزارة الأمن لكان صفى «بلا تردد وخلال 48 ساعة» مسؤولي بالقوة العسكرية التي يطالب بها بينت، من خارج طاولة القرارات. لو كان ليبرمان قادراً على تنفيذ ما يطالب به بينت، وهو الذي لا يقل تطرفاً وعداء للفلسطينيين، لكان ترجم كل التطرف الممكن بلا إبطاء، مهما كانت الأثمان المقدر أن يدفعها الفلسطيني. لكن، بوصفه يقف على رأس سلم المسؤولية السياسية للمؤسسة العسكرية، بات يدرك كما تدرك المؤسسة نفسها، أن ما بين تشخيص المصلحة الأمنية وبين القدرة الفعلية على تحقيقها فروقاً قد تضيق أو تتسع، وتبعاً لها تضيق وتتسع خيارات إسرائيل. عندئذ، يضطر ليبرمان وغيره إلى التراجع أمام التهديدات، والبحث عن خيارات أخرى قد تكون غير متطرفة، بل ربما التعايش معها. والساحة اللبنانية طوال 12 عاماً خير دليل على ذلك.

> المشهد نفسه كان قد تكرر مع نتنياهو في مواجهة شارون

على ذلك، لا علاقة بين تهديدات بينت وإمكان أن تكون المواجهة العسكرية الواسعة مقبلة ضد غزة، أكانت مقبلة فعلياً أم لا. فلا علاقة بين تهديداته وكون اتفاق التهدئة مقبلاً على فشل كامل أو جزئي، سواء أكان الفشل مقدراً من ناحية فعلية أم لا. كذلك، ومنعاً للتحليلات المغلوطة التوجه الأكبر في التهديدات شأن داخلي وسجال بيني ومزايدات بين خصوم سياسيين، مع أرجحية معتبرة جداً، لأن لا إشارات كذلك على خطوات «حربجية» واسعة، في حال تولي بينت وزارة الأمن خلفاً لليبرمان. والثابت إلى الآن أن الإستراتيجيا الإسرائيلية المفعلة تجاه غزة هي ما ورد على لسان وزير الأمن الحالي، رأس الهرم السياسي للجيش، الذي أكد أن تل أبيب تعمل على الوقيعة بين سكان غزة و«حماس»، وهي استراتيجية جديدة تمثل دليلاً آخر على ضيق خيارات إسرائيل وإمكاناتها الفعلية في مواجهة الخيار المقاوم.

«فتح» تحرج القاهرة مع الفصائل وتشكو ملادينوف

غزة ــ هاني إبراهيم

بينما يواصل مبعوث «السلام» في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، مساعيه للوصول إلى اتفاق تهدئة في قطاع غزة، بالتوازي مع الجهود المصرية، تواصل السلطة الفلسطينية مساعيها على أكثر من محور لمنع تنفيذ أي تهدئة أو تحسين في القطاع، إذ وصل الأمر إلى التقدم بشكوى رسمية ضد ملادينوف في الأمم المتحدة.

وفق مصدر فلسطيني تحدث إلى «الأخبار»، تسبّبت السلطة وحركة «فتح» في إحراج السلطات المصرية أمام الفصائل الفلسطينية، بعدما كان هناك اتفاق مسبق بعودة الفصائل إلى العاصمة القاهرة بعد لقاء جمع جهاز «المخابرات العامة» بـ«فتح» لإقناعها بالانضمام إلى الاجتماعات حول كل من المصالحة والتهدئة، إذ قررت الاعتذار ورفضت حضور أي اجتماع، الأمر الذي اضطر المخابرات المصرية إلى الاعتذار من الفصائل، طالبةً تأجيل السفر ثلاثة أيام نظراً إلى سفر وزير المخابرات عباس كامل في جولة طارئة على عدد من الدول.

ومنذ الاعتذار المصري الذي مضى عليه أسبوع، لم تتواصل «المخابرات العامة» مع الفصائل للتشاور، الأمر الذي يشير إلى وجود عقبات وضعتها «فتح» والسلطة أمام المصريين جراء الأنباء التي تحدثت عن تقدم كبير في ملف التهدئة. وخلال الأسبوع الماضي، عمدت «فتح» إلى تنفيذ حملة إعلامية ودبلوماسية لمواجهة تجاوزها في غزة بعد تقدم مباحثات التهدئة، وقبل إنها ستقدم ورقة مكتوبة خلال أسبوعين للأطراف حول التهدئة، كما تحدث أخيراً قائد «حماس» في غزة، يحيى السنوار، خلال لقائه مع الكتّاب والمحللين قبل يومين.

فوق ذلك، ذهبت السلطة أبعد من معارضة التهدئة واتهام «حماس» بالسير في «صفقة القرن» الأميركية لتسوية القضية الفلسطينية، وقدمت شكوى بحق ملادينوف في الأمم المتحدة. وقال أحمد مجدلاني، وهو عضو «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير»، مبرراً الشكوى، إن «ملادينوف ودولة قطر يعملان على تمرير المشروع الأميركي في غزة الجاري في القاهرة، بعدما تقدم بطلب إلى المصريين بوقف أي خطوات تجاه غزة، لأنه ذاهب خلال الشهر المقبل إلى «خطوات كبيرة يسعى إلى إيقاف الحراك السياسي في الأمم المتحدة لتغيير وضع فلسطين كي تصير دولة دائمة العضوية». ووفق مستشاره نبيل شعث، سيلقي عباس خطاباً شاملاً في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول المقبل، يليه عقد دورة جديدة لـ«المجلس المركزي» واتخاذ قرارات عدة، «لتكون مفتاح الحملة المقبلة لمواجهة كل المخططات التي تعصف بالقضية». كذلك، ذكر مندوب فلسطين في الأمم المتحدة، رياض منصور، أن «القيادة ستتقدم خطوات إضافية نحو العضوية الكاملة عبر قرار سنطرحه في الجمعية العامة لتحسين الوضع القانوني لدولة فلسطين، تلبية للقيام بدورها بالكامل كرئيس لمجموعة 77 والصين طوال العام المقبل 2019»، مشيراً إلى أنه في حال صدر قرار من مجلس الأمن يوصي بعضوية دولة فلسطين في الأمم، فإن فلسطين تملك في الجمعية العامة ثلثي الأصوات التي ستصوّت لنيلها العضوية.

هيبر الشكوى ان ملادينوف وقطر يعملان على «تمرير المشروع الاميركي» (أي بي ايه)

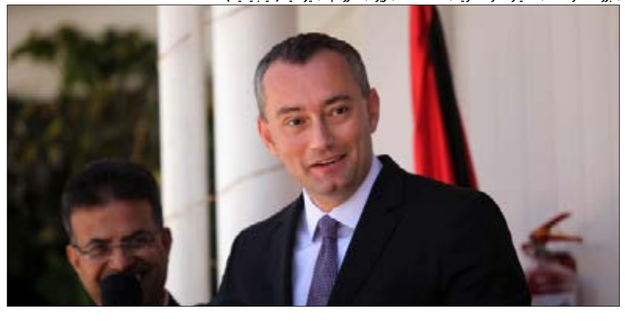

تقرير

أردوغان شاهراً الـ«أس 400» مجدداً: يستخدمون «سلاح الاقتصاد» ضدنا

خرج الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أمس، ليُقدّم مواقف أكدت «التحدي» الذي داب عليه منذ اندلاع الأزمة مع الولايات المتحدة. وعلى توقيت التوتر مع واشنطن كما الأوروبيين، و«الحرب الاقتصادية». بعث الرجل برسائل في أكثر من اتجاه، ملوّحاً بالذهاب صوب خيارات بديلة عبر التذكير بصفقة الـ«أس 400». في الوقت نفسه، أقرّت الحكومة التركية قرارات مصرفية جديدة، بمواجهة تدهور العملة التركية

عاد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ليُلوّح بورقة الـ«أس 400» بتوقيت أزمته مع الأميركيين. قال أردوغان إن بلاده «بحاجة إلى أنظمة الدفاع الصاروخية أس 400 (الروسية)»، مُذكّراً بأن الاتفاقية حولها انتهت، مضيفاً: «سنأخذها في أقرب وقت». كلام أردوغان في حفل تخريج ضباط الجيش التركي، أمس، كان واضحاً، ولو بشكل غير مباشر، في ربط الحديث عن شراء منظومة الدفاع الجوي الروسية، بالعلاقات المأزومة مع الحلفاء، سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة. بنظر أردوغان، فإن حال أنقرة الآن هي «علاقة أحادية الجانب»، بينما تركيا «بقدر ما تحتاج إلى علاقات تحالف مع الدول الأوروبية وأميركا، فهي بحاجة إلى علاقات تعاون مع سائر الدول».

بالنسبة إلى أردوغان، فإن المضي في صفقة «أس 400» مُبرَّر تماماً أمام «الحلفاء» في «الناتو» وواشنطن تحديداً، إذ إن الأخيرة لا تزال ترفض تطبيق اتفاق تسليم 120 مقاتلة من طراز «أف 35»، التي دفعت تركيا «إلى اليوم 900 مليون دولار في إطار شراكتها في مشروع إنتاجها». حذّر أردوغان من أنه، وفي حال «لم يسلموا المقاتلات، فإننا نستطيع الحصول عليها من مكان آخر، أو نعمل على إنتاجها بأنفسنا، على غرار الطائرات من دون طيار التي امتنعوا عن تقديمها إلينا ونحن نقوم اليوم بإنتاجها».

مواقف الرئيس التركي أتت في توقيتين، واحد أوروبي وآخر أميركي. فعشية القمة الثلاثية في طهران مع نظيريه الروسي والإيراني، يبعث الرجل برسائل إلى البيت الأبيض، مفادها أن مواصلة الولايات المتحدة لضغوطها ضد أنقرة، سينجم عنه مزيد من التقارب مع خصوم واشنطن. أما أوروبياً، فتأتي التصريحات التركية بالتزامن مع اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في فيينا مع نظرائهم من الدول المرشّحة لعضوية الاتحاد، وبينها تركيا. وكرّرت ألمانيا، أمس، تصريحاتها المستفزة للأتراك، عبر تشديد وزير خارجيتها، هايكو ماس، على أن تركيا لا يمكنها إصلاح علاقاتها المتصدّعة مع الاتحاد الأوروبي قبل أن تُطلق سراح المواطنين الألمان الذين اعتقلتهم، مضيفاً: «هذه القضايا لا بدّ من تسويتها». وجاء تصريح ماس خلال اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي مع الدول الطامحة للانضمام إلى الاتحاد، قبل أسبوع على موعد أول زيارة رسمية له إلى أنقرة.

وبالعودة إلى مواقف أردوغان، فقد تطرّق الرئيس التركي إلى الأزمة الاقتصادية، واضعاً إيّاها في خانة «حرب اقتصادية» يقودها الغرب ضد بلاده. ورفض أردوغان تقييمات وكالات التصنيف الائتماني، واصفاً هذه الوكالات بـ«الدجّالين والمبتزّين»، حاثّاً الأتراك على عدم الاكتراث بتقييمات تلك الوكالات. ورأى أنه «ليس في تركيا أي مشكلة تبرر الهجمات الإرهابية الموجّهة ضدها في الداخل والخارج، والرياء الذي تواجهه في الساحة الدولية، وصورة الأزمة التي يحاولون خلقها على الاقتصاد التركي». وأضاف: «يريدون تحقيق ما لم يستطيعوا فعله عبر المنظمات الإرهابية وعصابات الخونة في الداخل، عن طريق استخدام سلاح الاقتصاد الذي جعلوا سعر الصرف رصاصة له». وطمأن الرئيس التركي إلى أن حكومته تتخذ الإجراءات اللازمة في مواجهة هبوط الليرة وتقلّبها، وستتغلب على «الهجوم»، مُتحدّثاً عن بداية «نتائج ملموسة» لتلك الخطوات، وإن حذّر في الوقت نفسه من أن عملة بلاده «مستهدفة».

وعلى صعيد الإجراءات التي أشار إليها أردوغان في شأن الوضعين المالي والاقتصادي، أعلنت الحكومة التركية، أمس، رفع الضريبة على عوائد الودائع بالعملة الأجنبية، في محاولة لدعم العملة المحلية. وأقرّ قرار رئاسي رفع الضريبة المقتطعة على ودائع العملة الأجنبية لستة أشهر من 18 إلى 20 في المئة، فيما رفعت الضريبة لسنة من 15 إلى 16 في المئة. كذلك، تمّ تخفيض الضريبة على عائدات الودائع بالليرة التركية لستة أشهر من 15 إلى 5 في المئة،

> أعلنت الحكومة التركية سياسة ضريبية جديدة على ودائع العملات

وعلى الودائع لسنة من 12 إلى 3 في المئة، ومن 10 في المئة إلى صفر على الودائع لأكثر من سنة.

وقال وزير الخزانة والمالية التركي، براءت البيرق، أمس، إن الحكومة ستستمرّ في اتخاذ «الخطوات اللازمة» لتعزيز الليرة. وأضاف: «يتعين علينا تنفيذ خطط عملية قصيرة جداً، وقصيرة، ومتوسطة، وطويلة الأمد، لتجنب وقوع تقلّبات في الاقتصاد أمام كل التطورات المحتملة». ورأى البيرق أن اقتصاد بلاده «يتعرّض منذ تموز الماضي إلى هجمات اقتصادية تستهدف رفاهية الشعب التركي»، لكنه شدد على أن القطاع المصرفي التركي «في أقوى مراحله التضامنية على مرّ تاريخه»، لافتاً إلى أهمية السياسات الجديدة التي وصفها بـ«القوية أكثر من أي وقت مضى». وحرصت وزيرة التجارة التركية، روهصار بكجان، هي الأخرى، على طمأنة الأسواق التركية. وقالت إنه «مهما فعل المضاربون، فسوف نستمرّ في النمو بروح التضامن الموجودة في تركيا، وخلق العمالة والتصدير»، مشيرة إلى أن الحكومة تراقب التطورات «لحظة بلحظة، وتواصل اتخاذ تدابير وقائية لمنع تدهور الأسواق».

استراحة

كلمات متقاطعة 2955

افقيا

1- مهندس اسكتلندي إخترع الدواليب المنفوخة للسيارات عام 1888 – تسبح تُصنع منه الآلبسة – 2- قصر بني عثمان في استانبول هو اليوم متحف ومكتبة غنيّة بالمخطوطات – صفة حساب موثق على دفتر 3- لوحة الفنان الإيطالي المبدع ليوناردو دا فنتشي – 4- بحر – غزال أبيض – ضمير منفصل – 5- برتقالة – 6- نظر إليه بسكون الطرف – خالق وربّ – حرث الأرض بالسكة – 7- مدينة جزائرية – خلاف مشرق – 8- لعن وشتم – دولة أفريقية حبيسة تلقب بإسم القلب الدافيء لأفريقيا – 9- عائلة فنان لبناني – حصل على الشيء – 10- من أسواق بيروت التجارية ما قبل حرب السنتين

عمودياً

1- فنان عالمي راحل يوناني الجنسية مصري المولد – 2- نعاتب – سرق وأخذ الغنيمة – 3- لبّن – مدينة إيرانية – خالف طاعة الوالد – 4- مختص بعمل الحكومة – إحدى القارات – 5- بحيرة في أوروبا بين سويسرا وفرنسا تُعرف ببحيرة جنيف – للتعريف – 6- مادة سامة قاتلة – يستعمله مزيّن الشعر – 7- وتب – نترك الشيء ونسناه عمداً – 8- مكان يضيع فيه الإنسان ويتحيّر – نسبة الى مواطن من بلد أفريقي – 9- مقياس مساحة – لباس لبناني قديم – 10- تسمية تطلق على رئيس الربع والمسؤول عنه او على رئيس جماعة من الناس تنتمي في الغالب الى نسب واحد يكون هو المسؤول عنها

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- كوستاريكا – 2- بلي – داروين – 3- يالو – شاي – 4- فز – الدكتور – 5- يالتا – بطا – 6- مدبلج – دل – 7- كاري – ملح – 8- تبن – صاد – سر – 9- ور – بنج – دبي – 10- بور سودان

عمودياً

1- كيبف – مكتوب – 2- ولازي – ابرو – 3- سيل – أمرن – 4- والدي – بس – 5- اد – لتب – صنو – 6- راشد الماجد – 7- يراك – جلد – 8- كويتي – دن – 9- اي – وطّد – سب – 10- نور الشريف

2955 sudoku

5	9			3				2
3	4				2	6		
		8	6				9	5
	6			7		8		
8			5					4
				1	9			7
2	5					9		
		7	3		4	5	2	1
6				9			8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

2954

4	3	2	8	7	6	9	5	1
5	7	8	1	9	3	4	2	6
1	9	6	2	4	5	3	8	7
3	2	4	7	1	8	6	9	5
9	8	1	6	5	4	7	3	2
6	5	7	3	2	9	1	4	8
8	4	9	5	6	1	2	7	3
7	1	3	4	8	2	5	6	9
2	6	5	9	3	7	8	1	4

مشاهير 2955

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤلف وأديب أميركي (1919-2010) عُرف بروايته «الحارس في حقل الشوفان». تُوقّف عن نشر الأعمال الأدبية منذ العام 1965. يظهر المراهقون في أغلب أعماله

1+4+3+9+8+7=5+2 = عاصمتها اوسلو ■ 10+6+11 = ممر فوق الوادي ■ حل الشبكة الماضية: رضوان الكوني

إعداد نعوم مسعود

وفيات

زوجته : سميرة مبروك
اولاده : جهاد زوجته غلاديس موريال وعائلتهما
المهندس شادي نجيم وزوجته رولا معلوف وعائلتهما
فادي وزوجته كلودين يونان وعائلتهما
ابنتاه : ندى زوجة ناجي الحصري وعائلتهما
نادين زوجة المهندس هادي الاسمر وعائلتهما
أشقاؤه : الياس، قرنحيا، لبيب، مخايل والمرحومان ساسين ويوسف نجيم وعائلاتهم
شقيقتاه : سعاد ارملة المرحوم ميشال حرين، منتهى نجيم
واولاد شقيقاته المرحومات اليس ارملة الياس مبارك، دليلة ارملة سليم الدنا، برناديت ارملة يوسف مكرزل وعائلاتهم
وعموم عائلات نجيم، مبروك، القرح، موريال، معلوف، يونان، الحصري، الأسمر، الغصين، جبران، كرم، التنوري، مبارك، مكرزل، الدنا حريز وعموم أهالي بلدة دورس قضاء بعلبك وأنسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم

نسيب جرجس نجيم

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الأحد 2 أيلول 2018 في كنيسة قلب يسوع الأقدس، جادة سامي الصلح، بدارو، ثم ينقل جثمانه الى مسقط رأسه دورس قضاء بعلبك، حيث تقام صلاة البخور في كنيسة مار الياس، ثم يوارى في ثرى مدافن العائلة.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، ويومي الإثنين والثلاثاء 3 و4 الجاري في صالون كنيسة قلب يسوع الأقدس، جادة سامي الصلح، من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السادسة مساءً.

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء وقدره ننعي إليكم وفاة فقيدتنا الغالية

ميسر محمود ابو حميد
(ام صالح آغا)

أرملة المرحوم سعيد صالح آغا
أبناؤها: صالح ونصر ومي آغا
أشقاؤها المرحومون: أحمد وجمعة وعبد الله وعبد الرحمن أبو حميد
أخواتها: المرحومون توفيق والحاج عبد اللطيف ومحمد ابو رقبة
أحفادها: نور وطارق آغا، وبلال خالد وفريد بجيرمي
تقبل التعازي اليوم السبت 1 أيلول للرجال في مركز رابطة أبناء عكا في مخيّم برج البراجنة، وللنساء في منزل السيد يوسف أبو رقبة في حارة حريك، شارع عبد النور، بناية حوماني، الطابق الثاني بين الثالثة والسابعة مساء، ويوم الأحد للرجال والنساء في قاعة Ball Room N3 في فندق الكومودور في الحمرا شارع بعلبك من الرابعة حتى السابعة مساءً.
الأسفون آل صالح آغا وأبو حميد وأبو رقبة وبجيرمي والحلواني

انتقلت الى رحمة الله تعالى المرحومة

زوجة الحاج رضا مراد

اولادها: الحاج اكرم والدكتور محمد
بناتها: المرحومة باسمة، بهية، الحاجة ايمان الحاجة احسان، حنان ونسرين
اخوتها : الحاج علي، الحاج حسين، المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج احمد والمرحوم الحاج حسن
شقيقتها المرحومة الحاجة فاطمة حيدر زوجة المرحوم الحاج حسن
دخل الله
اصهرتها: عبد الله شلهوب، عصام جراح، الحاج حسين فقيه، الحاج علي شور وفؤاد طراد
وقد ووريت الثرى في جبانة بلدتها الرمادية
تقام ذكرى الاسبوع يوم الأحد في 2 أيلول عند الساعة 10:30 في حسينية بلدة الرمادية
الأسفون: آل مراد ، حيدر وعموم أهالي الرمادية وقانا

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا اليه راجعون
يا ايتها النفس المطمئنة إرجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.
صدق الله العظيم
انتقلت الى رحمة الله تعالى المرحومة

الحاجة خديجة علي نجم

ارملة المرحوم الحاج علي جميل نعنوع
أولادها: الحاج جهاد – الحاج عماد – الحاج مهدي – الحاج عباس
أصهرتها: كمال جرادي – ياسر زيدان – حسين رضا – خضر رضا
بهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحها الطاهرة ايات من الذكر الحكيم. الزمان: اليوم السبت الواقع في ١ ايلول الساعة الخامسة عصراً، ويقام في اليوم الثالث مجلس عزاء حسيني نهار الاحد ٢ أيلول الساعة الخامسة عصراً المكان حسينية طيردبا كذلك تقبل التعازي نهار الاثنين ٣ ايلول الساعة الرابعة حتى السادسة مساء في حسينية الامام علي (ع) خندق الغميق.
الآسفون: آل نعنوع آل نجم وجرادي وزيدان ورضا وعموم أهالي طيردبا واهالي خندق الغميق.
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الاجر والثواب
إنا لله وإنا إليه راجعون
الفاتحة

انتقلت الى رحمة الله تعالى المرحومة

الحاجة خديجة سليم حيدر

زوجة الحاج رضا مراد
إخوة زوجها: المرحوم سليم، المرحوم محمود، المرحوم أنيس، علي، حسن وداود مراد
اولادها: الحاج أكرم والدكتور محمد
بناتها: المرحومة باسمة، بهية، الحاجة ايمان الحاجة احسان، حنان ونسرين
اخوتها : الحاج علي، الحاج حسين، المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج احمد والمرحوم الحاج حسن
شقيقتها المرحومة الحاجة فاطمة حيدر زوجة المرحوم الحاج حسن
دخل الله
اصهرتها: عبد الله شلهوب، عصام جراح، الحاج حسين فقيه، الحاج علي شور وفؤاد طراد
وبهذه المناسبة تقام ذكرى الاسبوع يوم غد الأحد في 2 أيلول عند الساعة 10:30 في حسينية بلدة الرمادية
الأسفون: آل مراد، حيدر وعموم أهالي الرمادية وقانا

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض عائد لصيانة واستثمار الخط البحري في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 000/ 200 ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2018/09/21 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2018/8/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1770

إعلان

يعلن رئيس بلدية بر الياس عن رغبة البلدية في تلزيم أشغال تعبيد طرقات داخلية (بالزفت الإيداليت والباطون المطبع) بطريقة المناقصة العمومية وفقاً لدفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الجمعة الموافق 2018/9/14.
تقبل العروض لغاية الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الخميس الموافق 2018/9/13.
للاطلاع على دفتر الشروط مراجعة أمانة سر البلدية طيلة أيام اوقات الدوام الرسمي.
2018/8/29
رئيس بلدية بر الياس
مواس محمد عراجي

مبوب

مطلوب

مطلوب معلم ذو خبرة لتشغيل مكانات صناعية للمراجعة الاتصال على الرقم
01 - 455000

مطلوب تقني أشعة للعمل في مركز بحنس الطبي:
04/983770
مقسم 1122 (الرجاء الإتصال بين ال 7:30 وال 14:30
من الإثنين إلى الجمعة وبين الـ 8:00 والـ 13:00 نهار السبت)

7/24
ADVERTISING
وكيل معتمد في جميع الصحف
نتلقى إعلاناتكم التجارية والمبوبة والرسمية والوفيات
عبر الهاتف و WhatsApp و Email و Fax
كاليري سمعان - حي الأميركان - خلف KFC جنب جسر صفير
Tel:01/543214- 01/551653 Cell:71/410418

خرج ولم يعد

يعلن

البروفسور روي نسناس

عن إنتقال عياداته بدوام كامل إلى المستشفى اللبناني الجعيتاوي الجامعي وذلك إبتداءً من يوم الإثنين في ٢٠١٨/٠٩/٠٣.
للراغبين في الحصول على مواعيد الإتصال على الأرقام التالية:
المستشفى: ٠٠٠ ٥٩٠ / ٠١ مقسم (٥٥٥٥)
مباشر: ٠١/ ٥٦٦ ٦٦٤

غادرت العاملة البنغلادشية SHAHNAJ BEGUM من عند مخدومتها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/966484

غادر العامل البنغلادشي MD RATON MIA من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/482227

غادر العمال البنغلادشيون SUJAN
SOHEL MIAH
ONNAS MIAH
SHAHARIYA
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 01/335959

غادرت العاملة الفيليبينية GLENDA BARROSA FAMISARAN من منزل مخدومتها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/448099

موسيقى

ماذا في «مشاع» زياد الرحباني؟

بشير صفير

منذ بضعة أسابيع، انتشر تسجيل بعنوان «مشاع»، وقد تم توزيعه مقابل مبلغ زهيد في أمسيات عدة أحياها الفنان زياد الرحباني أخيراً. على الغلاف «لاب توب» وخلفه شخص مجهول للدلالة على العمل السريّ ضد الملكية الفكرية وقرصنة المشاعات الإبداعية. كلمة «مشاع» أساساً هي الأرض التي لا ملكية لها، أي كما كانت في البدء، وكما سعت الماركسية إلى إعادتها إلى الأصل عبر إلغاء الملكية الخاصة. على الغلاف الخلفي حسناء مثيرة وجذّابة، تعزف ساكسوفون والصورة بالأسود والأبيض. لا يوجد على العلبة أي عبارة أو اسم أو عنوان عمل أو معلومات عن إنتاج وتوزيع... إلخ. فقط كلمة «مشاع»، إنها مختارات (compilation) موسيقية وغنائية وإذاعية ساخرة من توليف زياد الرحباني، واللوغو هذا سبق واستُخدم في تسجيل أغنية «خلص» الذي نُشر على يوتيوب أخيراً.

> ينقسم التسجيل إلى قسمين يحتويان على موسيقى وأغنيات من الريبرتوار الغربي وأعمال خاصة معروفة لكن غير منشورة

موضوع المقالة ليس نقدياً، بل يتناول فقط الشق المتعلّق بمحتوى التسجيلات وملامح هذا الإصدار غير الرسمي. فغالبية الأشخاص، عندما يسمعون مقطوعة موسيقية أو أغنية لا يعرفونها، لديهم فضول الاطلاع على المعلومات الأساسية التي تخصّها، أي، بشكل أساسي عنوان العمل وصاحبه (مؤلفه و/أو مؤدّيه). بالتالي، ولما لم يكن «مشاع» يحتوي على لائحة بمحتواه الصوتي، قررنا تقديم هذه المعلومات في البداية، يجب الإشارة إلى أن الشكل العام لـ«مشاع» يشبه أي سهرة مع/عند زياد. فالذين حظوا بجلسة خاصة معه، يعرفون ذلك: بعد السلام، يبدأ اللقاء بتسجيل استوديو لعمل لزياد غير منشور أو باسكتش قديم، متداول أو لا، ثم باغنية او موسيقى من هذا الريبرتوار أو ذاك، أو بتسجيل حي من أمسية قدّمها مع فرقته في السنوات الأخيرة. الموسيقى لا تتوقف في منزل زياد، أو تتوقف نهائياً في الأوقات العصيبة، كتلك التي مرّت عليه بين خريف 2015 وربيع 2018، حيث بقيت المعدات الصوتية مغلّفة بالنايلون (إثر الانتقال إلى شقة أخرى) كل تلك المدة الزمنية، في مشهد محزن للغاية.

ماذا في «مشاع»؟ أولاً، ينقسم التسجيل إلى قسمين (2 tracks)، يحتويان على موسيقى وأغنيات من الريبرتوار الغربي بنسخها الأصلية (أي من مكتبة زياد الرحباني الموسيقية) أو بأداء حيّ لزياد وفرقته، بالإضافة إلى أعمال خاصة معروفة لكن غير منشورة واسكتشات أو مونولوغات إذاعية، بعضها منتشر وبعضها الآخر تم بثه قديماً على الإذاعة فقط. سنعتمد في هذا التبويب ذكر اسم العمل ومؤديه، بالإضافة إلى إسم زياد الرحباني حيث تحمل المادة توقيعه.

القسم الأول (track one)، مدته 34 دقيقة و54 ثانية، يحتوي بالتسلسل على التالي: Cajun Moon بصوت رانـدي كـرأوفـورد، Smooth Talk بصوت إيفلين تشامبـاين كينغ، من تسجيل حيّ (2014) بصوت ريم بنّا وحازم شاهين، مجموعة من الاسكتشات الإذاعية المنشورة وغير المنشورة من برنامج «العقل زينة» (زياد الرحباني)، Wayfaring Stranger بصوت إيفا كاسيدي، دعاية لماركة زبدة (زياد الرحباني)، O Grande Amor من تسجيل حي لزياد وفرقته ويؤديها أفو توتنجيان، «صمدوا وغلبوا» (إعادة أولى للتسجيل ذاته)، Fly Me To The Moon بصوت ألما كوغان.

القسم الثاني (track two)، مدته 26 دقيقة و12 ثانية، يحتوي بالتسلسل على التالي:

إعلان «أبأ عن جدّ» (زياد الرحباني)، The Man I Love من تسجيل حيّ لزياد وفرقته وتؤديها الأميركية سيندا رامسون، تسجيل استوديو غير منشور لـ«أبو علي» (زياد الرحباني)، استكش إذاعي (زياد الرحباني)، «صمدوا وغلبوا» (إعادة ثانية للتسجيل ذاته)، This Masquerade بصوت جورج بنسون، دعاية لأحد مخازن التموين (زياد الرحباني)، موسيقى Spiral تؤديها فرقة The Crusaders.

إذاً، هذا هو محتوى «مشاع»، فأين تكمن أهميته، لناحية أعمال زياد؟ إذا استثنينا أغنية «صمدوا وغلبوا»، بما أن التسجيل الوارد هنا بثّته «صوت الشعب» أخيراً، تنحصر المفاجأة بإعلان «تلفزيون لبنان» وهو من أجمل الإعلانات في تاريخ التلفزة المحلية (تنفيذاً وإخراجاً ونصاً وموسيقى). لم تتوافر هذه المادة، كعمل موسيقي/ غنائي، بتسجيل نظيف منذ سمعناها من خلال الشاشة الوطنية في التسعينيات. النسخة التي ينشرها زياد هنا هي نفسها المستخدمة للإعلان، لكن تختلف عنها قليلاً، فهي أقصر (ينقص هنا الجزء الأوسط في النسخة المصوّرة) ويغيب عنها البيانو كلياً (وكذلك المقدمة الكلاسيكية). المفاجأة الثانية هي تسجيل استوديو غير منشور، لموسيقى «أبو علي». تسجيلٌ يُسمع منه مقاطع خلال برنامج «العقل زينة»، نسمعه في «مشاع» كاملاً... أما الدقة في الانتقال من محطة لأخرى (بما أن الأعمال موصولة بعضها ببعض في القسمين الذي يتألف منهما الإصدار)، فتؤكد الجهد الذي وضعه زياد في هذا الجانب، والدائقة العالية في دمج أعمال متباعدة إلى هذا الحد... وقريبة كلها من القلب.

zoom

«أطفال باخ» وصلوا إلى بيروت

لن أو نادراً ما تجد أحداً لا يسمع إلا موسيقياً واحداً، في أي نمط كان. في الموسيقى الكلاسيكية، من الشائع أن تجد أناساً (متذوّقو موسيقى أو عازفون منفردون أو مجموعات موسيقية) يفضّلون حقبة على سواها من الحقبات أو مؤلفاً على سواه. هناك مؤلفي حقبة الباروك كانوا هكذا. هل هي «موضوعية» موسيقاه؟ ربما، لكن كلّ مؤلفي حقبة الباروك كانوا هكذا. هل هي رؤحانيته العالمية؟ ممكن. لكن كل من سبقوه وبعض من لحقوه كانوا هكذا. هل هو المنسوب العالي من علم الرياضيات في مؤلفاته؟ احتمال وارد. لكنّ لا إيانيس كزيناكيس ولا ستيف رايش ولا غيرهما استطاع إحداث هذه الخروقات في الجغرافيا والاثنيات والأنماط. الأرجح أن الجواب ليس عند باخ حتى، بل هو سرّ أكبر منه وممّا. سرٌّ من أسرار الكون والجمال.

في السنوات الأخيرة، برز «مهرجان الأفلام البرازيلية» في لبنان (راجع الأخبار عدد 2018/8/27). الموسيقى حضرت السنة الماضية مع فيلم يستعيد سيرة إيليس ريجينا. هذه السنة، تحضر الموسيقى من خلال عملين، الأول يفتتح الدورة، اسمه João, O Maestro (2017)، ويتناول حياة جواو كارلوس مارتينز الذي كرّس حصة الأسد في مسيرته لباخ. والثاني هو «أطفال باخ» (Filhos de Bach / 2015)، وعنوانه بالإنكليزية «باخ في البرازيل». من هو جواو كارلوس مارتينز؟ إنه عازف بيانو وقائد أوركسترا شهرته مُعْدَاً لتربو جاز. في كندا، دخل غلان غولد عالمه وعلق فيه أربعين سنة. كذلك حصل في روسيا مع تاتيانا نقولايفا. كم تختلف إيران عن البرازيل، واليابان عن روسيا! والمانيا عن كندا! فكيف يجمعنا باخ؟ هل هي «موضوعية» موسيقاه؟ ربما، لكن كلّ مؤلفي حقبة الباروك كانوا هكذا. هل هي رؤحانيته العالمية؟ ممكن. لكن كل من سبقوه وبعض من لحقوه كانوا هكذا. هل هو المنسوب العالي من علم الرياضيات في مؤلفاته؟ احتمال وارد. لكنّ لا إيانيس كزيناكيس ولا ستيف رايش ولا غيرهما استطاع إحداث هذه الخروقات في الجغرافيا والاثنيات والأنماط. الأرجح أن الجواب ليس عند باخ حتى، بل هو سرّ أكبر منه وممّا. سرٌّ من أسرار الكون والجمال.

في السنوات الأخيرة، برز «مهرجان الأفلام البرازيلية» في لبنان (راجع الأخبار عدد 2018/8/27). الموسيقى حضرت السنة الماضية مع فيلم يستعيد سيرة إيليس ريجينا. هذه السنة، تحضر الموسيقى من خلال عملين، الأول يفتتح الدورة، اسمه João, O Maestro (2017)، ويتناول حياة جواو كارلوس مارتينز الذي كرّس حصة الأسد في مسيرته لباخ. والثاني هو «أطفال باخ» (Filhos de Bach / 2015)، وعنوانه بالإنكليزية «باخ في البرازيل». من هو جواو كارلوس مارتينز؟ إنه عازف بيانو وقائد أوركسترا شهرته شبه محصورة بالبرازيل وبالولايات المتحدة الأميركية. هو موسيقي بارع، كرّس مسيرته لتسجيل «كل» أعمال باخ للبيانو المنفرد (أو مع الأوركسترا). يعود السبب المنطقي لعدم انتشار تسجيلاته (واسمه) عالمياً إلى كونه لم يكن يتبع لناشر عالمي من الصف الأول أو الثاني، بخلاف مواطنه نيلسون فرايره (1944) وعميدة البيانو الكلاسيكي في البرازيل غيومار نوفايس (1895 – 1979). أضف إلى ذلك، القدر الذي لعب ضدّه، إذ فقد استعمال يده اليمنى، ثم اليسرى، ليتحوّل إلى قيادة الأوركسترا. قصة حياة الرجل ستتعرّف إليها في الفيلم مساء الثلاثاء المقبل. لكن الملامح الأساسية في هذه القصة يرويها جواو في وثائقيّ سابق بهذه الكلمات: «شهدت حياتي مشاكل عديدة. فقدت يدي اليمنى، فقلت لنفسي أستطيع العزف باليسرى. ثم فقدت اليسرى فقلت أستطيع قيادة الأوركسترا. هنا تكمن أهمية باخ في حياتي. لقد أبقاني حيّاً. واليوم، إن أستطعت استعمال إبهامي فقط، سأحاول عزف بعض من موسيقاه. باخ بنوتاتَيْن فقط، واحدة بالإبمنى وأخرى باليسرى يستطيع تشييد كاتدرائية».

ماذا عن أسلوبه في أداء باخ؟ في الواقع هذا موضوع واسع ومعقّد جداً، لكن ما يميّز جواو مارتينز هو مقاربته الخاصة، الراديكالية أحياناً، لسرعة الإيقاع (tempo) في أعمال باخ. هذا رائج عموماً، لأن باخ سبق اختراع الميترونوم، بالتالي مسألة تحديد سرعة الإيقاع تكون تقريبية، ونجد الكثير من الأمثال في «التسريع» أو «التبطيء» من غلان غولد إلى تاتيانا نقولايفا وكلاوديو أراو... والمثال الأكثر وضوحاً عند جواو نجده في الختام (Gigue) الشديد البطء من البارتيتا رقم 6 والتنويع الأول الفائق السرعة (كما هي الحال في تنويعات أخرى ومقابل تنويعات أخرى شديدة البطء) في «تنويعات غولدبرغ». كذلك، ونظراً لأن مسألة الديناميكية غير مطروحة عند باخ في ما كتبه للهاربسيكورد (الذي لا يسمح بعزف نوتات ضعيفة أو قوية)، فإن أداء هذه الأعمال على بيانو يفتح شهية بعض العازفين، ومن ضمنهم جواو، على التلاعب في الزخم، وأحد الأمثلة «الغريبة» في ريبرتواره هو الفارق الكبير في الديناميكية بين أداء الـ«أريا» في مستهل وختام «تنويعات غولدبرغ»، إذ إنه يقارب المقطوعة ذاتها من زاويتَين مختلفتَين جذرياً! لكن في جميع الأحوال، يمتلك الرجل تقنيات عالية في العزف، ويقلل من استخدام دواسة البيانو (اليمنى)، على غرار غلان غولد، ما يزيد وضوح الجمل الطويلة في أعمال باخ. أما نقطة الضعف الأبرز عنده فتكمن في خشونة العزف أحياناً وفي «الفشكلة» التي تصيب بعض الجمل المعقّدة متى قوربت بسرعة إيقاع زائدة.

بشير...

João, O Maestro: الثلاثاء، المقبل.

«باخ في البرازيل»: 8 أيلول (سبتمبر). «متروبوليس أمير صوفيل» (الأشرفية). للاستعلام: 01/204080

رادار

«الحرّة» حلّت أزمة الهوية... بالجنس و«التطرّف»

زكية الديراني

لن يكون 14 أيلول (سبتمبر) يوماً عادياً بالنسبة إلى العاملين في «الحرّة». إذ سيشهد هذا التاريخ خاتمة برامج عدّة تعرضها المحطة التي انطلقت عام 2004، مقابل إطلاق سلسلة مشاريع تلفزيونية جديدة، سيطغى عليها طابع «الإثارة والجدل». لم يعد يُخفى على أحد أن «الحرّة» اتّخذت قراراً بتصفية عدد كبير من موظفيها في مختلف الدول العربية، تحديداً في مكاتب بيروت وفلسطين والقاهرة ودبي وحتى واشنطن، وإيقاف برنامجي «هنّ» الذي تقدّمه ماتيلدا فرج الله (انضمّت إلى القناة قبل سبع سنوات)، و«اليوم» الذي يعتبر من أهمّ الأعمال التي تعرضها لأنه أشبه بـ«ماغازين» يومي حول مختلف التطورات في الدول العربية. مع العلم أن البرنامجين يبثّان حالياً بحلقات جديدة، لكنهما سيتوقّفان في منتصف أيلول وتحلّ مكانهما مشاريع أخرى.

وكانت الشاشة التي تعتبر الذراع الإعلامية للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، قد أبلغت موظفيها قبل أشهر بقرار الاستغناء عنهم من بينهم 20 عاملاً (إعلامي ومقدّم ـ الأخبار 2018/6/4) في مكتب بيروت، وبأنّ منتصف شهر أيلول سيكون آخر فرصة لهم. مع بداية العام الحالي، ازدادت التحولات في كواليس القناة بسبب قرار الكونغرس الأميركي بتقليص ميزانية شبكة «الشرق الأوسط للإرسال» (MBN) التي تضمّ إذاعة «سوا» و«الحرة»...). كذلك لعبت التغييرات في المواقع الإدارية دوراً مهمّاً في اتخاذ القرارات «العشوائية» أو ما يُسمى بـ«إعادة الهيكلة»، فكل إدارة يتم تعيينها، كانت تدّيل حضورها بسلسلة قرارات وقرارات مضادة. عند تسلّم الأرجنتيني البيرتو فرنانديز قيادة دفة «الحرّة»، اتّخذ جملة قرارات معتبراً أن ««الحرة» تفتقر للهوية». لاحقاً انضم الإعلامي الأردني نارت بوران إلى القناة في موقع نائب المدير العام ومدير المحتوى، بعدما كان يشغل منصب الرئيس التنفيذي في شبكة «سكاي نيوز عربية»، يومها، أعلن بوران خطة لـ«ترشيد الإنفاق»، في هذا الإطار، يشير مصدر لـ«الأخبار» إلى أن منتصف أيلول سيكون مصيرياً في القناة. لكن اللافت أن المصروفين لم يتقاضوا تعويضاتهم، مع العلم أن الإدارة عرضت عليهم تعويضات «غير منصفة»، خاصة أولئك الذين انضموا إلى الشاشة منذ انطلاقتها قبل 14 عاماً. ويضيف المصدر أن الموظّفين لم يتّجهوا بعد لرفع دعوى قضائية ضدّ القناة، فاسحين المجال أمام الاتفاق السلمي. ويكشف أن الإدارة طلبت من المصروفين توقيع براءة ذمّة قبل التفاوض على مستحقّاتهم. خطوة مجحفة بحقّهم، بخاصة أن التعويضات لم تراع قانون العمل اللبناني. ويتابع المصدر أن القائمين على «الحرّة» يغلقون برامج ويستعدّون لإطلاق أخرى تقدمها أسماء معروفة بينها جمانة حداد التي تستعدّ لتقديم برنامج «في الممنوع». سيتطرّق الأخير إلى التابوهات والمحظورات على الطريقة التي درجت عليها الشاعرة والصحافية اللبنانية. في المقابل، سيكون الداعية الإسلامي المصري إسلام البحيري بمثابة مفاجأة لـ«الحرّة» التي تصوّر له برنامجاً في بيروت ستطلقه خلال أيام. العمل سيكون ذا طابع ديني ودنيوي. علماً أنّ البحيري يعد أحد دعاة «تجديد» الخطاب الديني في العالم الإسلامي، سبق أن توقّف برنامجه «مع إسلام» على قناة «القاهرة والناس» وتعرّض للسجن بتهمة «ازدراء الأديان». هكذا، تراهن الشاشة على الأسماء والوجوه والمواضيع الإشكالية لحجز مكانة لها في العالم العربي، رغم فشلها المتكرر في ذلك منذ قيامها. ويقرأ المصدر الخطوة بأنّ البرامج الجديدة بمثابة «تضييع للوقت» ولن تقدّم أو تؤخّر في مسألة جذب الجمهور.

رعد إسلام البحيري أحد دعاة «تجديد» الخطاب الديني في العالم الإسلامي

> تستعد جمانة حداد والداعية إسلام البحيري لتقديم برنامجين جديدين

موظفو «الحياة»: الإنذار الأخير

أُغلق مكتب «دار الحياة» (تضمّ جريدة «الحياة» ومجلة «لها») في وسط بيروت مع نهاية شهر حزيران (يونيو) الماضي بحجّة الأزمة الاقتصادية، وصُرف قرابة 70 موظفاً موزّعين بين تقنيين وإعلاميين. لكن التعاون استمرّ مع نحو 30 منهم يعملون من منازلهم في ما يشبه الإستكتاب، على أن تحوّل المعاشات نهاية كل شهر. ذلك كان الاتفاق، إلا أنّ هذه الحيلة إتبعها القائمون على الجريدة كي يتمكّنوا من مواصلة إصدار العددين الخليجيين السعودي والاماراتي. مع العلم أن عدد موظفي مكتب «دار الحياة» في دبي قليل وغير قادر على إصدار العددين، لذلك تمّ الإعتماد على طاقم بيروت. لكن يبدو أن الوعود التي أطلقتها إدارة «الحياة» كانت تشبه الوعود السابقة، وكان مصيرها التسويف. فقبل عام تقريباً، بدأت معركة الموظفين مع إدارة «الحياة» التي أدارت ظهرها للموظفين، لتصل قبل شهرين إلى رفع المصروفين دعاوى أمام «مجلس العمل التحكيمي» لتحصيل حقوقهم، وهذا ما حصل. أما الصحافيون اللبنانيون الذين وافقوا على مواصلة تعاونهم مع «الحياة»، فقد وجدوا أنفسهم في المستنقع نفسه الذي سبق أن وقعوا فيه العام الماضي. إذ لم يتقاضوا معاشاتهم منذ شهرين. في هذا الإطار، يشير مصدر لـ«الأخبار» إلى أن العاملين الذين يبلغ عددهم نحو 30، بعثوا رسالة الكترونية للقائمين على «دار الحياة» في الرياض ودبي، مطالبين فيها بدفع مستحقاتهم. لكن الرسالة لم تلق صدى لدى الإدارة. ويتابع المصدر أنّ الصحافيين (من بينهم حازم صاغية، وحازم الأمين وعبده وازن...) بعثوا مجدداً بريداً الكترونياً يتضمّن تلويحاً بوقف العمل في بداية شهر أيلول (سبتمبر) الحالي وعدم إصدار الصحيفة، في حال لم يحصلوا على أتعابهم. ويبدو أن لغة التهديد تركت أثراً لدى إدارة الدار، إذ أجاب القائمون مباشرة أنهم يحتاجون إلى شهر تقريباً لدفع المستحقّات، مطالبين بمواصلة العمل. وعليه، قرّر الموظفون العدول عن الإضراب، مع العلم أن الضغط سيستمرّ على الإدارة للحصول على أتعابهم خوفاً من التهرّب منها، بخاصة أن فريق بيروت هو الوحيد القادر على الاستمرار في إصدار «الحياة» (ومجلة «لها»). في المقابل، تتحدث بعض الأوساط عن أن القائمين على «الحياة» يدرسون جدّياً مسألة إغلاق العدد الورقي كلياً في الشهرين المقبلين. الخطوة لم يتمّ إقرارها بعد، لكن الكفة تميل لطي صفحة العدد الورقي والإبقاء على الموقع الالكتروني وتعزيزه، إضافة إلى فتح وكالة توزّع الأخبار في ما يشبه عمل وكالة أنباء إخبارية.

زكية...

> ينقسم التسجيل إلى قسمين يحتويان على موسيقى وأغنيات من الريبرتوار الغربي وأعمال خاصة معروفة لكن غير منشورة

حريات

قانون الإنترنت في مصر

أيّ رعب أكبر من هذا؟

القاهرة ـ **عصام زكريا**

الإنترنت، الذي كان أحد الأيام طاقة نور وأمل بالحرية للبشر، هل يتحول على يد الحكومات وأصحاب المصالح من كلّ نوع إلى سجن كبير. لا يسمح لرواده سوى بتداول المعلومات والحريات التي يريدها السجان؟ المشكلة ليست إصدار القوانين الخاصة بمكافحة «جرائم» الإنترنت، فالقوانين يجب أن توجد حتى لحماية الحرية، ولكن المشكلة أن القوانين توجد أساساً لحماية السلطة، والثروة، والاستبداد، والمجرمين أنفسهم أحياناً. في أميركا مثلاً، قوانين الإنترنت مهووسة بمكافحة القرصنة، لأن الذين يحكمون هم أصحاب رأس المال المتضرر من القرصنة، وبمكافحة «الإرهاب الإسلامي» لأن هذا هو العدو الحالي منذ 11 سبتمبر. وفي الصين، يعيش الاقتصاد على القرصنة، بالتالي فقانون الإنترنت يركز أساساً على مكافحة حرية التعبير السياسي ومنع ومراقبة مواقع الأخبار «الأجنبية» ومواقع التواصل الاجتماعي. أخطر ما في قانون مكافحة الإنترنت الذي أقر في مصر أخيراً شيئان قد يؤدي التوسع في استخدامهما إلى كوارث بشرية: الأول هو نص المادة السابعة التي تعطي الحق للجهات الأمنية بمنع أي موقع واعتقال صاحبه، أو مستخدم له، حتى دون استصدار تصريح قضائي، ثم تقديم «المحضر»، أي حيثيات القرار، للمحكمة بعد ذلك بـ48 ساعة. ما يحدث عادة في هذه الحالات، أنّه تتم الحجب والمداهمة والاعتقال، ثم يتعين على من قاموا بذلك تبرير ما فعلوه بأدلة. وإذا تبين خطأهم أو تسرعهم أو عدم توافر أدلة، قاموا بتلفيقها، عمداً أو عن غير عمد، بحكم العداء والخصومة التي حدثت بينهم وبين من قاموا باعتقالهم وحجب موقعهم. الفكرة التي يكرسها القانون هنا هي توفير مناخ عداء بين رجال القانون والمواطنين بالضرورة، طالما أن من حق الأمن الحجب والاعتقال أولاً، ثم البحث عن السبب بعد ذلك!

يمنح القانون للمواطن حق التظلم للمحكمة من قرارات الحجب والاعتقال لكن ما يحدث عادة أن القاضي يجد نفسه حائراً بين «الأدلة» والمبررات التي يعرضها الأمن، وبين ادعاء المواطن بالبراءة، فينحاز غالباً لرفاقه من رجال القانون والسلطة، أو على الأقل يترك الأمر على ما هو عليه، أي استمرار الحجب والاعتقال، من باب الاحتراس، لأن ظلم مواطن أهون بكثير من تعرض الأمن القومي للخطر!

أما المادة الخطيرة الثانية، فهي الخامسة عشرة التي تحمل عنوان «جريمة الدخول غير المشروع». وتنص على أنّه «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة، وبغرامة لا تقل عن 50 ألفاً ولا تجاوز 100 ألف جنيه، أو إحدى هاتين العقوبتين، كل من دخل عمداً أو دخل بخطأ غير عمدي وبقي بدون وجه حق، على موقع أو حساب خاص أو نظام معلوماتي محظور الدخول عليه». أي إن العقوبة هنا تنفذ ضد من يدخل «بالخطأ» على موقع «محظور». لا يعلم أنه محظور ولا يعلم محتويات هذا الموقع. أمر يتناقض مع طبيعة التصفح عبر الانترنت الذي يتسم بالعشوائية والارتجال والبحث عن المجهول غالباً. ومعنى ذلك أنه سيكون هناك الكثير من الضحايا الأبرياء، خاصة إذا وضعنا في اعتبارنا عدم الثقة وعدم الاحترام السائدين من قبل رجال القانون تجاه المواطنين. أضف لذلك نص القانون الذي يعاقب أي فعل «يضر بالأمن القومي أو المركز الاقتصادي أو الوحدة الوطنية أو سلامة المجتمع وأمنه»، وهي كما نرى نصوص «مطاطية» يمكن أن يوصف بها أي عمل أو سلوك أو قول. وعليه، نستنتج من هذا أن أي فعل أو قول يمكن أن يصدر عن المرء ويرى أي مسؤول أمني أو مسؤول في الجهاز القومي للاتصالات أن هذا الفعل أو القول يندرج تحت بنود القانون، فإن صاحبه قد يتعرّض للعقوبات الواردة أعلاه. أمر يشيع الخوف في نفوس المواطنين بشكل يشلّ قدراتهم وطاقاتهم. كما يشيع التربص والتجاوز لدى رجال القانون تجاه المواطنين... فأي رعب أكبر من هذا يمكن أن يجيء؟

(محمد نهاد علم الدين ـ لبنان)

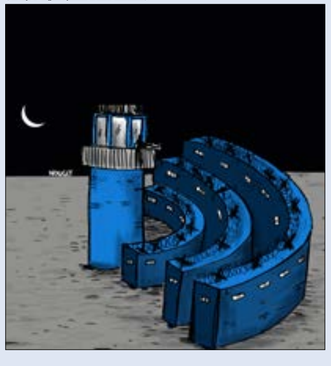

الأخبار
al-akhbar
السبت 1 أيلول 2018 العدد 3554

جبل الريحان... طبيعة خلابة تنتظر التفاتة الدولة

غداً، يسدل الستار على الدورة الثانية من «المهرجان الصيفي لجبل الريحان» (من 30 آب/ أغسطس إلى 2 أيلول/ سبتمبر) الذي ينظمه «اتحاد بلديات جبل الريحان». المهرجان الذي يختتم بأنشطة رياضية، وبيئية (مسير بيئي بمسافة 7 كلم) وقروية (معرض للمنتوجات البلدية)، ويفتح ذراعيه لكل الناس، يهدف الى تنشيط المنطقة الجنوبية وجذب السياح بشكل أكبر. المنطقة التي تمتاز بطبيعة خلابة وبمواقع وزراعات متنوعة؛ أبرزها: أشجار السنديان والصنوبر، ونبتة الريحان، تغيب عنها أجهزة الدولة، وخصوصاً المعلم السياحي الذي تشتهر به «مغارة الريحان» التي توصف هناك بـ«جعيتا الجنوب». المغارة المكتشفة بالمصادفة منذ حوالى 90 عاماً، على يد أحد البنائين، تصل مساحتها الى 300 متر تقريباً، وتمتاز بمجموعة صواعد ونوازل، حفرتها الطبيعة بطريقة خلابة جعلت المكان معلماً سياحياً زاد منطقة الجنوب جمالاً. المَعلم لا يزال ينتظر أن يصنّف رسمياً ضمن المناطق السياحية في لبنان، ويضحي مقصداً للزوار، وينشّط بالتالي السياحة داخل هذه المنطقة، التي عانت 20 عاماً من الاحتلال الإسرائيلي، وبدأت تستعيد عافيتها مع عام التحرير 2000. اليوم، يقف الزائر/ة على سفوح جبل الريحان، ليشاهد أمامه لوحة طبيعية جمالية (أكبر حرج للصنوبر في بلدة العيشية)، وحتى استراتيجية تجمع أقطاباً تختصر الصراع مع العدوّ: منطقة «مزارع شبعا» المحتلة من قبل «إسرائيل»، البقاع الغربي وجزء من «الجولان» السوري المحتل. انتظرت المنطقة عشرين عاماً، من الاحتلال والقهر، بعد تحريرها على يد المقاومين، لتنهض من جديد، بمبادرات فردية وبلدية. واليوم، تهمّش من قبل الدولة وأجهزة الإعلام أيضاً. وبالتالي تُغفل مواقعها البيئية والسياحية، فهل ستنتظر 20 عاماً بعد لتلتفت الدولة إليها؟

«أيّام» عكّار: سينما في أحضان الطبيعة

«ريف: أيام بيئية وسينمائية»، هو عنوان النشاط الذي تقام دورته الصفر في 15 و16 أيلول (سبتمبر) الحالي، في بلدة القبيات في عكّار (شمال لبنان)، بتنظيم من «الصالون الثقافي» و«مجلس البيئة»، بالتعاون مع جمعية «بيروت دي سي» و«مهرجان طرابلس للأفلام».

من المعروف أن العروض السينمائية لطالما كانت محصورة بالمدن اللبنانية، لا سيّما بيروت. غير أنّها هذه المرّة تخرج من هذا الإطار لتلتقي بأهل الريف، بعدما أقفلت دور السينما في المناطق النائية، ولتسلّط الضوء على أنّ الريف «غني بالثيمات السينمائية، وبالقصص، وبالشخصيات التي تصلح لمعالجة سينمائية روائية أو وثائقية»، وفق البيان الصادر عن القائمين على الحدث.

تشارك سينتيا خليفة في بطولة «شحن» لكريم رحباني

في اليوم الأوّل، ستُعرض مجموعة أفلام قصيرة لبنانية تدور أحداثها في الأرياف، بحضور مخرجيها، على أن تليها نقاشات بين الجمهور وصانعي الأفلام. الأعمال التي ستُعرض في هذه الليلة، صوّرت في مناطق مختلفة، وتعكس ما يختزنه هذا المكوّن الجغرافي من ثراء اجتماعي ـ ثقافي، كما تُظهر القضايا التي تتميز بها عن العاصمة والمدن الأخرى. والشرائط هي: «شحن» (2017 ـ 20 د) لكريم رحباني، و«خسوف» (2015 ـ 19 د) لبسمة فرحات، و«أرض بيّ» (2016 ـ 15 د) لموريال أبو الروس، و«شكراً ناتكس» (1998 ـ 15 د) لإيلي خليفة، و«الغواصة» (2016 ـ 20 د) لمونيا عقل، و«زيارة الرئيس» (2017 ـ 19 د) لسيريل عريس، و«280 كلم» (2017 ـ 23 د) لزاهر جريديني.

هكذا، ستتحوّل طاحونة موسى سماحة في القبيات إلى فضاء ثقافي تُعرض فيه الشرائط المشاركة في هذا الدورة، بالإضافة إلى أنشطة منوّعة وعشاء ذي طابع قروي، وجلسة تعريف بتاريخ الطاحونة وعملها وعملية ترميمها التي أجريت أخيراً. سيترافق التعريف مع عرض حي وعملي لعملية طحن القمح، وإعادة استعماله في منتجات غذائية.

أما اليوم الثاني، فهو بيئي بامتياز، يبدأ في بداية النهار مع جولة بيئية للتعرّف إلى كنوز الطبيعة في عكار. يسير المشاركون في جبال ووديان ويمرّون بغابات أشجار يندر وجودها إلّا في هذه المنطقة، كالشوح الكيليكي. من دون أن ننسى التعريف بغابة الأرز العكارية، وغابة أشجار اللزاب والعزر، قبل أن يحين موعد غداء قروي بين أحضان الطبيعة، تُقدَم فيه أطباق تقليدية يشتهر بها أهالي عكار.

«ريف: أيام بيئية وسينمائية»: السبت والأحد 15 و16 أيلول ـ الساعة السابعة مساءً ـ القبيات (عكار ـ شمال لبنان). للاستعلام: 71/400101

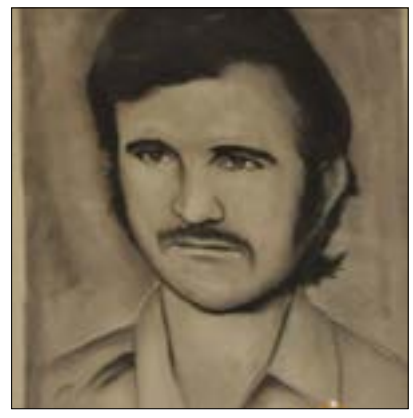

عبّاس الحسيني سقى الله زمن الثورة

يدعو «النادي الثقافي الاجتماعي» في برجا و«دار المصوّر العربي»، اليوم السبت إلى حضور توقيع وندوة حول كتاب «26 ساعة ـ بنك أوف أميركا» (دار المصوّر العربي وBook Post) لعبّاس جعفر الحسيني، في قاعة جمال عبد الناصر في مقرّ النادي. في هذه الرواية، يعود الحسيني إلى عام 1973، لنقل تفاصيل الساعات الـ 26 التي اقتحمت خلالها مجموعة يسارية، قادها الشاعر علي شعيب (الصورة)، تنتمي إلى تنظيم «الحركة الثورية الاشتراكية اللبنانية» السرّي، مقرّ «بنك أوف أميركا» في منطقة رياض الصلح (وسط بيروت)، مسجّلة سابقة في لبنان والعالم العربي.

اليوم ـ 18:00 ـ قاعة جمال عبد الناصر في «النادي الثقافي الاجتماعي» (برجا ـ قضاء الشوف). للاستعلام: 07/623129

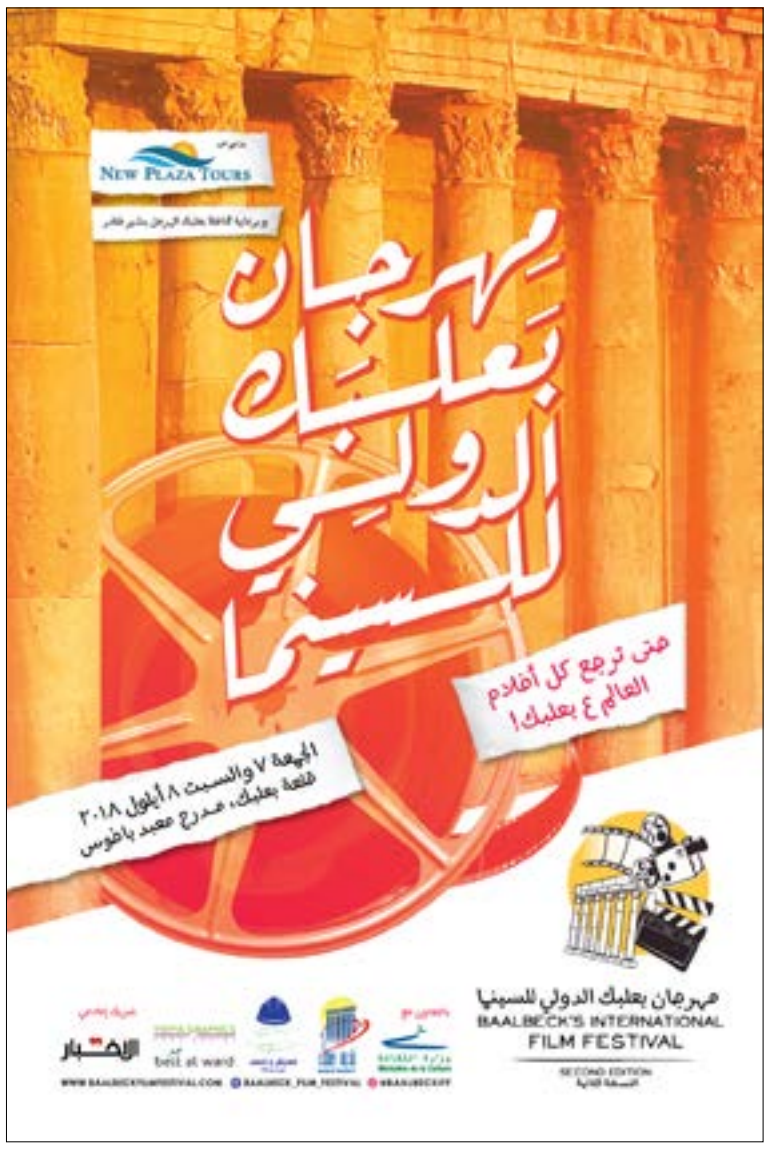

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 1 أيلول 2018 العدد 3554

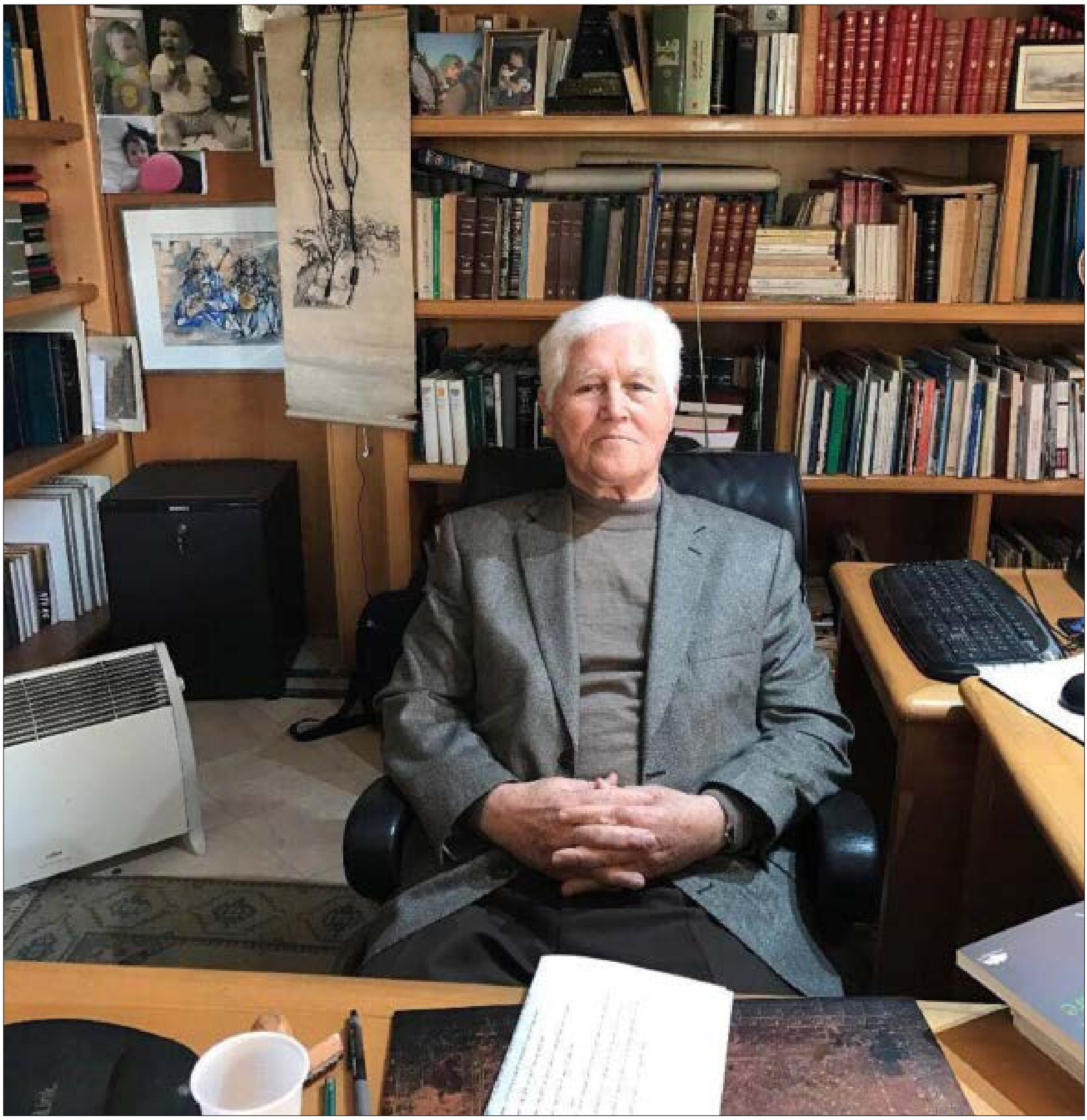

عبد الله العروي ينتصر للتعددية والاختلاف

رشيد وحتي

عن «المركز الثقافي للكتاب» (الدار البيضاء ــ بيروت)، صدر أخيراً كتاب «نقد المفاهيم» للمفكر المغربي عبد الله العروي (1933). العمل نقد تحليلي لمفاهيم مرتبطة بقضايا التعددية، والعلم الموضوعي واللا عِلْم. ويبدو الإصدار الجديد استكمالاً لمشروع العروي ضمن سلسلة المفاهيم الشهيرة المنشورة ما بين 1980 و1996: «الأيديولوجيا»، «الحرية»، «الدولة»، «العقل»، «التاريخ»؛ بل يبدو أن العروي يحاور نفسه وكتاباته هذه وينتقدها، ليتجاوز نفسه. في نقده للمفاهيم، يمهد العروي بجردة لأوضاع العالم العربي، خلال القرنين الماضيين، حيث انتفى ارتباطهم بالمنطق الموجه للتراث الثقافي، ويَتَوَجَّبُ التفكير في الحرية والدولة والعقلانية لدخول مسار التاريخ المؤطِّر لحاضرنا الكوني. أول مفاهيم العروي المنقودة: السجال. علاقته بالفلسفة وعلم الكلام علاقة سجالية. أما المفهوم الثاني فهو: التعددية، «إنني مجبر في النهاية على الانتصار للتعددية»، يقول المؤلِّف، ليخلص إلى أن «هنالك دائماً تعددية تزيد وتنقص، حسب الحيز الذي تتجلى فيه». وهنا يُضَافُ إلى التعددية مفهوم آخر: الاختلاف، الذي يؤسس للتفكير وللقول الفلسفي. بعد ذلك، يخصص فصلاً للحديث عن علوم المجتمع، التي تشمل لديه الاقتصاد ثم الاجتماع ثم التاريخ ثم السياسة ثم الجغرافيا البشرية ثم علم النفس ثم التربية، ليتساءل العروي في شكل صرخة: لماذا نجد هذه التخصصات موزعة عندنا على معاهد مختلفة، بينما هي مجتمعة عند غيرنا؟ ويختتم بنداء في شكل مشروع دَوْلَتِيّ يدعو فيه إلى إعادة بناء الهيكل الجامعي، في العالم العربي، تأخذ فيه علوم المجتمع مكانة تستحقها بجانب العلوم الأخرى، في تلاقح معها. خاتمةُ خواتم الإصدار الجديد، وبمثابة وصية: لا يوجد اليوم إلا شغلان جديدان: العلم والخيال العلمي. «إذا كنتَ مؤهلاً، فعليك بامتهان البحث العلمي. وإذا لم تكن، وكانت لك قدرة على التعبير، فعليك اليوم بكتابة القصص العلمي». علماً أنّ المؤرخ والمفكر المغربي، الذي انشغل بالسياسة لسنوات، قبل أن يتفرغ للتأليف الفكري والتدريس الجامعي، أصدر أكثر من 30 مؤلَّفاً بين الفلسفة، والتاريخ، والسرد الروائي واليوميات. يستند المشروع الفكري للعروي، بشقيه التأريخي والفلسفي، إلى ما يسميه «الماركسية الموضوعية»، التي تعود إلى المرجعيات الأولى لهذا النسق (هيغل، فيورباخ، ماركس، إنغلز)، في محاولة أولى لجرد تطور المفاهيم تاريخياً، ثم نقدها ثانياً، بما يسمح باستشراف مستقبلي وتحيين في الحاضر يمكن أن نرسِيَ عليهما لَبِنات المسيرة نحو التقدم. من جهة أخرى، ركز العروي على التأريخ للمغرب منذ ما قبل التاريخ إلى الراهن، مروراً بالأسس الاجتماعية للحركة الوطنية المغربية، بتوجيه السهام أولاً إلى كل الأطروحات التي تدور في فلك المركزية الأوروبية. لم يكن قَطّ مهادناً للأطروحات الارتكاسية في الأوساط العربية ــ الإسلامية، في ما يشبه «نقداً مزدوجاً» للأنا والآخر الذي برع فيه أيضاً زميله عبد الكبير الخطيبي.

حوار

صلاح فائق: قصائد ليست للمرح

ذكريات الطفولة، و«كركوك» وصولاً إلى كتابه الجديد «سنواتي الأخيرة»

■ لنبدأ من الطفولة، مصدر كل شيء. هذا المزيج الذي تنتمي إليه، تقصد الأم الكردية والأب التركماني، والتفاصيل الأولى التي فتحت عينيك عليها في البيت في عراق الأربعينيات... هل كان في ذلك ما يوحي بأنك ستصير شاعراً؟ نبحث هنا عن الدوافع الأولى للجنوح نحو الشعر..

- طفولتي مؤلمة وبائسة. كان أبي فقيراً جداً ولم يكن لأمي أي عمل. كان أبي أمياً، وكذا أمي، وبقيا هكذا حتى نهايتهما رغم محاولاتنا، أنا وإخوتي، تعليمهما القراءة والكتابة. لم أكن واعياً لكون أمي كردية أو أبي قومياً. كانا فقط أمي وأبي. وخلال السنوات الأخيرة من وجودي في البيت وفي العراق، شعرت بميل أمي إلى المشاعر القومية الكردية، كتجاوب مع الثورة الكردية المسلحة آنذاك في كردستان العراق، لكني كنت حينئذٍ ماركسياً ومقاتلاً لسنتين في تلك الثورة، ومهتماً بالثقافة والشعر. اهتمامي كان في البداية بالرسم والغناء. كنت مغني مدرستي. ثم بدأت أميل منذ مراهقتي إلى قراءة الأعمال الروائية والقصصية. وأنجزت آنذاك كتابة عدد من القصص القصيرة. الجنوح نحو الشعر ظهر مع أن التقيت بعدد من «جماعة كركوك»، أمثال الأب يوسف سعيد، وفاضل العزاوي، وسركون بولص، وجان دمو وغيرهم. في لقاءاتنا، قرأت عليهم قصصاً لي، فأشاروا إليّ بأني شاعر ولست كاتب قصة. ومن خلال أجواء تلك القصص وازدحام الصور الشعرية فيها، اقتنعت باقتراحهم، وهكذا دخلت بوابة الشعر، إلى مجرته القريبة.

■ انخرطتَ مبكراً في العمل السياسي، وتعرضت للاختطاف بسبب ذلك. هل لهذا السبب ستترك الانشغال السياسي لاحقاً وتهرب إلى الشعر؟

- بعد الإطاحة بالملكية من قبل العسكر، ساد العراق صخب رهيب من المظاهرات اليومية تقريباً، من قبل الأحزاب اليسارية ضد الوجود الاستعماري في العراق وامتداداته في المجتمع. كانت كل مدرسة أيضاً تعج بهذه الأنشطة، وكان هذا بداية تعرفي بالسياسة وما تعنيه، من خلال أصدقائي الطلبة. وكنا في بداية مراهقتنا في المرحلة المتوسطة من التعليم. هكذا بدا اهتمامي بالسياسة وانخراطي فيها. ولأن معظم أصدقائي كانوا يساريين وشيوعيين، فقد وجدت نفسي مؤيداً للحزب الشيوعي العراقي. انخراطي التام بدأ مع الانقلاب الدموي للبعثيين في بداية عام 1963. خوفاً من اعتقالي، التحقت بقوات الحزب في جبال كردستان وبقيت هناك حوالى سنتين.

■ لنعد إلى كركوك، يكفي ذكر هذا الاسم لتحضر لحظة مهمة وتجربة متفردة كان لها دور كبير في تعميق علاقة الشعراء العرب بالقصيدة الحديثة، جيل الستينات في العراق، الذي جعل لقصيدة النثر العربية منحى آخر وفتح لها طرقاً أخرى نحو كنز الشعر. كيف وجدت نفسك بين هؤلاء؟ وهل كان لديكم التصور نفسه للكتابة؟ وماذا عن مسافات الاختلاف؟ ومن كان الأقرب إليك؟

- كانت كركوك نموذجاً لوحدة العراق. فهي كانت تضم القوميات العراقية كافة، غنية بعدة لغات، وتضم مؤسسات أجنبية، إنكليزية أساساً، من خلال شركات النفط البريطانية. الإنكليزية هي الأخرى إحدى لغات المدينة، إلى جانب العربية والكردية والتركمانية والآشورية والأرمنية. هذه اللغات هي أساس ثقافة كركوك. فكل منا، من «جماعة كركوك» مثلاً، كان يعرف عدداً من هذه اللغات. كانت المدينة أيضاً مركزاً ثقافياً من خلال سينماتها ومسارحها، ومكتباتها ومراكزها الرياضية. بسبب انتماءاتنا اليسارية، لم نسقط في فخ الكتابة الإعلامية عن نشاطات الحكومات وتمجيد مآثرها شعراً وغناءً، رسماً أو مسرحاً. عشنا تجربة حيوات غنية سياسياً وثقافياً، سجن معظمنا وتشرّد قسم منا، وكانت قراءاتنا مختلفة أيضاً، خصوصاً بالإنكليزية، حيث كان اطلاعنا متميزاً على الإنجازات الأدبية والشعرية من بلدان غربية وغيرها، وتأثرنا بها. لقد نأينا بأنفسنا، كجماعة، عن الكتابات الضحلة، الإعلامية، التي كانت تسود آنذاك. بحثنا عن الشخصي في الكتابة الأدبية والشعرية. وبسبب هذا الموقف، حوربنا إعلامياً، وحوربنا في نشر أعمالنا القصصية والشعرية والمسرحية وغيرها. مع الاهتمام بالتعبير الشخصي، المختلف عما كان رائجاً، كان علينا أن نجد ما يميزنا، أسلوبياً، واحدنا عن الآخر، وقد نجحنا في ذلك. كان الأقرب إلى أصدقائي في الجماعة، أمثال سركون وجان، مؤيد الراوي وجليل القيسي وآخرون.

■ يبدو أنكم لم تكونوا متأثرين بالثقافة العربية الرائجة في تلك المرحلة، خصوصاً ما يتعلق بالشعر، فأنتم جئتم عقب حركة مجلة «شعر»، ولم تكونوا تحت لواء ما بدا جديداً آنذاك في الساحة العربية، أي اللواء الذي حمله أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج. هل كنتم مدينين بالمقابل لانفتاحكم المبكر على الثقافة القادمة من خارج العالم العربي؟ من أميركا وأميركا اللاتينية وأوروبا. باعتبار أنكم كنتم تقرأون بلغات أجنبية، ولم يكن أيضاً الانتماء الديني يشغلكم.

- نعم كنا متأثرين بالثقافة العربية لكن ليست الرائجة آنذاك. اهتممنا بشعر المتصوفة، والصعاليك وشعر الحب والهجاء، في الوقت نفسه، لم نكن متأثرين بشعراء مجلة «شعر». كنا نكن احتراماً للترجمات في تلك المجلة وحركة النقد فيها. لم نكن نعرف الفرنسية واقتنعنا أن نظرة صلاح فائق الطفل إلى الحياة، والحقاً إلى تلك الحروف المبعثرة والمتناثرة على عتبة البيت وعلى جنبات الطريق المؤدية إليه، الحروف التي سيعمل الشاعر على لمّها وتنضيدها لتشكل، شيئاً فشيئاً، ما يشبه الشعر وما يصيره، منذ ديوانه الاول «رهائن» (1975)، بدا ان وظيفة الشاعر هي الاحتفاظ بالكلمات كرهائن، وترويضها على ان تنطّ في سيرك الكتابة بخفة ورشاقة النمور، السيرك الذي لا يعني صلاح فائق ان تكون كراسيه ملاى بالجمهور او شاغرة عن اخرها، إنه من طينة الكتاب الذين يخلقون الكلمات ثم يجلسون مغتبطين ومبتهجين بمخلوقاتهم. ولا ضير حينها ان تقاسم الاخرون معه هذه الغبطة وهذه البهجة، او جمعوها في صرة ووضعوها بين يديه وانصرفوا. يخلط صلاح فائق الواقع بالفانتاستيك بالسريالية، يمزج صلابة الايام بالحلم والامل، ليخرج لنا بهذه الخلطة العجيبة التي تتشكل منها قصائده. إنه بصيغة اخرى ذلك الخزّاف الذي يضع يده في الطين، فتأتي تلك المزاهر المذهلة التي ينفخ فيها من الحياة ما يحوّلها إلى رواية سيّر. حين وصل إلى لندن، كتب مجموعته «رحيل» (1987)، كانما اراد ان يوهمنا بانه ينشئ قطيعة بين حياتين. وحين وصل إلى الفيليبين، كتب «دبية في مائم» (2013)، ليتحول شعره إلى غابة كبيرة ومدهلة لا تضم الدبية فحسب، بل الديناصورات والحيتان والغزلان والنمور والسناجب والتماسيح والذئاب وكل تلك الحيوانات الضارية التي جعلها اليفة في قصائده، وقريبة إليه. حتى إنه صار يحميها من الصيادين والقناصين. ويفتح لها باب غرفته لتقيم معه هناك حيث يعيش ويكتب، وترقد معه ايضاً على سريره حيث ينام ويحلم.

يقف صلاح فائق حائراً ومعذباً بين ارضين: ارض الان، حيث الجزر والمياه والحياة التي لا تحفها مخاطر البشر. وارض الذي كان، حيث دخان الدمار والفجيعة يتصاعد كل صباح في سمائها. إنه كما نعت نفسه «عارف بيانو تحت حافر حصان». قصائده التي تبدو خفيفة ورشيقة وقريبة إلى القارئ، ليست للمرح. إنها «قهقهة في كابوس» كما وصفها الشاعر محمد مظلوم. او كما قال عنها الكاتب فاروق يوسف «الشعر بضحكة إنسان حزين». في هذا الحوار، تفتح «الاخبار» صندوق الذكريات مع صلاح فائق، وتعود به إلى طفولته، والى تجربة كركوك، ورحلاته غير المنتهية، واختفائه لعشرين سنة بعيداً عن الثقافة والمثقفين، ثم عودته إلى الحياة الادبية عبر نوافذ فايسبوك، وصولاً إلى كتابه الاحدث «سنواتي الاخيرة» (دار الف ليلة ـ القاهرة ـ 2017.)

تقديم وحوار **عبد الرحيم الخصار**

■ انخرطت باكراً في العمل السياسي، وتعرضت للاختطاف بسبب ذلك. هل لهذا السبب ستترك الانشغال السياسي لاحقاً وتهرب إلى الشعر؟

- بعد الإطاحة بالملكية من قبل العسكر، ساد العراق صخب رهيب من المظاهرات اليومية تقريباً، من قبل الأحزاب اليسارية ضد الوجود الاستعماري في العراق وامتداداته في المجتمع. كانت كل مدرسة أيضاً تعج بهذه الأنشطة، وكان هذا بداية تعرفي بالسياسة وما تعنيه، من خلال أصدقائي الطلبة. وكنا في بداية مراهقتنا في المرحلة المتوسطة من التعليم. هكذا بدا اهتمامي بالسياسة وانخراطي فيها. ولأن معظم أصدقائي كانوا يساريين وشيوعيين، فقد وجدت نفسي مؤيداً للحزب الشيوعي العراقي. انخراطي التام بدأ مع الانقلاب الدموي للبعثيين في بداية عام 1963. خوفاً من اعتقالي، التحقت بقوات الحزب في جبال كردستان وبقيت هناك حوالى سنتين.

■ لنعد إلى كركوك، يكفي ذكر هذا الاسم لتحضر لحظة مهمة وتجربة متفردة كان لها دور كبير في تعميق علاقة الشعراء العرب بالقصيدة الحديثة، جيل الستينات في العراق، الذي جعل لقصيدة النثر العربية منحى آخر وفتح لها طرقاً أخرى نحو كنز الشعر. كيف وجدت نفسك بين هؤلاء؟ وهل كان لديكم التصور نفسه للكتابة؟ وماذا عن مسافات الاختلاف؟ ومن كان الأقرب إليك؟

- كانت كركوك نموذجاً لوحدة العراق. فهي كانت تضم القوميات العراقية كافة، غنية بعدة لغات، وتضم مؤسسات أجنبية، إنكليزية أساساً، من خلال شركات النفط البريطانية. الإنكليزية هي الأخرى إحدى لغات المدينة، إلى جانب العربية والكردية والتركمانية والآشورية والأرمنية. هذه اللغات هي أساس ثقافة كركوك. فكل منا، من «جماعة كركوك» مثلاً، كان يعرف عدداً من هذه اللغات. كانت المدينة أيضاً مركزاً ثقافياً من خلال سينماتها ومسارحها، ومكتباتها ومراكزها الرياضية. بسبب انتماءاتنا اليسارية، لم نسقط في فخ الكتابة الإعلامية عن نشاطات الحكومات وتمجيد مآثرها شعراً وغناءً، رسماً أو مسرحاً. عشنا تجربة حيوات غنية سياسياً وثقافياً، سجن معظمنا وتشرّد قسم منا، وكانت قراءاتنا مختلفة أيضاً، خصوصاً بالإنكليزية، حيث كان اطلاعنا متميزاً على الإنجازات الأدبية والشعرية من بلدان غربية وغيرها، وتأثرنا بها. لقد نأينا بأنفسنا، كجماعة، عن الكتابات الضحلة، الإعلامية، التي كانت تسود آنذاك. بحثنا عن الشخصي في الكتابة الأدبية والشعرية. وبسبب هذا الموقف، حوربنا إعلامياً، وحوربنا في نشر أعمالنا القصصية والشعرية والمسرحية وغيرها. مع الاهتمام بالتعبير الشخصي، المختلف عما كان رائجاً، كان علينا أن نجد ما يميزنا، أسلوبياً، واحدنا عن الآخر، وقد نجحنا في ذلك. كان الأقرب إلى أصدقائي في الجماعة، أمثال سركون وجان، مؤيد الراوي وجليل القيسي وآخرون.

■ يبدو أنكم لم تكونوا متأثرين بالثقافة العربية الرائجة في تلك المرحلة، خصوصاً ما يتعلق بالشعر، فأنتم جئتم عقب حركة مجلة «شعر»، ولم تكونوا تحت لواء ما بدا جديداً آنذاك في الساحة العربية، أي اللواء الذي حمله أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج. هل كنتم مدينين بالمقابل لانفتاحكم المبكر على الثقافة القادمة من خارج العالم العربي؟ من أميركا وأميركا اللاتينية وأوروبا. باعتبار أنكم كنتم تقرأون بلغات أجنبية، ولم يكن أيضاً الانتماء الديني يشغلكم.

- نعم كنا متأثرين بالثقافة العربية لكن ليست الرائجة آنذاك. اهتممنا بشعر المتصوفة، والصعاليك وشعر الحب والهجاء، في الوقت نفسه، لم نكن متأثرين بشعراء مجلة «شعر». كنا نكن احتراماً للترجمات في تلك المجلة وحركة النقد فيها. لم نكن نعرف الفرنسية واقتنعنا أن

> **اهتممنا بشعر المتصوفة، والصعاليك وشعر الحب والهجاء، وفي الوقت نفسه، لم نكن متأثرين بشعراء مجلة «شعر»**

> **الجنوح نحو الشعر ظهر ما ان التقيت بعدد من «جماعة كركوك»، أمثال الأب يوسف سعيد، وفاضل العزاوي، وسركون بولص، وجان دمو**

من العراق كانوا قد وصلوا قبل سنوات. في ليلة، جلست قبالة البحر وكتبت قصيدة طويلة عنوانها «تلك البلاد». كانت قصيدة تصفية حساب مع ماضيّ ومع العراق، وشعرت براحة هائلة بعد ذلك. التقيت بعد أيام بادونيس، أعطيته القصيدة، قرأها ونشرها في العدد الجديد من مجلته «مواقف»، العدد ثلاثون. كنتُ التقيته أيضاً في دمشق. عند عودتي إلى دمشق، فكرت طويلاً حول حياتي المقبلة، ووجدتها كئيبة ستصيرُ في حال بقيتُ في أي بلد عربي. قررت الهجرة إلى بريطانيا، وشجعني على ذلك أيضاً، إزعاجي من قبل البعثيين العراقيين، الموالين لنظام دمشق: محاولات مستمرة منهم ومن غيرهم لإقحامي في النشاط المعارض للنظام العراقي.

■ من دمشق غادرت باتجاه بيروت. أخبرنا هنا عن تلك المرحلة، عن أثر أيامك في لبنان على الشعر وعلى الشاعر؟

- من سوء حظي ما إن وصلت بيروت، حتى اشتعلت الحرب الأهلية هناك. كان اسمي قد سبقني إلى المدينة من خلال نشر قصائد لي في بعض المجلات الأدبية والصفحات الثقافية. كنت قد خرجت لتوي من كابوس العراق، وها أنا في كابوس آخر. مع ذلك، بقيت لفترة واهتم بي أصدقاء لذكراه. تلقى الشباب مجموعتي الأولى بالاحتفاء وببعض الكتابات المهمة، وتم تهريب المجموعة إلى العراق أيضاً لأنها كانت ممنوعة أيضاً فهمت آنذاك. كانت بداية جيدة ومبهجة لإنجازي الشعري منذ تلك السنة وحتى الآن.

■ انتظرت إلى أن خرجت من العراق لتنشر عملك الشعري الأول «رهائن». لماذا لم تصدره بالعراق؟ وكيف كان تلقيه في تلك المرحلة التي كان الشعر الرائج فيها مختلفاً عما تكتبه؟

- قلما نشروا لي في العراق أثناء وجودي هناك، رفضوا السماح لي بأي وظيفة. كنت أشتغل عاملاً في مهن وأشغال عدة: في المخابز، شركة الغاز في كركوك، عاملاً في سكك الحديد في بغداد، عامل بناء وصباغ بيوت وهكذا. اهتم بي بشكل خاص الشاعر عبدالوهاب البياتي، حيث حمل معه قصائد كثيرة ونشرها في المجلات والصحف الأدبية في سوريا ولبنان. أصدقائي في الصحف المحلية في بغداد، نشروا لي أيضاً قصائد قليلة في صفحاتهم الأدبية التي كانوا يحررونها. ولا أنسى اهتمام الباحث والشاعر حميد المطبعي ونشره لقصائدي في مجلته «الكلمة»، لكن للبياتي الدور الأكبر في تعريفي بالأوساط الشعرية آنذاك، وهو الذي ساعدني في الحصول على جواز سفر، ونصحني أن لا أعود إلى العراق في تلك الأوضاع. وله أيضاً دوره في نشر مجموعتي الشعرية الأولى «رهائن» في دمشق عام 1975. المحبة دائماً

انخراطي التام في النشاط السياسي بدأ مع الانقلاب الدموي للبعثيين في بداية عام 1963

كنت قد قررت أن السياسة في الوطن العربي عبارة عن قذارة، لأنها قائمة على الكذب والعنف، واستخدام الأيديولوجيات والأديان لأغراض الهيمنة والتسلط الأبدي. هكذا سافرت إلى لندن لشهر أو شهرين، ثم بقيت فيها لعشرين سنة.

■ فعلاً خرجت إلى لندن بعدها، وهناك أصدرت عملك الشعري «رحيل». هل ضاقت بك البلاد العربية؟ ما الذي قدمته لك لندن؟ وما الذي أخذته منك؟

- حياتي تغيرت تماماً في بريطانيا بسبب الأمان والحدائق والطبيعة، واللغة الإنكليزية التي أحببتها كثيراً منذ سنوات كركوك. بعد فترة من المصاعب، وبمساعدة مالية من أبي الذي كان يقيم في الكويت، استطعت تدبير حالي بالعمل في الصحافة والمجلات العربية التي بدأت تصدر في لندن، بدءاً من عام 1977، واستمررت في هذا العمل سنوات. في ليلة، جلست قبالة البحر وكتبت قصيدة طويلة عنوانها «تلك البلاد». كانت قصيدة تصفية حساب مع ماضيّ ومع العراق، وشعرت براحة هائلة بعد ذلك. التقيت بعد أيام بادونيس، أعطيته القصيدة، قرأها ونشرها في العدد الجديد من مجلته «مواقف»، العدد ثلاثون. كنتُ التقيته أيضاً في دمشق. عند عودتي إلى دمشق، فكرت طويلاً حول حياتي المقبلة، ووجدتها كئيبة ستصيرُ في حال بقيتُ في أي بلد عربي. قررت الهجرة إلى بريطانيا، وشجعني على ذلك أيضاً، إزعاجي من قبل البعثيين العراقيين، الموالين لنظام دمشق: محاولات مستمرة منهم ومن غيرهم لإقحامي في النشاط المعارض للنظام العراقي.

■ بعد عشرين سنة من العيش في لندن، سيقودك الترحال إلى الفيليبين التي قضيت فيها هي الأخرى أكثر من عقدين. تقول إنك اخترت هذه الوجهة بسبب الطقس. هل هذا سبب كاف حقاً؟ أم أن الأمر يتعلق بالرغبة في ما كان يسميه جان جينيه «العزلة الأكثر عمقاً»؟ هل كنت تريد أن تنأى بنفسك عن العالم؟ وهل أحسست أيضاً أن العالم الثقافي قد نسيك لسنوات؟

- كانت لي صديقة فليبينية في لندن، صدعت رأسي بجمال الفيليبين، وطيبة شعبها، واختلاف الفواكه والخضار هناك، والجزر والأساطير، وغيرها. في نهاية إحدى السنوات، اشتريت بطاقة وسافرت إلى مانيلا، العاصمة. بقيت حوالى أسبوعين، زرت جزيرة أخرى، سيبو، وتمتعت جداً. هناك قررت أنني سأقيم في هذا البلد إذا تقاعدت في يوم ما، أو وجدت ما يكفي من المال والوقت لتحقيق هذا. مضت سنوات، أثناء حرب الخليج في بداية التسعينات، أفلست الشركة التي كنت أعمل فيها محرراً في القسم الثقافي لمجلة «الدستور». حينئذ تذكرت وعدي لنفسي حول رغبتي في الإقامة في الفيليبين. بعت بيتي، دفعت ديوني كافة للمصرف وغيره. وسافرت هذه المرة للإقامة الدائمة هناك. كانت هذه فرصتي للتخلص من العمل في الإعلام العربي وكوابيسه في لندن وكنت أحلم ببداية جديدة، بعيداً عن مدينة عشت فيها لعشرين سنة. حاجتي كانت ماسة لبيئة أخرى، لثقافة جديدة بالنسبة إليّ، لغة لا أعرفها وشعب لا تربطني به أي صلة. أردت أن أكون وحدي تماماً، أنسى ماضيّ وأطارد الأفق. كنت أهفو وارغب بنسياني. لم أكتب إلى أحد لسنوات ولم يكن أحد يعرف عنواني. عشت فترة صعبة في البداية، لكني مع مرور الزمن رتبت حالي، بدأت أكتب واتخذت المحيط صديقاً لي. لم أنشر لحوالى عشرين سنة. أخرجني بعض الأصدقاء من عزلتي تلك في أواسط عام 2011، حين دعوني إلى سيت الفرنسية للمشاركة في مهرجانها الشعري، وفوجئت هناك بترجمة مختارات من قصائدي الأولى إلى الفرنسية. عدة. عشت حياة نشطة في لندن، في مجالات الترجمة والصحافة وكتابتي الشعرية، وتعلمت الكولاج هناك، كما استطعت الحصول على الجواز البريطاني الذي اعتبره أفضل منجزاتي لعشرين سنة من إقامتي في بريطانيا التي أحبها وسأبقى. بلد ساحر وشعب نبيل ومثقف. بريطانيا لم تأخذ مني إلا كابتي وشعوري بالخيبة والعجز، وقدمت لي كل ما هو رائع: الشعر، القصيدة. كل مجموعاتي الشعرية التي طبعتها في لندن كانت على نفقتي الشخصية.

■ بعد عشرين سنة من العيش في لندن، سيقودك الترحال إلى الفيليبين التي قضيت فيها هي الأخرى أكثر من عقدين. تقول إنك اخترت هذه الوجهة بسبب الطقس. هل هذا سبب كاف حقاً؟ أم أن الأمر يتعلق بالرغبة في ما كان يسميه جان جينيه «العزلة الأكثر عمقاً»؟ هل كنت تريد أن تنأى بنفسك عن العالم؟ وهل أحسست أيضاً أن العالم الثقافي قد نسيك لسنوات؟

- كانت لي صديقة فليبينية في لندن، صدعت رأسي بجمال الفيليبين، وطيبة شعبها، واختلاف الفواكه والخضار هناك، والجزر والأساطير، وغيرها. في نهاية إحدى السنوات، اشتريت بطاقة وسافرت إلى مانيلا، العاصمة. بقيت حوالى أسبوعين، زرت جزيرة أخرى، سيبو، وتمتعت جداً. هناك قررت أنني سأقيم في هذا البلد إذا تقاعدت في يوم ما، أو وجدت ما يكفي من المال والوقت لتحقيق هذا. مضت سنوات، أثناء حرب الخليج في بداية التسعينات، أفلست الشركة التي كنت أعمل فيها محرراً في القسم الثقافي لمجلة «الدستور». حينئذ تذكرت وعدي لنفسي حول رغبتي في الإقامة في الفيليبين. بعت بيتي، دفعت ديوني كافة للمصرف وغيره. وسافرت هذه المرة للإقامة الدائمة هناك. كانت هذه فرصتي للتخلص من العمل في الإعلام العربي وكوابيسه في لندن وكنت أحلم ببداية جديدة، بعيداً عن مدينة عشت فيها لعشرين سنة. حاجتي كانت ماسة لبيئة أخرى، لثقافة جديدة بالنسبة إليّ، لغة لا أعرفها وشعب لا تربطني به أي صلة. أردت أن أكون وحدي تماماً، أنسى ماضيّ وأطارد الأفق. كنت أهفو وارغب بنسياني. لم أكتب إلى أحد لسنوات ولم يكن أحد يعرف عنواني. عشت فترة صعبة في البداية، لكني مع مرور الزمن رتبت حالي، بدأت أكتب واتخذت المحيط صديقاً لي. لم أنشر لحوالى عشرين سنة. أخرجني بعض الأصدقاء من عزلتي تلك في أواسط عام 2011، حين دعوني إلى سيت الفرنسية للمشاركة في مهرجانها الشعري، وفوجئت هناك بترجمة مختارات من قصائدي الأولى إلى الفرنسية.

■ بعد عودتك من فرنسا، أصدرت أعمالاً شعرية كثيرة. من يتابعك يحس بأنك تكتب كل يوم؟ هل الكتابة لديك فعل سلوك يومي؟ وما سبب هذه الغزارة الشعرية؟

- صارت الكتابة ضرورة يومية منذ السنوات الأولى لوجودي في الفيليبين: بدأت أخلق عالماً جديداً في الشعر وأعيش فيه. صارت لي بيئة من كتابتي، وتكومت كتاباتي في غرفتي. إنما فقط بعد عودتي من ذلك المهرجان الشعري، قررت إعادة النظر في كتابات شعرية لم تنشر لعشرين سنة، بدأت ارتبها في مجموعات، نشر منها حتى الآن 16 كتاباً من قبل دور نشر ، والبقية 14 قمت بصفها وإخراجها وطبعها بنفسي، بطريقة الفوتوكوبي وترتيب نسخ إلكترونية عنها لصفحتي في فايسبوك. قبل هذه المجموعات كانت لي، حين غادرت بريطانيا، ثماني مجموعات بالعربية والإنكليزية.

على الشاعر أن يقتنع بأنه عامل في حقل الشعر، كما أي عامل في أي مهنة، وعليه أن ينتج بشكل متواصل. إذا توقف عن الكتابة لفترة لأي سبب كان، فإنه سيلاقي صعوبات جدية للعودة إلى حالته قبل التوقف. أتكلم هنا عن تجربة شخصية ولا أقوم بأي تنظير أو تبجح. من نعم الحياة علينا هذا الجهاز، الأعجوبة: الكومبيوتر، ما يتيح التواصل اليومي مع الكتابات والتراجم والكتب والأعمال الفنية، الموسيقى وغيرها. منذ ست سنوات، أقوم بجمع كتاباتي، مرة في السنة، من موقعي في فايسبوك وأرتبها كمجموعة أو مجموعتين. أطبعها، والأهم أرفع نسختها الإلكترونية إلى صفحتي الشعرية.

■ ربما وديع سعادة هو الذي أنشأ لك في البداية صفحة على فايسبوك، لعرض نصوصك الشعرية. كيف تلقيت الفكرة؟

- العزيز وديع سعادة ساعدني، مشكوراً، في إنشاء صفحة خاصة لكتبي الشعرية في فايسبوك، وبذا ساهم في رفع مجموعاتي الشعرية، إلكترونياً إلى تلك الصفحة. أنا ممتنّ له دائماً لجهوده في هذا الشأن. الصديق الشاعر نصيف الناصري هو الذي علمني استخدام فايسبوك في بداية عام 2012. منذ ذلك الوقت، تعلمت الكثير حول الكومبيوتر، نشر قصائدي وترتيب كتبي من خلال هذا الإنجاز العلمي الباهر. صار العمل في الكومبيوتر وفايسبوك هو شغلي اليومي، وبالطبع تعرفت من خلاله إلى أصدقاء جدد وأعدت صلاتي بالقدامى منهم.

■ صرت تنشر باستمرار في هذا الفضاء الافتراضي، نصوصاً شعرية كثيرة جداً وتدوينات متعاقبة، هل وجدت في فايسبوك ما تريد؟

- نعم ، أعتبر الكومبيوتر، وهاتف الجيب، من أعظم الإنجازات التاريخية. فقد أعادا صياغة العالم والعلاقات على أسس جديدة، أقصد بالكتابة الفورية والسريعة، بالصورة، التهاتف المجاني تقريباً، توفر الموسيقى والأعمال الفنية والكتب. كل ما نراه في عالمنا المعاصر وحياتنا تماماً، ليس من صنعنا، إننا نستخدم إنجازات شعوب أخرى، مبدعة ومتواضعة. ليس في حياتنا إلا التخلف. مع ذلك، نعتبر أنفسنا خير أمة أخرجت للناس، كيف ذلك؟

■ يحس من يقرأ قصائدك المكتوبة في العقدين الأخيرين كأنه يتجول في غابة كبيرة. إذ بمقدوره أن يقوم بجرد أسماء كثيرة لحيوانات وأشجار وطيور. ماذا عن سبب هذه الوفرة. هل هذا مرتبط بالطبيعة في الفيليبين؟

- لم لا؟ تحيطنا أشجار في كل مكان، في بيوتنا، الحدائق، الضواحي والجبال القريبة وفي رؤوسنا وذاكرتنا. هذه المناطق والمساحات هي مساكن حيوانات وطيور وزواحف. أين الغرابة إذن إذا ظهرت في كتاباتنا وقصائدنا؟ ألا نريد أن نوثق حيواتنا بما تعج بها من حقول وغابات، أشجار، حيوانات وصقور وغربان وبلابل؟ تصوروا عالمنا وحياتنا بدون هذا كله! الفيليبين بلد جزر، بحار ومحيط، حيواناتها مائية، حيتان وأسماك قرش ودلافين وثعابين كبيرة. أيضاً التلفزيون، الكتب، المجلات مملوءة بصور وأفلام ووثائق عن الأشجار والحيوانات والطيور.

■ «أقرأ قصائدي لكلبي، فهو قارئي الأول». هل تحس أنك شاعر بدون قراء؟

- كنت أمزحُ حين قلتُ هذه الجملة في مقابلة مع صحيفة فرنسية. لكن صحيح قرأت مرات قصائد لي على كلبي وكان يتطلع إليّ صامتاً، مذهولاً، مما كان يدفعني لأساله إذا كان حقاً كلباً، هنا كان ينبح، ربما محتجاً لأني أصفه كلباً، هكذا عرفت بانه لم يكن كلباً في ماضيه. لفهم هذا، وقبوله، نحتاج لقراءة «ألف ليلة وليلة».

■ كتابك الأحدث «سنواتي الأخيرة»، لماذا هذا العنوان؟ هل هو انتباهة إلى مسألة العمر؟ وماذا عن سنواتك القادمة؟

- أعجبني العنوان، وفي المجموعة قصائد جديدة من سنواتي الأخيرة. لا علاقة لقصائدي بعمري. إذ ليست سيرة شخصية تماماً، وإنما سيرة متخيلة. وحتى بالنسبة إلى الأماكن والبيئات في القصائد فهي الأخرى متخيلة، رغم وجود عناصر من مشاهد حقيقية. ما يهم هو أن الشاعر يخلق عالمه الشعري من تركيبة تتضمن أجواء من الذاكرة والمشاهد اليومية، ويقوم المخيال بإعادة صياغتهما وفق حالة الشاعر ورغباته الدفينة.

أقصوصات

أمّنا الحرب

حيدر الناصري *

1. **وضح الخراب:** عند أطراف نهار البلدة المنتزعة بمناجل اللّيل، ينغلّ أصبعٌ يتيمٌ، لبد صغيرة، يقلّب ركام البيوت، يفتّش عن ذراعٍ لعروس معاقة.

2. **مولودٌ من صوّان:** في قعر خوذة، ثقبتها زخّات الرّصاص، عشّشت قبّرة وحيدة، رقدت على بيضة وحصاة نثر الدّمُ عليها قبَدا كالشّمس، أزاح الفرخ قشرته، كبر وظلّ يحدق في أمه وأخيه الصّامت، صفّق بجناحيه مغادراً أرض المعركة. عاد، أبصر الخوذة وقد جرفتها السّيول، والحصاة تلتمع تحت وهج الشّمس، وبقربها عظامُ صدرٍ طائرٍ يعرفه.

3. **مدنٌ للموتى:** استوقف حارس المقبرة المشيعين منبهاً: لا يوجد متسع فيها. حاروا في أمرهم، ارتجل أحدهم: لنعده إلى بيته فتكون بادرةً حسنة. فلتصبح بيوتُنا مقابرنا.

4. **من وحيها:** عثر عليها وسط الزّكام، جال بها باحثاً عن صاحبتها، كُلّما مرّ بطفلة معاقة انحنى لها بفردة الحذاء قائلاً: أأنت أميرتي؟

5. **غصّة:** أمام مناقل الشّواء، يحتك قط المزبل الهزيل بأرجل الواقفين، يلكزه روادُ المقصف كُلّما همّ بالدخول بينهم، لمحه الطفل صاحب الملابس الرّثة، حضنه، همس له: كُتب علينا أن ننظر ونتحسّر.

6. **ملاك حارس:** كل الذين عبروا الخطوط المتاخمة للمعارك فارين، زودوا بدروع تقيهم حرّ الرصاص، إلا ذلك الوليد، كان صدر أمه العاري ملاذه.

7. **ذيل:** اخترناه من بين النائمين تحت صندوق القمامة، ليعيننا على نوائب الدّهر. في السنة الأولى، كان نباحه ناعماً وهادئاً. في الثانية، سرق قوتنا. في الثالثة، أصبح عقوراً، غرس أنيابه في ظهور سكان الحيّ. في الرابعة، لم نسمع إلّا صدى نباحه.

8. **تذكرة:** وعدني أن ألقاه عند الطرف الأخر. حشود متراصة عند حاجز التفتيش. أنا بجسدي الممزّق أومئ لأحدهم بورقة تحمل توقيعه. قال لي: لا نعرفه!

9. **رسائل:** بعد كل عاصفة تجتاح مخيم النازحين، يهرع لسياجها، يجمع الأوراق التي علقت به، يفتّش فيها عن خبر من بلدته المستباحة.

10. **الأرملة السوداء:** منذ أن اقترنت به، لم تتركه ساعةً يغادر مجال بَصرها، تراقبه أينما ذهب مخافة أن يخونها. في الصباح الذي تلا دفنه، دسّت ورقة نقدية لحارس المقبرة، فحّت في أذنه: هل اختلت به إحداهن في اللّيلة الماضية؟

11. **أصبع:** شخصت أيادي الجنود بحنوّ إلى السماء، راسمين بالسبابة والوسطى علامة النّصر، وفي وجه صاحب موكب السّيّارات الباهت أشهروا أصابعهم الوسطى من اليد الثانية.

12. **عاشقة:** يطلّ من نافذة القطار وكفّه مقبوضةٌ، أناملها تتعشّق بها، تناجيه: متى تعودُ؟ سأنتظرك تحت ظل شجرة السّرو. يصرّ على أنه سيبعث الجواب قريباً. باغتها صفيرُ الرّحيل. يبسط يده بكفّها تاركاً خاتم الزّواج.

13. **قلبٌ أدرد:** شاخ وتاكلت أسنانهُ. لم يعد يمضغ قلوب النساء الكبيرة كما في الماضي، أخذ يبتلعُ شفاه العذارى الغضّة، غصّ بغضةٍ لفتاةٍ أقسمت له أنها فتى.

* الناصرية/ العراق

السيد انيس في حلب، شاهدا على الحرب في بيته الأخير (بعدسة جوزف عيد/ أ ف ب)

قصص

أحفاد باركنسون

عمران عز الدين *

هسسسسسسسسس جدتي تشاهد نشرة الأخبار على قناة «العربية». تنتهي النشرة، فتتنهد وتقول: إنّ سوريا رجعت لورا شي خمسين سنة. تسعل جدتي التي أشبهها بأورسولا ماركيز: ثمّ تسحب سيجارة من علبة دخاني، أشعلها لها، وتضيف من بين تلك السعلات، وهي ترتشف قهوتها الصباحيّة: العصملي فل وبقت سوريا، الفرنساوي فل وبقت سوريا، أبوك اللي كان يشتغل في السياسة مات وبقت سوريا.

أبتسم، وأقول لها: أنت تاريخ يا جدتي، وتذكريني بماركيز. تعض بتحدٍّ على عقب السيجارة، وتنفث دخانها يميناً وشمالاً، ثمّ تقول: فشر بالتاريخ وكاريز تبعك.

■■■

سيكتشف أحفادي، في حياة قادمة، أن جدهم الأكبر، لم يكن إلا ظلاً لفاس. أحفادي، سيجتمعون في الغابة، وهم يندبون حظهم، متمنين، لو كان جدهم الأكبر ظلاً لشجرة.

■■■

استقر المقام بالأنبياء الثلاثة بعد تجوال طويل ومرهق تحت فيء شجرة، وبعد أنْ نالوا قسطاً من الراحة تحدّوا دون سابق تخطيط:

— النبي الأول: تفاحة للخطيئة. — النبي الثاني: وأخرى للجاذبية. — النبي الثالث: وثالثة للأكل. — النبي الأول: السر ليس في شكل التفاحة. — النبي الثاني: ولا في مضمونها. — النبي الثالث: وليس في لكنة جدنا آدم. ردد الصدى: أو في لكنة حفيده نيوتن. وردد الصدى ثانيةً: مات آدم، مااااات نيوتن. وردد الصدى ثالثةً: مات أرخميدس.

— النبي الأول: وبقيت الشجرة. — النبي الثاني: وبقيت التفاحة. — النبي الثالث: وضاع السر رويداً رويداً.

■■■

كنّا قد بلغنا من العمر وقتها سبع سنوات، كنتُ أحبّه، وكانت تضحكني بعكس الجميع مشاغباته التي لم يكن يستسيغها أبي، خاصّة أثناء قيلولته، إذ كان يؤوب إلى البيت مقوس الظهر، ومتعباً، فأبي، في تلك السنة التي اختجب فيها المطر، كان يسقي كلّ يوم أرضنا التي كانت تقدر بـ 100 دونم تقريباً، وكنتُ مع أخوتي الذين يكبرونني أساعده أحياناً.

استخدم أبي كلّ الحيل والطرق المغرية والمهادنة مع أخي ليصحبهُ معه للأرض، وليكفّ عن الضجيج الذي كان يُحدثه، بيد أنّها لم تفلح معه البتّة، ووصل الأمر بأبي إلى أنْ قيّدهُ بسلسلة كان يسلخ عليها الخراف مرّة، وحجزه مرّة أخرى مع البهائم في الإسطبل، مُحْكماً الباب عليه، لكنّه كان يقفل ضاحكاً مثل بهلوان ينجو من أيّ شرك.

وفي قيلولةٍ خريفيّةٍ، فرّ أبي من النوم، وصرخ في وجه أخي الذي كان ينط مثل سعدان من زاوية إلى أخرى: — أحبّ أخوتك الأربعة أكثر منك! ثمّ وضع رأسه على مِخدته، واستغرق مثل جثّة في النوم.

خَجِل أخي يومها، تجمد، جحظت عيناه، وانكمش على نفسه مثل خرقةٍ مهترئة. وناموا جميعاً.. أما أنا، فقد توجستُ خيفةً لما طالَ انكماش أخي، فوثبتُ مذعوراً، وبحثتُ عنه في البيت، لكنّني لم أعثر عليه، وسرعان ما توجهتُ للإسطبل، كان توأمي مُعلقاً بالسلسلة ذاتها، التي كانت تُسلخ عليها الخراف، يتدلى لسانه، فيما الدم الأحمر، ينزّ مِدراراً من منخريه.

* الحسكة/ سوريا

«بذ العالم» للمغربي الأنهامي النادر

شعر

حجرٌ أنابيدِ المسافةِ والغِيابُ زجاجُ

بله محمد الفاضل *

غابَ اللّيلُ بغابةِ اللّهاثِ
وانطفأ عن وجهِي النّعاسُ.

■■■

أجدُّ لإفنَى فِيكِ
فأجِدُني بِكِ أكبرُ من فنائِي.

■■■

لا ترتطِمُ بِنهرِي إن أنتِ شَطُّ.

■■■

يجِيءُ اللّيلُ
كُلّمَا جاءَ جِهتِي
وفِي جيبِهِ طيفُكِ.

■■■

هتفتُ لِظلّي
فذابَ من فورِهِ بِشارعٍ غريبٍ.

■■■

فإن فكّرتُ بِكِ
كتبنِي الصّمتُ مُوسِيقَى
وصفّقَ بِرقصتِهِ.

■■■

أبغضُ ما تُجالِسُ: وحدتَكَ.

■■■

في صباحِ سباتِي
أدعكُ قلبِيَ بِالهواءِ وأنشرُهُ بِمتناولِ يدِكِ.

■■■

المرايا تبقَى مرايا
حتى مع حدّقِكِ إخفاءَ العِشقِ بِعينيكِ

■■■

أكرّرُ اسمَهَا لِمرآةِ البيتِ
لِتهِلّ عليّ من بينِهَا

■■■

إختباثُ من النُّعاسِ في الكلامِ
فزعزعَهُ بِالشّجنِ

■■■

أُجهِزُ عليّ أيُّها اللّيلُ
فإنّي ضَرّةُ ضوءٍ مُطفأة..

■■■

انزعْ ملامِحِي لأكُونَ مرائكِ.

■■■

هذه ليست جُرأة
أن أوزّعَ حُبّكِ على الكلماتِ.

■■■

تعرّفتُ على غمامةٍ
فتكوّرتُ كأرضٍ.

■■■

في حلقِي إمرأةٌ
هي التي إبتلعتنِي.

■■■

كُلُّ اتٍ جهةَ اليسارِ
ظننتُهُ أنتِ.

■■■

كُلُّ الذين يقفزُونَ من نوافذِ الذّاكرةِ
أعيدُهُمْ من البابِ الخلفيّ لِلقلبِ

■■■

دلّلْ زُهورَكَ يا ولدي
فإنها نوافِذُكَ إليكَ.

* جدة/ السودان

«إليزيس» (حبر على ورق) للتشكيلي السوداني سيف الدين لعوتة

هانية لمازك شاغال: «رأسان عند النافذة» (1955)

عشر أصابع على الزجاج

أبرار سعيد *

أحبّ لرأسي أن يتدلّى
بين قدميك.
أريد أن أحسّ بدُوار الأراجيح
وبقع الشمس التي تلفظ الوانا
ونحن نتطلّع نحوها.
على الموت أن يكون
كما رأيته يوماً
في حدقة عينيك، غائراً ومتّسعاً.
معاً رأساً على عقب
نحرّك أيدينا
كما مجاديف أو أجنحة.

■■■

إنّي شجرة
لقّبلة،
في ظهري
بيت
لعصفور فمك.

■■■

لن تجد أجمل منّي اليوم، عالية ووحيدة
أخال نفسي صخرة تنبت في قلبها الأزهار
لكنّها قمة لمخالب المفترس.

■■■

في ليل الصحراء
القمر هو الكوّة الوحيدة التي نُخرج منها رؤوسنا
وكأنّنا نرتدي هذا الليل قميصاً.

■■■

أفتح كتاباً وأحب أن أقرأ لك، أن أضع راحة يدي فوق يدك، بين الصفحات
أو أن تكون الصفحة كفّك المفتوحة
التي أبحث فيها
عن سنوات مفقودة
عن جروح تضمّدها
وقصص أتظاهر بأنّها غير مهمّة
ثم نتبادل الأدوار

أخذ فمك لأقرأ
تأخذ عينيّ لترى
ونصبح كتاباً واحداً
وصفحات
تقلّبها الرياح.

■■■

لديّ دائماً هذه الورقة الفارغة
ورقة بحجم حيواتٍ عدّة
واسعة وكثيفة
كرمال الصحراء.

■■■

صباح اليوم
لم تكن العصافير يقظة
الرغبة
عشر أصابع على الزجاج
تتراخى
وصوتك
كدم الفريسة في الفم.

* السعودية

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار» على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه او صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير.
ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

بحث

القوات المسلّحة المصرية... عسكرة المجتمع

سبق لنا أن تناولنا موضوع دور القوات المسلحة المصرية (وفي الأردن والسودان) في اقتصادات تلك الدول عند استعراضنا مؤلف «رجال أعمال ببدلات عسكرية» (الأخبار 2017/06/22). زينب أبو المجد الأستاذة المساعدة في تاريخ الشرق الأوسط في «أوبرلين كولدج»، تعود للموضوع نفسه في كتابها «عسكرة الأمة - الجيش والتجارة والثورة في مصر» (منشورات جامعة كولومبيا، 2017)، لكن بتفاصيل دقيقة وتحليلات نافذة تعتمد على مختلف المراجع الأولية والثانوية والقياسية وغير القياسية المتوافرة وذات الصلة. توضح كيفية تمكّن القوات المسلحة المصرية من التكيّف مع التغيرات العديدة التي مرت بمصر منذ الانقلاب العسكري الأول عام 1952، والذي استحال ثورة في السنوات اللاحقة حيث ارتبط العسكر بأحوال الفئات المعدمة والفقيرة وذات الدخل المحدود واتبع نظاماً اشتراكياً، فمنحها حقوقاً لم تحصل عليها قبلاً. مرحلة التغير الثانية، وفق الكاتبة، هي مرحلة الانفتاح الساداتية التي ركزت على ثقافة الاستهلاك. المرحلة الثالثة هي مرحلة المخلوع حسني مبارك التي انتقلت فيها مصر إلى مرحلة النيوليبرالية المتوحشة.

مارست القوات المسلحة المصرية أدواراً قيادية في تلك المراحل، على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والفكرية... لكن مدى هيمنة ثقافة عسكرة المجتمع (الأمة) ربما تتجلى على أفضل وجه في كلمات اللواء عصمت مراد مدير الكلية الحربية في معرض رده على سؤال داليا عثمان مراسلة صحيفة «المصري اليوم» بتاريخ 13 تموز 2017 «هل يؤهل طالب الحربية للانضمام مباشرة للعمل ضمن صفوف القوات المسلحة؟» إذ أجاب: «خلال أيام تخرج الكلية الحربية، يعي الطالب كيف يفرق بين الإنسانية والمودة وبين العمل والالتزام، ومثله مثل باقي مئة ألف مقاتل تخرجوا في الكلية الحربية على مدار 40 عاماً، الجميع يجتهد وينفذ التعليمات، فطلاب الكلية الحربية يعرفون أنهم قادة المستقبل، هم الوزراء، المحافظون، السفراء، رؤساء الجمهورية، المديرون، بفضل تضحياتهم وعملهم الجاد - التشديد مضاف». أوردت الكاتبة النص مترجماً إلى الإنكليزية، واقتبستْ نصه العربي الأصلي من موقع الصحيفة. وتعلق على تصريح اللواء بالقول: «لكن في الوقت الحالي، فإن الجنرالات هم فعلاً قادة البلاد. إضافة إلى رئيس البلاد، المشير عبد الفتاح السيسي الذي كان وزيراً للدفاع، فإن مجموعة من الألوية أو الجنرالات يقودون مختلف المؤسسات الوطنية ومنها قناة السويس والمرافئ البحرية والهيئة الدولية في مجالات الزراعة والإسكان والتجارة الخارجية والاتصالات وغير ذلك. كما أن بعض الجنرالات المتقاعدين يديرون شركات حكومية مثل هيئات المياه والصرف الصحي والإنترنت واستصلاح الأراضي...

تقرّ الكاتبة بأن القوات المسلحة المصرية أنقذت الأمة وخدمتها، ثلاث مرات أولها عام 1952 عندما حررت مصر من الاحتلال الإنكليزي وقضت على النظام الملكي وأقامت نظاماً متحرراً. المرة الثانية عندما حرّرت البلاد من حكم مبارك عام 2011 عبر انحيازها إلى الشعب المطالب برحيله، وأخيراً عام 2013 عندما انحازت إلى الشعب المُطالب بإنهاء حكم الإخوان المسلمين. لكنها تضيف: «إنقاذ الأمة عنى في الوقت نفسه عسكرتها. ففي كل مرة قامت القوات المسلحة بإنقاذ الأمة، عمل المنقذ على احتكار السلطات كافة ومراكمة امتيازات اقتصادية هائلة».

لذلك، يوضح هذا المؤلف كيف أن القوات المسلحة المصرية ـ كونها مؤسسة شبه مستقلة ذاتياً ـ عملت على الهيمنة على سياسات الدولة واقتصادها في العقود الستة الأخيرة. والمؤلف يتابع الجذور التاريخية لنفوذ القوات المسلحة المصرية سياسياً واقتصادياً وكيفية تمكنه من البقاء رغم الربيع العربي واستعادة سيطرته المطلقة. تقول الكاتبة إن القوات المسلحة المصرية سيطرت سيطرة كاملة لفترة ستة عقود مع انقطاع مؤقت لمدة 18 شهراً عندما سلمت السلطة لإدارة مدنية إسلامية. عمل الجيش المصري خلال فترة هيمنته الممتدة منذ عام 1952 على عسكرة الحياة اليومية للمجتمع وفي الوقت نفسه على تضليل مختلف فئات الشعب. فعلى سبيل المثال، قام بتزويدهم بخبز مدعوم، وبنى لهم شققاً بأسعار مخفضة، وافتتح قاعات أفراح، وصمم ملاعب كرة قدم، وباعهم مختلف المواد الاستهلاكية. فمن الممكن رؤية أعلام المؤسسات التي يملكها، ترفرف فوق مختلف المؤسسات الاستهلاكية التابعة له وكذلك مؤسسات البناء: من جسور وطرق سريعة وفنادق فخمة ومراكز اصطياف وحتى المرائب. إضافة إلى ذلك، فإن جنرالات الجيش المتقاعدين سيطروا على إدارات تلك المؤسسات الحكومية التي توفر للمواطن خدمات اساسية مثل مياه الشفة وشبكات الصرف الصحي والمواصلات واستصلاح الطرق وصيانة خطوط الهاتف. كما اخترق الجيش/القوات المسلحة، حيوات المواطنين عبر التجنيد الإجباري الذي يمتد من سنة إلى ثلاثة سنين. فمن غير الممكن لأي شاب السفر أو الحصول على وظيفة أو حتى الزواج قبل إنهاء الخدمة العسكرية. كما تنتج القوات المسلحة أغنيات وأناشيد حماسية عن الضباط الأبطال، وأفلاماً وثائقية عن الجنود الشجعان، وتفتتح المتاحف للمعارك الكبرى، من أيام الفراعنة إلى يومنا، إضافة إلى توزيع السلل الغذائية (توقفت عن ذلك هذا العام حيث بدأت ببيعها بأسعار منخفضة جداً مقارنة بسعر السوق). تلاحظ الكاتبة أن مع أنه لم تعد هناك حاجة ملحة للقوات المسلحة ذلك أنها خاضت آخر معاركها الرئيسة قبل 40 عاماً، ووقعت اتفاقية سلام مع العدو الصهيوني، فقد عمل قادتها على إعادة اختراع أنفسهم بهدف واحد هو الحفاظ على حضورهم المسيطر والمهيمن في المجتمع المصري. بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، كان على القوات المسلحة العودة إلى ثكناتها وخفض عديدها، إلا أنها استمرت في فرض التجنيد الإجباري والحصول على ميزانية ضخمة وما زالت تحتل أحياز الجماهير الاقتصادية الاجتماعية.

باختصار، تقول الكاتبة إن القوات المسلحة، بوجودها الطاغي في مختلف مناحي الحياة، حوّلت المجتمع إلى معسكر خاضع لرقابتها الدائمة.

في مجال بحثها في هيمنة القوات المسلحة المصرية على المجتمع والبلاد، تطرح المؤلفة أربعة موضوعات رئيسة. الموضوع الأول هو أن مؤسسات القوات المسلحة المصرية ليست هي التي أسست أول نظام عسكري عام 1952. الانقطاع الجوهري الأول حصل في ثمانينيات القرن الماضي بولادة قوات مسلحة جديدة هي التي تحكم مصر في أيامنا هذه. والاختلافات بين القوات المسلحة السابقة والحالية تجدها في تكوينها الاقتصادي-الاجتماعي وعقيدتها، وكيفية عسكرتها المجتمع. بينما كان ينتمون للطبقة الوسطى الذين صعدوا في ظل نخب مترفة حاكمة ومجتمع معسكر أو مجيش، عبر الحروب والاشتراكية، فإن القوات المسلحة الحالية تسيطر عليها مجموعة من مديري الأعمال العسكريين، أو ما تطلق عليه اسم «ضباط نيوليبراليين» يهيمنون على المجتمع عبر السيطرة على السوق. نقطة الاختلاف الرئيسة الأخرى تتعلق بالعقيدة. بينما كانت عقيدة القوات المسلحة الأولى ذات هوية قومية عربية واشتراكية ومرتبطة بالأمور الإقليمية، فإن عقيدة القوات المسلحة المصرية الحالية ضيقة تركز على العصبية (patriotism) المصرية والأمور الداخلية. تتبع الكاتبة هذا الانقطاع وولادة الضباط النيوليبراليين الذين يتميزون بمركز ثقل في رسم سياسات البلاد. ولادة هؤلاء الضباط النيوليبراليين، تمت عند تحويل مصر إلى دولة رأسمالية نيوليبرالية تحت حكم المخلوع حسني مبارك. تؤكد الكاتبة أن هؤلاء الضباط ليسوا بالضرورة مؤمنين بمبدأ الرأسمالية، بل يعارضونها بسياساتهم لأن المؤسسات التي يديرونها تتمتع بميزات تتجاوز ما هو مسموح به في القطاعين العام والخاص. لكن أولئك الضباط يستفيدون من انفتاح السوق لتحقيق مكاسب شخصية ومؤسساتية.

موضوع الكاتبة الثاني هو أن الضباط كانوا قبل انتفاضة عام 2011 جزءاً لا يتجزأ من نظام حسني مبارك النيوليبرالي بل من صنّاعه. وقد سقط ذلك النظام لأنه لم يحقق عدالة اجتماعية، وعانى وباء الراعي-الزبون، وفساداً سافراً وانحطاط الخدمات العامة وتمايزاً طبقياً غير مسبوق. في عملية التحول إلى النظام النيوليبرالي، عيّن حسني مبارك ضباطاً متقاعدين في مراكز مدنية بهدف حماية نظامه من أي انقلابات عسكرية. ومع أنه حافظ على وجه مدني للدولة بتعيين وزراء تكنوقراط، فإن أولئك الجنرالات كانوا هم الحكام الحقيقيون للدولة. إذ تولوا مناصب حكام المحافظات، وأسهموا في إدارة اقتصاد رأسمالي مختل لأنهم كانوا في مواقع إدارة النشاط الاقتصادي في دولة نيوليبرالية. بذلك، فإن الجنرالات كانوا مسؤولين عن اغلاط النظام الذي انهار عام 2011. وتولي الكاتبة انتباهاً خاصاً لمسألة دور القوات المسلحة كمنقذ.

وفي الموضوع الثالث، تقول الكاتبة إن العسكر المصريين هم نتاج سباق إقليمي وعالمي وتغيروا مع تغير السياقين. فالقوات المسلحة جاءت إلى السلطة إبان الحرب الباردة. ومثل كثير من المستعمرات السابقة، اتبعت سياسات معادية للإمبريالية واختارت الانحياز للمعسكر السوفيتي. كذلك إن القوات المسلحة المصرية دعمت تغيرات مطابقة في القوات المسلحة العربية الأخرى. لكن عند انتهاء الحرب الباردة، عندما لم يتبنَّ للقوات المسلحة في مختلف أنحاء العالم الاختيار بين دول عظمى، اختارت الانحياز إلى جانب الولايات المتحدة. وكما كثير من القوات المسلحة الأخرى، أسّست أعمالها الخاصة بها لحماية نفسها من الاقتطاعات في ميزانياتها، ما منحها مواقع أفضلية مكنتها من الهيمنة على المؤسسة والمجتمع. وقد عمدت الكاتبة إلى إجراء مقارنة بين القوات المسلحة المصرية وجيوش في شرق المتوسط وعلى الصعيد العالمي ليتبيّن أنهم جميعاً يتشاركون في هذا الانتقال الوظيفي. موضوع الكاتبة الرابع والأخير هو أنّ هدف انصراف القوات المسلحة إلى الأعمال لم يكن فقط لتحصيل الأرباح ومراكمة المصادر. بطرق باب سوق استهلاك الطبقات كافة والتحكم في مجالاتها المدينية، فإن أولئك الجنرالات تمكنوا من تأسيس مراقبتهم الكاملة للمجتمع، مع التطلع للسيطرة الكاملة عليه. ولأن القوات المسلحة المصرية والدولة المصرية حديثتان، فإن الكاتبة تستعين بنظرية ميشال فوكو التفكيكية لترى أن الدولة عملت على مراقبة الشعب على نحو كامل بهدف خلق مجتمع منضبط ومذعن «لا يمكن لأي شخص من الخاضعين أن يفر، وليس ثمة من أعمالهم، كافة، لا يمكنني رؤيتها». لذا فإن مؤسسات القوات المسلحة المصرية قد حولت المجتمع ومحيطه، إلى معسكر دائم، حيث يخضع كل مواطن لعين الضابط العلنية والخفية، ويُسوّغ ذلك كله بالحاجة إلى ضمان الأمن وحماية الأمة، دوماً وفق الكاتبة.

هذه المقدمة المهمة لهذا العرض، تقودنا إلى محتوى المؤلف. تستعرض الكاتبة نقاطاً ثالثاً مهمة في «المقدمة» أولاها توصيف مؤسسات القوات المسلحة المصرية وتاريخها، وسنعرض هذه النقاط الثلاث «التوصيف» و«السياقية» و«التقصي» مع بعض ما وصلت إليه الكاتبة من استنتاجات.

أ) التوصيف:

مؤسسة القوات المسلحة المصرية جيش حديث قياسي، يحمل أعباء ماضيه وبنيته في مرحلة ما بعد الاستعمار وخياراته العقدية والحروب التي خاضها في القرن العشرين. وتقول الكاتبة إن حجم القوات المسلحة أكبر مما يجب بمراحل كثيرة، ويفرض الخدمة العسكرية على مئات الآف الشباب المصري، ويتمتع بميزانية ضخمة ويعتنق خطاباً عصبياً متطرفاً (ultra nationalistic rhetoric) في عقيدته ويدير جهاز دعاية داهية (sophisticated) بهدف عسكرة المجتمع. أما تدريب القوات المسلحة، فيركز على الحروب النظامية، ويمتلك صناعة عسكرية كبيرة يذهب إنتاجها للاستهلال المحلي وللتصدير. كما لدى القوات المسلحة إمبراطورية أعمال (business) لا يمكن التكهن بحجمها وأرباحها، وتهيمن على بيروقراطية الدولة التي تسهل لها ممارسة أعمالها.

تضيف الكاتبة أن القوات المسلحة المصرية، الأميركية التدريب، تعمل على طرد عدد كبير من الضباط المخولين برتبة عقيد وعميد بوصول أعمارهم إلى الأربعين، والهدف هو الحفاظ على البناء الهرمي للمؤسسات العسكرية. وهي لا تسمح بترقية إلا أعداد محدودة من العقداء والعمداء إلى رتب أعلى، والذين بدورهم يتم تحويلهم للتقاعد عند وصولهم إلى سن الخمسين، ويتم تعيينهم مديرين لمؤسسات مدنية ويحصلون على رواتب تقاعدية عالية، إضافة إلى معاشاتهم من المؤسسات المدنية. أما التعيينات، فتتم وفق الرتبة العسكرية الأخيرة والولاء!

أما عدد أفراد القوات المسلحة فهو كبير، يضم في آن خريجي جامعات وطلاب مدارس والأميين. الأخيرين يتم تحويلهم إلى وزارة الداخلية للعمل كقوات مكافحة الشغب، ويعانون أحوال عمل غاية في السوء، ما كان سبباً في انتفاضتهم عام 1986. وقد أثرت الكاتبة مؤلفها المهم بجداول أحدها خصصته لأحجام القوات المسلحة (الجيش والبحرية والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوي والاحتياط) من عام 1965 إلى عام 2015 حيث بلغت أعدادهم: الجيش 310000، والبحرية 18500، والقوات الجوية 30000، والدفاعات الجوية 80000. أما أعداد الاحتياط فبلغ 479000 فرد موزعين على فروع القوات المسلحة الأربعة.

كذلك استخدمت القوات المسلحة المصرية المجندين كعمال سخرة أو باجور زهيدة، وتضيف إن «عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع المصري في ثمانينيات القرن الماضي عمل على استخدام المجندين الأميين غير الصالحين جسدياً وثقافياً وتقنياً ونفسياً للخدمة العسكرية عمال سخرة في النشاطات التجارية مثل العمل في الحقول أو المخابز، ما قاد إلى نقد البعض هذه الممارسة ووصفها بأنه عبودية (slave labour)».

من الأسئلة الأكثر إلحاحاً التي تُطرح على نحو دائم: ما حجم أعمال القوات المسلحة وما مقدار أرباحها السنوية مقارنة بدخل الدولة السنوي؟

تجيب الكاتبة على جانب من الأسئلة، وإن على نحو عام فتقول: «إن أعمال القوات المسلحة الحالية تقع تحت مظلة ثمانية تكتلات هي:

1) جهاز مشروعات الخدمة الوطنية التابع لوزارة الدفاع. وقد أسس هذا الجهاز في أعقاب توقيع اتفاقية السلام مع العدو الصهيوني، وبدأ العمل في المجالات المدنية، وهو يملك حالياً 17 شركة عملاقة لكل منها شركات متفرعة عنها.

2) وزارة التصنيع الحربي. التي استحدثت في الخمسينيات وتملك حالياً 16 مصنعاً للتجهيزات الدفاعية.

3) الهيئة العربية للتصنيع. التي استحدثت عام 1978 وتملك حالياً تسعة مصانع حربية تم تحويلها إلى إنتاجات مدنية.

4) الهيئة الهندسية للقوات المسلحة التي تعمل مع الحكومة كمتعاقد شبه حكومي لتنفيذ مشاريع بناء.

5) جهاز الصناعات والخدمات البحرية الذي يملك أربع شركات لبناء السفن والنقل النهري.

6) إدارة النوادي والفنادق للقوات المسلحة التي تدير قاعات الأفراح والمطاعم والمقاهي وغيرها.

7) إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة التي تدير المشافي العسكرية، وتقدم خدمات مدفوعة للمدنيين.

8) جهاز مشروعات أراضي القوات المسلح الذي يستعمل أراضي القوات المسلحة لمشاريع بناء.

ب) السياقية:

النقطة الثانية هو سياقيتها (contextualise) ضمن البيئة الإقليمية والعالمية، مع طرح الأسئلة النظرية والمقارنات التأويلية وأساليب التحول، وتذكر القارئ بحدوث انقلابات عسكرية في كثير من المستعمرات السابقة بعد الحرب العالمية الأولى إبان الحرب الباردة، واستهدفت الإطاحة بالأنظمة التابعة للاستعمار أو الأنظمة الرجعية (حرفياً: المحافظة)، وتذكر بانقلاب مصطفى كمال أتاتورك الذي أطاح بالخلافة العثمانية. تشير المؤلفة إلى أن الوضع في كيان العدو لا يختلف عما جرى في المستعمرات السابقة حيث تمارس العسكرة دوراً محورياً في المجتمع الإشكنازي، وفق المؤرخ باروخ كمرلنغ. عسكرة المجتمع حصلت في أوروبا أيضاً بعد الحرب العالمية الأولى. ومن الأمثلة التي توردها الحكم النازي في ألمانيا وحكم موسوليني الفاشي في إيطاليا. كما تلفت إلى العسكرة الجارية في الولايات المتحدة عبر رومنسية النظرة إلى الجنود وعد قوة الدولة العسكرية دليلاً على تفوقها. كما تعرج على دول أخرى في العالم مثل باكستان واليمن تحت حكم المغدور علي عبد الله صالح، وتركيا وكيان العدو الصهيوني بالطبع.

ج) التقصي:

تشكو الكاتبة من قلة المراجع عن القوات المسلحة العربية بعد السبعينيات، وتشير إلى مراجع متفرقة عن المادة ظهرت في 1989 و1990 و2007، إضافة إلى مؤلف ظهر عام 2011 عن الضباط المصريين إبان الفترة الناصرية.

آخذة في الاعتبار قلة المصادر، فإنها تشير إلى استعمالها مراجع قياسية وأخرى غير قياسية، ومن ذلك مذكرات الضباط والخطابات والمقابلات الصحافية مع كبار الضباط، إضافة إلى ميزانيات الحكومات والقوانين والتشريعات والنصوص الدستورية وما يرد في صحيفة «الأهرام» الحكومية وصحيفة «الأهالي» اليسارية وصحيفة «المصري اليوم». واستعملت مصادر أميركية مختلفة ذات صلة.

ننهي عرضنا هذا بالتذكير بمحتوى المؤلف الذي يضم ستة فصول، إضافة إلى المقدمة المطولة: الفصل الأول: «الفصل الثاني: الثمانينيات المباركة: أسلحة واستهلاك وفضائح» وهنا، وظّفت الكاتبة في تقصيها بعض الفضائح مراجع غير معهودة وغير قياسية ومنها رواية صنع الله إبراهيم «ليالي الحلمية». ويضم «الفصل الثالث: الضباط النيوليبراليين يراكمون الثروات: التسعينيات إلى سنين الألفية»، و«الفصل الرابع: جمهورية الجنرالات المتقاعدين: التسعينيات إلى سنيّ الألفية»، و«الفصل الخامس: عمال غاضبون وبقالون وسمانون إسلاميون وجنرالات ثوار: 2011-2014»، «الفصل السادس: استنتاجات: كيفية إنهاء عسكرية الأمة».

وأثرت الكاتبة بجدولين إضافيين أولهما عن ميزانيات القوات المسلحة المصرية من 1950 إلى 1915، وثانيهما عن مديري النقل البحري العسكريين ومن ذلك قناة السويس وقطاع النقل البحري ومرافئ الإسكندرية ودمياط وبورسعيد ومرافئ البحر الأحمر والنقل النهري وهيئة سلامة النقل البحري وهيئة السد العالي وغيرها.

مؤلف مهم يعرض الأمور ذات الصلة بتجرد عاطفي وربما صادم، يساعد في معرفة جذور السياسات الداخلية والخارجية المصرية، ودور القوات المسلحة المصرية في تحديدها ومعرفة أولوياتها، خصوصاً ما يتعلق بالصراع مع العدو الصهيوني، بعيداً من الأحلام والأوهام غير الموسوغة.

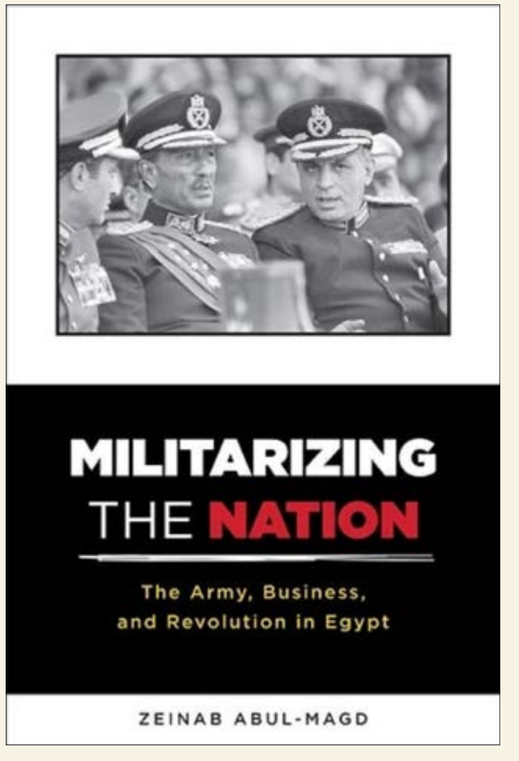

كانوا ينتمون للطبقة الوسطى قبل أن يستحيلوا مدراء أعمال عسكريين

سياسة

إعداد **زياد منى**

رغم المكانة الاقتصادية التي يتميز بها، فإنّ كيان العدو يجد نفسه محاصراً اكثر من اي وقت

غريغ كارلستروم: هذا عمر إسرائيل

في الوقت الذي تتمسك قيادة ميليشيات رام الله باتّفاقيات «وعد بوعد بوعد»، مع العدو الصهيوني، وتواصل التمسك بوهم أن تلك الاتفاقيات، بما فيها التنسيق الاستخباراتي مع العدو الصهيوني ضد المقاومين الفلسطينيين ووصولها إلى القاع الذي لا قاع له، هي السبيل الوحيد لتحقيق أهدافها المعلنة، فإن العالم كله على قناعة باستحالة تحقيق ذلك، وأن جماعة رام الله اختارت لأسباب نفعية العيش في وهم والتعيّش عليه.

وفي الوقت الذي تجرؤ فيه أنظمة التخلف والخيانة والمتصهينة الأعرابية مثل مملكة بني سعود وبني نهيان في الإمارات المتصارعة وبني حمد في قطر، وغيرها من الدول العربية، على منافقة العدو الصهيوني، ومحاولة جعل وجوده في بلادنا، أمراً طبيعياً بل مطلوباً، فإنّ كثيراً من قوى التحرر والعدالة في العالم تزيد من إدانته له بل ومقاطعته. فـ«عندما أمر السيسي بسحب مصر مشروع قرار لمجلس الأمن يدين مستوطنات العدو الصهيوني، بامر من ترامب، قفزت أربع دول غير عربية هي نيوزيلندا وماليزيا وفنزويلا والسنغال، وتبنت المشروع الذي آقرّ بـ 14 صوتاً، بينما قررت إدارة أوباما الامتناع عن التصويت» ما منحه شرعية دولية. أما دولة جنوب أفريقيا وقيادتها الصديقة للشعب الفلسطيني وللقضايا التحرر في العالم، فقد استدعت سفيرها احتجاجاً على وحشية عسكر الصهاينة ضد المتظاهرين الفلسطينيين.

ملخص القول إن كيان العدو الصهيوني ـ رغم المكانة الاقتصادية التي يتميز بها، بفضل مساعدات واشنطن، واستغلالها للأرض الفلسطينية واتباع سياسة التفريق العنصري ـ يجد نفسه محاصراً أكثر من أي وقت. فالشرعية التي اكتسبها، عقب فظائع النازيين، بين شعوب أوروبا في الخمسينيات والستينيات، بدأت بالتبخر منذ السبعينيات، في تطور مواز لانتقال المجتمع الإشكنازي والسفاردي نحو أقصى درجات التطرف اليميني.

غريغ كارلستروم الكاتب الإنكليزي المقيم في تل أبيب أصدر أخيراً «ما عمر إسرائيل . الخطر من الداخل» (منشورات جامعة أوكسفورد 2017). المؤلف كان مراسلاً لصحيفة «تايمز» اللندنية ومجلتي «إيكونوميست» الإنكليزية و«نيويورك» الأميركية. عمل سابقاً مراسلاً لقناة «الجزيرة» الإنكليزية، وهو متعاطف عضوي مع كيان العدو حيث يصفه بالديمقراطية وما إلى ذلك من اللغو السمج المستهلك. هو يرى أن استمرار ميل المجتمع في كيان العدو نحو اليمين المتطرف، وتقسمه إلى قبائل (tribes) أو معسكرات مختلفة، ومتناحرة، يشكل خطورة على الكيان، وينذر بحرب أهلية، أي إن استمر ذلك فسيؤدي إلى انهيار الدولة وتحللها.

يحدد الكاتب عوامل عدة تهدد مستقبل كيان العدو ومنها سياسات المواجهة واحتلال ما يسمى «الضفة الغربية» التي تمزق وحدة القوات المسلحة الإسرائيلية وتقسم المجتمع، إضافة إلى الشق القائم حالياً بين الإشكناز والسفارديم والحريديم، وبينهم من جهة، والفلسطينيين من جهة أخرى.

يشدد المؤلف على حقيقة الانقسام العضوي بين مختلف مجتمعات كيان العدو، إضافة إلى الانقسامات السياسية غير القابلة للردم في المستقبل المنظور. كما يشير إلى عامل الانقسامات الاقتصادية والفوارق الهائلة بين الطبقات والفئات الاجتماعية.

العامل الأكثر خطورة على مستقبل الكيان ووجوده، دوماً وفق الكاتب، هو نتنياهو لأنه «خلق فضاءً للمؤدلجين والطائفيين والمتطرفين المصممين على تفكيك الخيوط الاجتماعية التي شدت المجتمع في الماضي». فكيان العدو، وفق الكاتب، أضحى مجتمعاً عصبياً-دينياً، ذا هوية يمينية واضحة. ففي مكان التظاهرات المعادية لاحتلال جنوبي لبنان والحرب عليه، استحال المنظر إلى عصابات اليمين المتطرف تلاحق المعادين للحرب، ووقوف الشرطة متفرجة بدلاً من حماية الأخيرين. يقول الكاتب إن نتنياهو يبدو معتدلاً مقارنة بوزرائه، لكنه يخاطب المخاوف العنصرية لدى المستمع.

هنا لا بدّ من تأكيد أن ملاحظات الكاتب لا تنطلق من منظور معاداة الكيان، بل المحافظة عليه؛ تماماً مثل موقف ميليشيا رام الله التي تتمسك بما تسميه زوراً «حل الدولتين» لأنه مفيد للعدو وليس للشعب الفلسطيني.

أثار هذا المؤلف موجة من التعليقات، المعادية على نحو خاص، وعدّ الكاتب قاصر الفهم! لكن هناك من عد المؤلف مهماً «أيضاً بحجة أن صحيفة تايمز اللندنية استغنت عن الكاتب بعد صدوره، بما يعني أنه محق في تحليلاته واستنتاجاته!» كما نال مديح قراء ومعلقين كثر.

الكاتب، وكثير من المعلقين على مؤلفه لاحظوا أن نزوع كيان العدو نحو اليمين المتطرف والعنصرية، أمر طبيعي كونه نسخة عن المجتمعات الأوروبية، قاعدة متقدمة للغرب، تعيد إنتاج من خلقها وأسسها ودعمها. الغرب، كما نرى، يتجه بأقصى سرعة نحو اليمين، كما يرى الكاتب، الذي يضيف إن هذا أمر عابر، لكننا نختلف معه في هذا، وفي كثير من أحكامه على كيان العدو. فوجب النظر إلى النمسا وبولونيا وبريطانيا والمجر وتشيكيا وحتى ألمانيا، وكيان العدو ليس مختلفاً عن ذلك. تكمن المشكلة في أن تلك الكيانات الأوروبية ليست مهددة وجودياً، على عكس كيان العدو.

يقول الكاتب إن النزوع الغربي إلى اليمين مؤقت، وإن الأجيال الأوروبية الجديدة تميل إلى أن تكون اجتماعية-ليبرالية، فإن رديفها في كيان العدو محافظ مع نزوع لليمين المتطرف مع تميز لامتلاك قوة توسع وتوسيع أراضي الدولة الإشكنازية، كما يتجلى ذلك في حركة الاستيطان. مؤلف مفيد للاطلاع على بنية كيان العدو يحوي تفصيلات كثيرة، مع الحذر من الأحكام المتعاطفة مع الصهيونية وكيانها العنصري.

أوراق

انتونان ارتو مسرح الشرق والغرب

في اللحظة التي اكتشف فيها الشاعر السوريالي والممثل والناقد والمخرج الفرنسي انتونان آرتو (1896-1948) مسرح بالي الاندونيسي عام 1931 أثناء فعاليات «المعرض الاستعماري الدولي» في باريس ووسط دعوات رفاقه السورياليين التي لم يعرها آذاناً صاغية لمقاطعة الفعالية «الاستعمارية» في فينسين، اكتمل تصوره للثقافة الغربية كثقافة مثقلة بالمادية وإيديولوجيا التطور التقني. ترافق هذا التصور بشعور عارم بالسخط وعدم الرضا: هذه الأزمة الروحية لحضارة مادية عظيمة هي بالضبط ما أطلق عليه آرتو اسم «اليأس المعاصر». في كتّيب صغير كان قد نشره عام 1927 بعنوان «مانيفستو من أجل مسرح مُجهَض»، صرّح بشكل مباشر: «نحن محبَطون من النمط الآلي الذي نجده في كل مراحل تأمُّلنا». وفي أحد دفاتره التي كتبها بين عامي 1931 و1932، قال: «إن غرينا المليء بالدعوات المادية قد أشاح بوجهه عن الميتافيزيقا. إن الفوبيا من الميتافيزيقا قد تكون سمة مهيمنة على عقلنا اليوم. بالمقابل، هكذا يمكننا تعريف الشرق: البقعة الوحيدة من العالم حيث يكون الغيب جزءاً من تمرين الحياة اليومية للبشر». أتاح العرض المسرحي المذهل للفرقة القادمة من أندونيسيا التي كانت وقتها ترزح تحت الاستعمار الهولندي، فرصة ذهبية لآرتو لإعادة الاعتبار والتفكير بالمسرح الشامل، الذي تظهر فيه «الرياضيات الهائلة» حيث يتسق الرقص مع حركة الأجساد مع الموسيقى والشعر. الانطباع الأول حول العرض كان صاعقاً بحيث سيصرح آرتو في ما بعد بأن «العرض الذي كان يتضمن الرقص، والغناء والإيماء والموسيقى والقليل من المسرح النفسي كما نسميه هنا في أوروبا، قد أعاد المسرح الى فكرته الأساسية في الخلق المستقل والصافي، تحت زاوية الهلوسة والخوف». أعاد آرتو تعريف المسرح بشكل جذري استناداً إلى هذه الرؤية الشرقية في مؤلفه العظيم «المسرح وقرينه» (1938): «المسرح قبل أي شيء هو فن طقوسي وسحري، بمعنى أنه مرتبط بقوة عليا، وبديانة، وبمعتقدات مؤثرة، وحيث الفعالية تترجم بحركات ترتبط بشكل مباشر بطقوس هذا المسرح التي هي التطبيق أو حتى التعبير عن حاجة روحية سحرية». لينطلق من هذا التعريف للمسرح إلى تعريف للثقافة ككل: «إن كل ثقافة حقة تستند إلى أدوات بربرية وبدائية من الطوطمية، التي أعشق وجهها المتوحش، أي العفوي بالكامل».

ترجمة وتنسيق **محمد ناصر الدين**

«إن فكرتنا المتحجرة حول المسرح تنضم إلى فكرتنا المتحجرة حول ثقافة بلا ظلال، بحيث أن ذهننا كيفما دار فإنه لا يقع إلا على الفراغ، بينما الفضاء من حوله ممتلئ. لكن، ولأنّ المسرح الحقيقي يتحرك ولأنه يستعمل دوماً أدوات حيّة، فإنه لم يزل يحرك ظلالاً ما انفكّت الحياة تتعثر بداخلها. الممثل الذي لا يعيد مرتين الفعل ذاته، بل الذي يخلق الفعل، يتحرك وبالتأكيد يتعامل بعنف مع الأشكال، ولكن خلف تلك الأشكال، وبتدميره إياها، فإنه يتحد بما يتجاوز الأشكال ويعطيها الاستمرارية.

المسرح الذي لا يتحدد بشيء ولكنه يستعمل اللغات كلها: الحركات، الأصوات، الكلمات، النار، الصرخات، هذا المسرح يجد نفسه تماماً في النقطة حيث يحتاج الذهن للغة كي يبدع تمثلاته الخاصة. في المقابل، إن تثبيت مسرح ما في لغة: كلمات مكتوبة، موسيقى، إضاءة، أصوات، هو أمر يشير إلى اندثاره في وقت وجيز، كأن نختار لغة تنسجم مع الذوق الذي يتوافق مع السهولة في هذه اللغة؛ جفاف اللغة هنا يرافق محدوديتها.

بالنسبة إلى المسرح كما للثقافة، يتعلق الأمر بتسمية وإدارة الظلال: والمسرح الذي لا يتسمر في اللغة والأشكال، يهدم بالفعل الظلال الزائفة، لكنه يمهد الطريق لولادة أخرى لظلال يجتمع حولها المشهد الحقيقي للحياة. أن نكسر اللغة لنلامس الحياة، هو أن نصنع أو نعيد صناعة المسرح؛ والمهم أن لا نعتقد أن فعل الكسر يجب أن يبقى مقدساً أو محظوراً.

إذا كان المسرح الأساسي أشبه بالطاعون، فالأمر لا يتعلق بكونه معدياً، بل لأنه مثل الطاعون هو نوع من التجلّي، من التظهير، من الدفع إلى الخارج لخلفية من القسوة المستترة تتموضع بواسطتها فوق إنسان أو شعب معين كل الاحتمالات الشريرة للذهن. مثل الطاعون، وُجِد المسرح للإفراغ الجماعي للدّمل. إنه دعوة للروح لهذيان يستثير كل طاقاتها. إن فعل المسرح هو كفعل المرض تماماً في آثاره المفيدة، حين يدفع البشر إلى رؤية حقيقتهم كما هي، وحين يُسقط الأقنعة فإنه يكشف الكذب، والوهن والدناءة والمكابرة. إن فِعل المسرح الحق يلوي الجمود الخانق للمادة الذي يهيمن على المعطيات الأكثر وضوحاً للحواس، وحين يظهّر للأفعال الجماعية قوتها القاتمة وقدرتها المخفية، فإنه يدعوها لأن تأخذ مقابل القدر موقفاً بطولياً ومتعالياً لم تكن لتظهره لولا هذا الفعل.

كل ما هو موجود في الحب، في الجريمة، في الحرب أو في الجنون، يجب على المسرح أن يعيده إلينا لو أراد هذا الأخير أن يستعيد ضرورتَه. عملياً، نريد إحياء فكرة المشهَد الشامل. إذا، من جهة، الكتلة واتساع المشهد الذي يتوجه للجسد بأكمله، ومن جهة أخرى، تعبئة مكثفة للأشياء، للحركات، للإشارات، والتي تستعمل بروحية جديدة. وفقاً لهذا المبدأ، نتوخى أن نقدم مشهدية حيث تستَعمَل أدوات الفعل المباشرة هذه في كلّيتها. مشهدية لا تخشى من الذهاب بعيداً في اكتشاف حساسيتنا العصبية، بواسطة إيقاعات أصوات، كلمات، تردّدات وزقزقات تنتمي جودتها وطرق تنسيقها المفاجئة إلى تقنية لا ينبغي كشف أسرارها.

المسرح الغربي الحديث ينحدر اليوم لأنه فقد الإحساس من جهة بالجانب الجدي وكذلك بالجانب المضحك. لأنه أوجد قطيعة مع الجاذبية، مع الفعالية المباشرة والخبيثة- ولنقل بشكل أوضح مع الخطر، لأنه فقد معنى الطرافة الحقيقية والقدرة الفوضوية للضحك على التفكيك الفيزيائي، الذي يشكل قاعدة كلّ شعر. حين تعطي الطبيعة لشجرة ما شكل الشجرة، كان يمكنها أيضاً أن تعطيها أيضاً شكل تلة أو دابة: لو فكرنا بالشجرة حين نرى الدابة أو التلة، فإنّ قسماً من رؤيتنا الداخلية للعالم كان ليتغير إلى الأبد. من هنا نفهم فوضوية الشعر حين يعيد النظر بعلاقة الأشياء ببعضها وبالعلاقة بين الأشكال والمعاني. في فيلم للأخوة ماركس، يحتضن رجل بقرة تطلق خواراً عظيماً، وهو يظن أنه يتلقى امرأة بين ذراعيه. وبعد سلسلة من الأحداث التي لا سبيل لذكرها، يأخذ الخوار في ذهن الرجل قيمة كل صرخة أنثوية. هذه المشهدية المعقولة في السينما كانت لتصبح ممكنة على الخشبة مع القليل من التعديلات: مانيكان متحرك بدل البقرة، شبح لديه موهبة الكلام، أو إنسان متنكر بشكل دابة، لنعثر من جديد على شعر الطرافة الذي تبرأ منه المسرح وأفادت منه السينما.

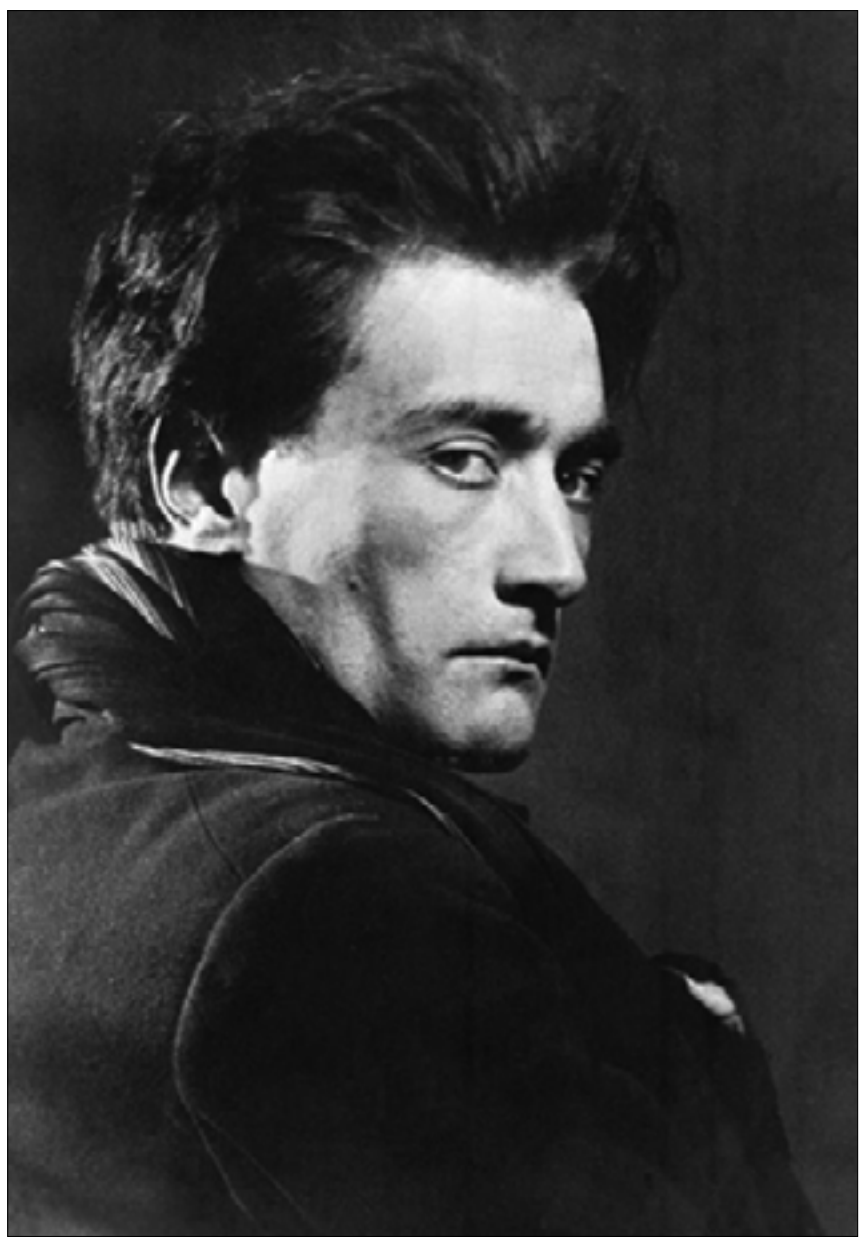

ماذا عن الخطَر في المسرح؟ مخلوق عجيب من قماش ومن خشب، لا يلتفت لنداء أحد مخيف بالطبيعة، قادر أن يبث فوق المسرح نفحة من ذلك الخوف الماورائي العظيم الذي كان في صميم المسرح القديم. سكان جزيرة بالي مع تنينهم المخترع، مثل كل الشرقيين، لم يفقدوا معنى هذا الخوف الغامض الذي يعرفون جيداً أنّه يشكل أحد العناصر الفعالة (وبالتالي الأساسية) في المسرح. ذلك أن الشعر الحقيقي، شئنا أم أبينا، هو ميتافيزيقي، وحمولته الماورائية، هي ما تعطيه قيمته الحقيقية. المسرح الشرقي ذو الاتجاهات الماورائية مناقض للمسرح الغربي ذي الاتجاهات البسيكولوجية، وفيه كومة هائلة من الحركات والصوتيات والإشارات التي تشكل لغة الإخراج والمشهدية. هذه اللغة التي تطور تبعاتها الفيزيائية والشعرية في كلّ اتجاهات الوعي، وتحمل الفكر على أن ينحو منحى عميقاً في ما يمكن أن نسميه: الميتافيزيقا المتحركة.

الإلهام العظيم عند الشرقيين يكمن في أنه يعطينا فكرة فيزيائية لا لفظية عن المسرح، بحيث تكون حدوده هي كل ما يمكن أن يحصل على الخشبة، بشكل مستقل عن النص المكتوب، مقابل ما نفهمه في الغرب عن مسرح يرتبط عضوياً بالنص، ليجد نفسه محدوداً به. فكرة هيمنة النص في المسرح متجذرة في داخلنا بشكل عميق بحيث تبدو كل الأشياء، حتى الإخراج المسرحي، دونية أمام النص. إزاء هذا الخضوع للكلمة، يمكن أن نسأل أنفسنا إذا ما كان المسرح يمتلك لغته الخاصة، إذا كان ضرباً من الخيال أن نعتبره فناً مستقلاً وقائماً بذاته، مثل الموسيقى والرسم والرقص. في المسرح الشرقي طقوس كثيرة لا نمتلك مفاتيحها، يبدو وكأنها تنتمي لأحكام موسيقية شديدة الدقة، مع شيء إضافي لا ينتمي إلى الموسيقى، بل شيء وكأنه مخصص ليؤرق الفكر، لمطاردته، لقيادته في شبكة مستعصية وأكيدة. كل شيء في هذا المسرح محسوب بحرص رياضي رائع. لا شيء متروكاً للصدفة أو المبادرة الفردية. إنه نوع من الرقص الأعلى حيث الراقص، قبل كل شيء، ممثل على الخشبة. إنه مسرح ينفي الكاتب لمصلحة من نطلق عليه لقب المخرج في كلامنا الغربي المنمق عن المسرح. هذا الأخير يتحول إلى قائد اوركسترا عجيب، إلى سيد المناسبات المقدسة. المواد التي يعالجها، والثيمات التي يجعلها تخفق لا تنتمي إليه، بل للآلهة. مسرح الشرق أشبه بالفيزياء الأولى، التي لم تنفصل عنها الروح.

من كتاب «المسرح وقرينه»، (Le Théâtre et son double)، «دار غاليمار». باريس، 1938